

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



نظم الفاطميين ورُسومهم

في مصر

دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورُسومه

٢

تأليف

الدكتور عبد المنعم ماجد

بكلية الآداب بجامعة عين شمس

النَّاشِر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة

١٩٥٥

نظم الفاطميين ورُسومهم في مصر

دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورُسومه

٢

تأليف
الدكتور عبد المنعم ماجد
بكلية الآداب بجامعة عين شمس

١٩٥٥

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد زويد
القاهرة

893.717
M276

v. 2

21257F

مَطْبَعَةُ مَخِيْمَر
٢٩ شاع ايجيش ت ٤٧١٩٢

فهرس الكتاب

تمهيد :

الكتاب الثاني :

الفصل الأول : نظام القصر أو البلاط .

حاشية القصر .

الخزائن .

الحواصل .

ترتيب وظائف البلاط .

الفصل الثاني : الرسوم أو الأعياد

مشكلة الأصول .

ركوب الخليفة .

المواكب العظام .

المواكب المختصرة .

جلوسات الخليفة .

أعياد الشيعة .

أعياد القبط .

الخاتمة :

جدول المراجع :

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تناول الجزء الأول — الذى ظهر فى سنة ١٩٥٣ — دراسة نظم الدولة الفاطمية ؛ التى حكمت مصر نحو قرنين من الزمان ، من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ (٩٦٩-١١٧١ م) ، من الناحية السياسية ، لامن ناحية العقيدة الدينية الفاطمية . وهذا الجزء الثانى يكمل معارفنا عن هذه النظم السياسية : بدراسة نظم البلاط الفاطمى ورسومه فى مصر ، وهى دراسة لم تظهر من قبل إلا فى فصول عابرة ، أو فى هواش قصيرة عند بعض المستشرقين الذين ترجعوا لأعياد مصر الفاطمية ؛ مما يجعل من هذا البحث الشامل اتجاهاً جديداً فى دراسة تاريخ المجتمع المصرى الوسيط .

ولا يعتبر هذا البحث سجلاً لنظم البلاط الفاطمى وأعياده فحسب ؛ ولكنه يحتوى أيضاً على الخصائص التى تميز بها البلاط المصرى فى هذه الفترة عن غيره من بلاط الدول التى توالى على مصر ، وأوحتى عن غيره من بلاط الدول الإسلامية الأخرى ؛ وذلك على أساس دراسة منهجية دقيقة .

يبد أنه لا يسنى إلا أن أذكر بالفضل علمين كبيرين فى التاريخ الإسلامى : أحدهما المستشرق الروسى Inostrantsev ، الذى ترجم لركوب الخليفة الفاطمى فى أول العام ، وأفادنا فى هذا البحث — بما أورده من تعليقات وتذييلات — فائدة جلى ؛ والآخر أستاذى الكبير Canard ، الذى أدين له بتوجيهات ونصائح سديدة .

الكتاب الثاني

جدول بأسماء خلفاء الفاطميين في مصر

ميلادى	هجري		
٩٥٢	٣٤١	« أبو تميم معد »	المعز
٩٧٥	٣٦٥	« أبو منصور نزار »	العزیز
٩٩٦	٣٨٦	« أبو علي المنصور »	الحاكم
١٠٢٠	٤١١	« أبو الحسن علي »	الظاهر
١٠٣٥	٤٢٧	« أبو تميم معد »	المستنصر
١٠٩٤	٤٨٧	« أبو القاسم أحمد »	المستعلي
١١٠١	٤٩٥	« أبو علي المنصور »	الامر
١١٣٠	٥٢٤	« أبو ميمون عبد المجيد »	الحافظ
١١٤٩	٥٤٤	« أبو المنصور إسماعيل »	الظاهر
١١٥٤	٥٤٩	« أبو القاسم عيسى »	الفائز
١١٦٠	٥٥٥	« أبو محمد عبد الله »	العاقد

سقوط الخلافة الفاطمية ٥٦٧ / ١١٧١

الفصل الأول

نظام القصر أو البلاط

نعرف أن الدولة الفاطمية دولة شيعية ، كان أول ظهورها بالمغرب سنة ٢٩٧/٩٠٩ ، ولما كانت هذه الدولة تحركها الأطماع العالية ، والأهداف المرسومة ، مدت سيطرتها إلى المشرق ، ولم يرض خلفاؤها بالبقاء في المغرب ، فنقلوا قاعدة حكمهم إلى مصر المطبوعة على الحضارة الراقية ، فأنشئوا فيها بمجرد فتحها سنة ٣٥٨ / ٩٦٩ ، مدينة ملكية ، لتكون مقر سكناهم وبلاطهم^(١) ، هذه المدينة هي : القاهرة - المدينة الخاصة - التي كانت تحيط بها حوائط ضخمة ، وتشقها الأبواب من كل جانب ؛ فأصبح في مصر - لأول مرة - بلاط خلفاء ينافس بلاط بغداد .

حقاً : إن مصر قد عرفت قبل مجيء الفاطميين عظمة بلاط الطولونيين والإخشيديين ، إلا أن أمراء هاتين الدولتين كانوا يدينون بالولاء لخلفاء العبّاسيين ، ولذا كان بلاط كل منهما على نسق البلاط في بغداد وسامرا في العراق ؛ ولكن الفاطميين - كخلفاء منافسين للعبّاسيين - منحوا ببلاطهم في القاهرة الترف البالغ الذي يليق بخلافهم الواسعة ، التي امتدت حتى لامست العراق ، وطبعوه أيضاً بطابعهم المذهبي الخاص ؛ بحيث أن مصر لم تعرف منذ عهد الفراعنة والبطالسة بلاطاً يتميز بمجدته وبذخه ، كالـبلاط الفاطمي .

(١) المقرئى ، الخطط ، طبعة بولاق ، ١ ص ٣٦٣ س ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynboll ، ٢ ص ٤١١ فما بعدها ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، ١ ص ٨ : Lane - Poole .

فكان يوجد داخل حوائط القاهرة نفس المنظر الذى كان فى أغلب بلاط ملوك المسلمين: أبهاء واسعة^(١)، وقاعات للجلوس ، ودهاليز، وقصران شاهقان : أحدهما كبير^(٢) والآخر صغير^(٣) ، ودور خاصة بالخلفاء وحریمهم ، وعدة أبنية لحزن كنوز الخلفاء ، وما يحتاج إليه القصر ، سواء أكانت خزائن^(٤) ، أو أهراء^(٥) ، أو اسطبلات ملكية^(٦) .

وقد تطلب القيام بأعمال البلاط الفاطمى وجود عدد كبير من الأشخاص ، فيقال إنه كان يوجد ثلاثون ألف شخص^(٧) يقومون بالأعمال المختلفة ، ولا يعرف أحد عدد النساء والجوارى ، فكان البلاط يعج بأصناف عديدة من الموظفين : موظفين خصوصيين يقومون بخدمة الخليفة ، وموظفين من أرباب السيوف والأقلام ، وموظفين من أديان مختلفة ؛ حتى من اليهود والنصارى ، وموظفين من الجنسين ، حيث كان عدد كبير من النساء

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 129 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٤ . هذا القصر يعرف « بالقصر الكبير الشرقى » ، لوقوعه فى الجهة الشرقية من القاهرة ، أو « بالقصر المعزى » ، لأن الخليفة المعز هو الذى أمر جوهر - قائده - ببنائه ، عند فتح مصر ، فى سنة ٣٥٨ / ٩٦٩ . انظر : نفس المرجع ، ١ ص ٤٣٢ ؛ Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrîzî , Ravaisse M. M. A. F. I, I, P. 428-429 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٧ . شرع فى بناء هذا القصر فى عهد العزيز ، وتم فى عهد المستنصر ، فى سنة ٤٥٧ / ١٠٦٤ ؛ وكان يعرف « بالقصر الصغير الغربى » ، لوقوعه فى غربى القصر الكبير ، أو « بقصر البحر » ، لقربه من النيل . انظر : Essai. I. I. p. 428-9 : Ravaisse .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٨ س ٢٢ ؛ انظر . بعده .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٩ ؛ انظر . بعده .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ ؛ ٤٦١ ؛ ٤٦٤ ؛ انظر . بعده .

(٧) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . يذكر المقرئى أنه كان بالقصر ١٨,٠٠٠ شخص عند سقوط دولتهم . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

في البلاط يعرفن «بالمستخدمات»^(١)، وعبيد وخصيان من كل جنسية ولون .
 وكان يوجد في البلاط الفاطمي - كما في بلاط جميع دول العصور الوسطى -
 فرقة من العبيد البيض والسود على السواء ، خصيان وغير خصيان ، أغلبها
 من أصل أجنبي من «الصقالبة»^(٢)، لها نفوذ كبير ، تحمل لقب «أستاذين»^(٣)
 جمع «أستاذ» ، ونستطيع أن نميز في هذه الفرقة طبقتين : «الاستاذين العوالى
 والأدوان»^(٤) . فكان أعلاهم درجة يعرفون «بالأستاذين المحنّسين»^(٥) ،
 وذلك بسبب زيمهم المعروف باسم «الحنك»^(٦) ، وهو أن يمر طرف العمامة
 تحت الحنك ، ليصعد من الجهة المقابلة ويلتف من جديد حول الرأس ؛
 فهؤلاء يكونون حاشية القصر «الخاصة»^(٧) ، ولهم حق التلقب بلقب

(١) المرجع السابق ، ١ ص ٤١١ س ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، ص ٢٤٢ ؛ انظر . متر ، الحضارة
 الإسلامية ، نقله إلى العربية أبو ريدة ، الطبعة الأولى ، ص ١٢٨ . هم أشبه بطبقة المماليك ،
 وكانوا يستعملون بكثرة في بلاط الأندلس والمغرب . انظر . مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ،
 مجلة معهد مدريد ، ١٩٥٣ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138 .
 صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ انظر . Wustenfeld : Die Geographie, P. 179-180 .
 Inostrantsev : (بالروسية) P. 52 ، «Torjestvennii vjezd fatimidskikh Khalifov»
 (ركوبات خلفاء الفاطميين) . هذه الكلمة من أصل فارسي ، تعنى : عريف أو سيد أو معلم ؛
 وإن أصبحت في العصر الفاطمي تدل على عبيد القصر ، كما حرفت في عصر المماليك إلى «استاذ
 دار» أو «استادار» ، لتدل على كبير خدام القصر . انظر . صبح الأعشى ، ٥ ص ٥٧ ؛
 La Syrie, introd. LX sq. : Gaudefroy - Demombynes ، الصولى ، أخبار الراضى بالله
 والمتقى بالله ، ترجمه Canard بعنوان Histoire de la dynastie abbasside, P. 210 - 211. N.(I).

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢ - ٣ .

(٥) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ ؛ وترجمة
 Casanova في M. I. F. A. O., IV, P. 106 لا يذكر القلقشندى غير تسع وظائف خاصة بهم .
 انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٦) المرجع السابق ، ٣ ص ٤٨١ .

(٧) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ .

«أمير»^(١)، وكانوا يتبعون طريقة عجيبة نحو بعضهم البعض : فتى ترشح واحد منهم «للتحنك» حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة من ثيابه، وعمامة «منديل»، وسيفاً، وفرساً، فيصبح لاحقاً بهم وفي يده مثل ما في أيديهم^(٢)؛ وقد كان الخليفة والوزير يشتركان معهم - أحياناً - في لبس زيهم^(٣)، مما يدل على خطورة مناصبهم. أما غير المحنكين من الأستاذين - وهم الذين لا يمررون طرف عمامتهم تحت الحنك - فيعرفون فقط «بالأستاذين»^(٤)، وهم أقل درجة من الأستاذين المحنكين، ويعملون في كل وظائف البلاط؛ كما توجد منهم طبقة أخرى دنيا - عددها كبير - تقوم بأعمال الخدمة العادية.

هذا التعقيد في القيام بأعمال البلاط لم يعرف في مصر من قبل، كما أنه لم يخلق فجأة بمجيء الفاطميين، ولكنه جاء نتيجة لتطور بطيء خلال حكمهم في مصر؛ وسيصبح أساس تنظيم البلاط في عهد المماليك.

وقد كان العمل في هذا البلاط - كما في بلاط معظم دول الإسلام - موزعاً بين عدد من الأماكن، تعرف : «بالخزائن» جمع «خزانة»^(٥)، وهي كلمة مرادفة لكلمة «خانة» المستعملة في العصر المملوكي^(٦). ويقدم لنا المقرئ - عادة - هذه الخزائن كقاعات كبيرة، توجد بداخل القصر الكبير أو بخارجه^(٧)، وتستخدم إما في خزن البضائع، أو في صنع

(١) المقرئ، الخطط، ١، ص ٤١١ س ١٥.

(٢) نفسه، ١، ص ٣٨٦ - ٧؛ صبح الأعشى، ٣، ص ٤٨١.

(٣) المقرئ، الخطط، ١، ص ٤٤٠ س ٢٨؛ ٤٤٩ س ١٨.

(٤) صبح الأعشى، ٣، ص ٤٨٥.

(٥) نفسه، ٣، ص ٤٧٥؛ المقرئ، الخطط، ١، ص ٤٠٨؛ انظر. Dozy, Supplément, I, P. 369.

(٦) انظر. Gaudefroy- Demombynes: La Syrie, introd. LI: Quatremère; Mamelouks. I, I, P. 162; II, I, P. 115.

(٧) المقرئ، الخطط، ١، ص ٤٠٨ س ٢١.

الأشياء وقد تأكد لنا ثراء هذه الخزائن من وصف المؤرخين المسهب لها (١) ، ومن تعدد الكنوز الثمينة التي نهبتها منها طوائف الجيش في عهد الخليفة المستنصر ، أثناء الشدة العظمى (٢) ؛ ولا غرر ! فمصر مشهورة - منذ عهد الفراعنة - بغناها الفاحش ، ولكن الغنى الخيالي لخزائن الفاطميين كان أشهر ما عرف في تاريخ مصر منذ ذلك العهد ، وهو يتمثل فيما جمعه من كنوز جلبت من جميع بقاع الدنيا ، وفيما صنعه في مصر .

وتبدو أهمية هذه « الخزائن » ؛ في أنه كان يشرف عليها كبار الأستاذين من المحنكيين ، ويعرف كل منهم باسم : « حامى » (٣) . أو « مقدم » (٤) ، أو « متولى » (٥) ، وكذلك في استخدام طبقات مختلفة من الموظفين للعمل بها ، مثل : « المشرفين » (٦) ، الذين يختارون من بين الشهود العدول ؛ و « الفراشين » ، المختصين بالخزائن ؛ وموظفين آخرين من الجنسين .

وسنذكر أسماء بعض الخزائن الهامة :

(١) مما يذكر أنه كان للوزراء الفاطميين أيضاً خزائن تشبه خزائن الخليفة ، فيروى المقرئ أن دار الوزير ابن كلس (٣٦٨ - ٣٨٠ / ٩٧٩ - ٩٩١) ، كانت تحتوى على خزائن : للكسوة ، والمال ، والكتب ، والأشربة ؛ يشرف عليها موظفون ملتحقون بخدمة الوزير . انظر . نفس المرجع ، ص ٢ ص ٦ س ٢٢ - ٢٣ .

(٢) انظر السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ ، سجل رقم (٥٦) ؛ المقرئ ، الخطط ، ١٠ ص ٤١٤ .

(٣) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١١ . اسم رئيس خزانة السروج .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٣٤ . اسم رئيس خزانة الكسوة الخاصة .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤ . اسم رئيس خزانة السلاح .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٢ س ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ ؛ ص ٤٢٢ س ٣٤ ؛ ص ٤٤٧ س ١١ - ١٢ .

خزانة الكتب^(١) : تقع هذه الخزانة بالقصر الكبير، وهي تتكون من أربعين حجرة^(٢)، وتضم من الكتب ما يزيد على مائة ألف مجلد تشتمل على أنواع العلوم^(٣)، بينها كتب نادرة ونفيسة .

خزانة الكسوات^(٤) : أنشأ هذه الخزانة الخليفة المعز^(٥)، وهي في الحقيقة خزانتان :

(١) نفسه ، ١ ص ٤٠٨-٤٠٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ انظر . Wust :

Die Geog, P 175. و Fatimiden Califen, P. 261.

Mém géog et hist sur : Quat ؛ Inost, p 93.

١ Egypte, 2, p. 383-388 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٢٧ فما بعدها ؛ على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٩ .

(٢) انظر . Mém sur le goût des livres, Paris 1838, P. 366 ؛ Quat

(٣) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ ؛ صبح الأعشى ٣ ص ٤٧٥ ؛ انظر . Fatimiden Califen, p. 261 ؛ Wust . كان ملوك المسلمين مولعين بجمع الكتب ، فنالوا كم (٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦) ، الأمير الأموى فى إسبانيا ، كان يرسل رجاله إلى جميع أرجاء البلاد لشراء الكتب النادرة ، أو التى ظهرت حديثاً .

(انظر . ابن تغرى بردى ، تحقيق Popper ، ٤ ص ٦٦ ؛ Literary History of : Nicholson ؛

The Moors in Spain, p 155-6: Lane-Poole ؛ Arabs, p 419

زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٢١) .

ومن ناحية أخرى ، يروى أبو شامة (م ٦٦٥ / ١٢٦٧) - من مؤرخى العصر الأيوبي - عن بيع كتب الفاطميين بعد سقوط دولتهم ، فيذكر أنه كان لبيع الكتب فى القصر كل أسبوع يومان . (انظر . الروضتين ، طبعة القاهرة ١٢٨٧ هـ ، ١ ص ٢٦٧) ؛ فقد كان صلاح الدين فى صراعه ضد الفاطميين لا يهاجم أتباع المذهب فحسب ، ولكن الكتب والوثائق أيضاً . ولا غرو فانه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى العصر الفاطمى ، فقد أرادوا أن يملأوا الدنيا بعقيدتهم الشيعية .

(٤) القرىزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ - ٤١٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر .

٣٥ Wust : Die Ceog, p 175-6 ؛ 93 ؛ Inost, p. 62-65 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٥ ؛ Material for a history of Islamic, : Serjeant ؛ فما بعدها

Textiles up to the Mongol conquest , ARS ISLAMICA, XII-XIV, p. 110.

فى المغرب كان يطلق على مثيلاتها « خزائن البر والكساء » . انظر . سيرة جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعبيرة ، ص ٣٩ س ١٣ - ١٤ .

(٥) القرىزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ س ٣٠

١ - الخزانة الظاهرة^(١) : وكانت تتخذ مكاناً لصنع الملابس الرسمية

من ثياب الخليفة والموظفين، وكان يوجد فيها «صاحب المقص»^(٢)، ونستطيع أن نعدد بعض أنواع القماش الفاخر، الذي كانت تصنع منه هذه الملابس الرسمية، مثل : الأقمشة الكتانية الرقيقة «شرب»^(٣)، والأقمشة المزركشة المصنوعة في دابق «ديقية»^(٤)، والأقمشة الموشحة «ديباج»^(٥)، والخزير الموشح بالذهب «سقلاطون»^(٦)، والأقمشة المصنوعة في سوس «سوسي»^(٧)،

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٦ س ٥ .

(٢) المقریزی، الخطط ١ ص ٤١٣ س ٤٦؛ انظر . Inost, p. 62

(٣) انظر . Dozy : Inost, p. 41 ; Suppl, I, p. 740

(٤) ينسب القماش «الديقي» إلى دابق أو ديق من قرى دمياط، التي كان يصنع فيها؛ وكذلك كانت كلمة «ديقي» تطلق على كل قماش من نفس النوع يصنع في أماكن أخرى، مثل «تستر» في خوزستان . انظر . المقریزی، الخطط ١ ص ٢٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان تحقيق Wust، ٢ ص ٤٦-٥٤٨؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، تحقيق de Goeje، ص ٥٤؛

١٩٣؛ انظر . Quat . : Mémoires géographiques et historiques, I, p. 340 ; Kremer : Culturgeschichte,

der Orient unter den Califen, 2, p. 289؛ زكي، كنوز الفاطميين، ص ٣٥ وملاحظة (١)؛

Histoire de la dynastie abbasside (Cûlî) , p. 55 ; note (1) : Canard

(٥) يدل هذا الاسم على نوع من القماش اللامع، وإن غلب استعمال كلمة «ديباج» (انظر .

Dozy : Suppl, I, p. 421) وما يذكر أنه في عهد الوزير الأفضل (١٠١٥/١١٢١)،

خصصت دار الوزارة القديمة في القاهرة - وهي التي أنشأها يعقوب بن كلس - لتكون داراً لصناعة الديباج، فكانت تسمى «دار الديباج» . انظر . المقریزی، الخطط، ١ ص ٤٦٤؛ زكي،

كنوز الفاطميين، ص ١١١؛ Bahgat : Les Manufactures d'étoffes, Bull . de : Avril 1903 , p. 354 .

(٦) نوع من القماش المطرز بألوان الحرير؛ والموشح بالذهب، وكان للمصنوع منه في بغداد

شهرة واسعة في أوروبا . انظر . Dozy : Suppl, I, p. 663 ; Inost, p. 42 .

(٧) هي غلطة Dozy التي تقع فيها دائماً : فإن هذا النوع من القماش لا ينسب إلى «سوسة»

في تونس، وإنما ينسب إلى «سوس» القديمة في خوزستان، التي اشتهرت بصنعة في العصور الوسطى؛ وإن كان من الطبيعي أن يصنع هذا القماش في أماكن أخرى غير مكانه الأصلي، كما في مصر

مثلاً؛ ولعله كان يصنع أيضاً في «سوسة» بالذات . انظر . Streck :

Dozy : Encyclopédie de l'ISL. (Art al-Sûs), IV, p. 592-596 ; Inost, p. 110 ;

Suppl, I, p. 701 ; Noms des vêtements chez les Arabes, p. 317 ; note 8.

أو في الإسكندرية « اسكندرانى » (١) .

كذلك كانت هذه الخزانة تستعمل لحزن الثياب الرسمية - التى كان يخصص لها مبلغاً كبيراً - (٢) ، سواء أكانت مصنوعة فيها أو فى مصانع الخليفة المسماة « طراز » (٣) ، وهى مصانع للثياب كانت توجد فى جميع أنحاء مصر والإمبراطورية ، وبخاصة فى تنيس ودمياط والإسكندرية ، وكان هناك ديوان خاص ، يسمى « ديوان خزان الكسوة » (٤) ، يشرف على توزيعها فى مناسبات الأعياد .

وتظهر أهمية الخزانة الظاهرة فى اختيار أستاذ محنك - من أكبر حواشى الخليفة - للإشراف عليها ؛ وفى زيارة الخليفة لها - عادة - بعد انقضاء صلاة الظهر ، فى اليوم السابق على خروج الموكب الرسمى ، لتعيين ما سيلبسه من الثياب (٥) .

(ب) خزانة الكسوة الباطنة (٦) : وكانت منفصلة عن الخزانة

الظاهرة ، وتتخذ مكاناً يغير الخليفة فيه ملابسه : لأنه لم تكن للخليفة ثياب عند نسائه (٧) فكان يأتى إلى هذه الخزانة يومياً ، ولا يغير ملابسه إلا فيها ،

(١) المقرئى ، الخطوط ١ ص ٤١٣ س ٣٣ .

(٢) المقرئى ، الخطوط ١ ص ٤٠٩ س ٣٦ - ٣٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٥ ؛ ص ٤٦٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ انظر Serjeant : ARS. ISL. XII-XIV, p III.

اللفظ على الدار التى تصنع فيها الثياب .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ .

(٥) الخطوط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٧ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٨ .

وقد كان يتولى أمر الإشراف عليها امرأة تنعت « بزين الخُزَّان »^(١)، بين يديها ثلاثون جارية^(٢)، بينهم نميز ست «خُزَّان» ، وعشر «وقافات»^(٣)، ذوات درجة أقل من «الخُزَّان» .

خزائن الجوهر والطيب والطرائف^(٤) : وكانت خزائن متعددة، تبدو - فيما ينقله المقرئ - من أغنى الخزائن؛ ففيها يحتفظ الفاطميون بكنوزهم الثمينة^(٥)، في صناديق عديدة، مملوءة بأنواع الجواهر والتحف

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١١ ؛ ص ٤١٣ س ٢٩ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٨ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٤-٤١٦؛ انظر . Quat . P. 366-375 : 2, P. 366-375 : Kahle ;

؛ Cult, 2, P. 301-309 : Kremer ; Die Schatze , Z. D. M. G, 1935, P. 89 : 338-362

؛ Inost, P. 93-98 . لا يذكرها القلقشندي عند ذكر خزائن الفاطميين . انظر .

صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٤١٤ .

(٦) من الطريف أن نذكر هواية الفاطميين وحبهم جمع الطرائف النادرة ، وهي هواية شملت الأميرات الفاطميات ، وحتى الوزراء ؛ فيعدد المقرئ إرثاً هائلاً حازه المستنصر عن السيدتين : رشيدة وعبدية ، ابنتي الخليفة المعز ؛ فقد تركت الأولى ثروة طائلة تقدر بمبلغ ١٧٠٠٠٠٠٠ دينار ، وهي : ثلاثون ثوباً قصيراً من الحرير « خز مقطوع » (عن كلمة «خز» انظر . Dozy . Suppl, I, P. 367) ؛ وإثنا عشر ألفاً من الثياب من لون واحد «مصمت» ؛ ومائة إناء « قاطرميز » (عن هذه الكلمة ، انظر Dozy : Suppl, 2, P. 366 : Kahle ; Die Schatze, P. 349) ، مملوءة كافوراً فنصوريا (قرأتها « فنصوريا » بدلا من « قنصوريا » — الواردة في النص — وهي اسم مدينة على الساحل الغربي لسومطرة معروفة بانتاجها لهذا النوع من الكافور . انظر . Dulaurier . Note sur l' origine et, les différentes espèces de camphre d'après les auteurs arabes, (Die Schatze, P. 348 . note(4) : Kahle: J. A. IV. Séries, VII, Paris 1846, P. 215-220) ؛ وعمائم «معلمات» بجواهرها من أيام المعز (عن كلمة «معلمات» انظر . Dozy . Suppl, 2, P. 169. : أما السيدة عبدة فتركت : أربعمائة صندوق « قطراً » للكتب ، وألفاً وثلاثمائة =

والآلات: من كل درٍ رفيع رائع ، وفصوص ثمينة مختلفة الألوان في خواتيم من ذهب وفضة ، وسكاكين مذهبة ومفضضة مقابضها من سائر الجواهر ، وأنواع الدوى المربعة والمدورة ، صغيرة وكبيرة ، مصنوعة من الذهب ، والفضة ، والصندل ، والعود ، والآبنوس ، والعاج وسائر أنواع الخشب ، محلاة بالجواهر والذهب والفضة ، لها أشكال ممتازة وصنعة معجزة دقيقة ، بجميع آلاتها ، وأوان « مشارب » مصنوعة من الذهب والفضة السوداء المنقوشة « المنحرقّة » ، صغار وكبار ، على أحسن ما تكون من الصناعة .

وبهذه الخزائن أمكنة للتحف المصنوعة من صافي البلور « بنجرائن البلور » ، فنجد فيها : أقداحاً كثيرة على مثال كيزان البيرة « الفقاع » ^(١) ، من صافي

== قطعة من مينا — وهي مادة شفافة كالزجاج — وفضة سوداء منقوشة « منحركة » ، وأربعمائة سيف محلى بالذهب ، وثلاثين ألف قطعة قماش « شقة » من صقلية ؛ ومن الزمرد والجواهر ما لا يحصى عدده ، وزجاجة من الياقوت الأحمر « مدهن » ، وتسعين طستاً ، وتسعين إبريقاً من البلور . (انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ١٢-١٣ ؛ Kahle : Die Schatze , Inost, P. 95-96 ؛ P. 349

وعن الوزراء فانهم لم يكونوا يقولون حياً في جمع الطرائف والذهب كخلفائهم ؛ ويظهر ذلك مما تركه الوزير الأفضل بعد قتله في سنة ٥١٥ / ١١٢١ ، حتى أن الخليفة الأمر أمضى أربعين يوماً وأربعين ليلة في نقل ما كان يوجد في قصر هذا الوزير ، فمن جملة ما تركه : ستائة ألف ألف دينار ذهباً ؛ وخمس وسبعون ألف ثوب من الديباج ، ودواة يقدر ثمنها باثني عشر ألف دينار ، ومائة « مسمار » ذهباً (عن كلمة « مسمار » ، انظر . Dozy : Suppl, I, P. 683) ، على كل منها عمامة لونها يتفق مع لون الثوب المعلق عليها ، وخمسمائة صندوق ملابس ، وخيل ، وبغال ، ومراكب نيلية (عشاريات) ، وعطر ، وعدد لا يحصى من الجواهر ، ومن المواشى والبقر والضأن ، ما يصعب عدده لكثرته ؛ وغير ذلك . انظر . العيني ، عقد الجمان ، ٢٠ ورقة ٨٠١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ورقة ١٥٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٥٨ .

البلور المنقوش أو غير المنقوش ، وصحوناً متنوعة من البلور والمينا ، مكتوباً على جانب كل واحدة منها اسم بعض الخلفاء كالعزيز ، وصواني الذهب المحلاة بالمينا أو غيرها بسائر أنواع النقوش ، من أشكال وألوان مختلفة ، وغلفاً مختلفة للأواني ، مبطنة بالحرير ومحلاة بالذهب ، مختلفة الأشكال .

وبها أيضاً أماكن مخصصة لحزن الصينى « بخزائن الصينى » ، تحتوى على سائر الأنواع ، مثل : أوانٍ صينية كبار لغسل الثياب « أجاجين » ، لها أرجل على صورة الوحوش والسباع ، وأوانٍ أخرى صغيرة من الصينى أيضاً ، وصوانٍ من المينا مزدانة بالذهب تُحمل على كهوب ، ومرايا من حديد أو من صينى أو حتى من زجاج ، محلاة بالذهب والفضة أو بالجواهر ، لها مقابض من العقيق ، وغلف من أنواع مختلفة من الحرير أو الخيزران أو الخشب مزودة بأقفال « مضبب » من الذهب والفضة ، وأزيار كبار من الصينى مختلفة الألوان مملوءة بالكافور والعنبر ، وقوارير « جماجم » محتوية على العنبر والمسك وقطع العود .

وبها مكان آخر لأنواع التحف الطريفة « بخزانة الطرائف » ، فنجد فيه : حصراً من ذهب ، وشطرنجاً من جواهر ، وطاووساً من ذهب مرصعاً بنفيس الجواهر ، وديكاً من الذهب له عرف من الياقوت الأحمر ، وغزالاً مرصعاً بنفيس الدر والجواهر ، ونخلاً مصنوعاً من الذهب ، وموائد عديدة ، وسفينة نيلية « عشارى » فضية ، وفيها بستان أرضه فضة منقوشة « خرقعة » ، فيه أشجار فضية وأنواع من الثمار مصنوعة من العنبر ، وتماثيل على هيئة البطيخ ، أو غير ذلك .

وأخيراً بها مكان لأنواع الروائح والعطور « بخزانة الطيب » ، فيه

تخزن العطور التي كانت تستخدم في الأعياد، فقد كانت أنواع الطيب مطلوبة في بلاط ملوك المسلمين، كما كان الحال في بلاط ملوك الساسانيين^(١).

خزائن الفرش والأمتعة^(٢) : تحتوى هذه الخزائن على سائر

أنواع الفرش الفاخرة، مثل : المراتب الملونة، والأبسطة، والحصير السامان^(٣)، المطرزة بالذهب والفضة، بسائر أنواع الصور، والستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها، ومقاطع القماش المختلفة، المنسوج بالذهب والمخلى بالرسوم المختلفة؛ ونلاحظ على الخصوص وجود مقطع غريب الصنعة عُمل للمعز^(٤)، منسوج من الحرير الأزرق، ومرسوم عليه صورة أقاليم الأرض بجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها، وفيه صورة مكة والمدينة واضحة للتناظر.

خزائن السلاح^(٥) : وكانت أنواع السلاح تصنع فيها وتخزن،

(١) انظر . Christensen : Copenhagen : Iran sous les Sassanides, 1942, p. 461.

(٢) المقریزی، الخطط، ١ ص ٤١٦—٤١٧؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٧؛ انظر .
Mém géog, 2, P. 375-378: Quat. ; Inost, P. 98-99 : زكى، كنوز الفاطميين،
ص ٥٢ فما بعدها.

(٣) هو نوع من الخيزران يصنع منه أجمل الحصير، ولا يوجد إلا في ضواحي مدينة بيسان الصغيرة بفلسطين. انظر . Dozy : Suppl, I, P. 622.

(٤) المقریزی، الخطط، ١ ص ٤١٧؛ انظر . على مبارك، الخطط الجديدة، ١ ص ٩؛
Inost, P. 99 . يقصد — ولا ريب — خريطة جغرافية.

(٥) المقریزی، الخطط، ١ ص ٤١٧—٤١٨؛ ٤٤٦—٤٤٧ ص ٣٠؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٧؛ انظر . Die geog, P. 176-177: Wust. ; النويرى، نهاية الأرب، طبعة دار الكتب،
٧ ص ٢٢٨؛ Quat : Mém geog, 2, P. 378 : Inost, P. 46؛ انظر . قبله . نظم
الفاطميين، ١ ص ٢١٠ — ٢١٢؛ زكى، كنوز الفاطميين، ص ٥٧ فما بعدها . كانت
خزانة أخرى تعرف « بخزانة البنود »، تستعمل أيضاً لحزن الأسلحة وآلات الحرب في عهد
الظاهر، ولكن تحولت إلى سجن في عهد المستنصر . المقریزی، الخطط، ١ ص ٤٢٣—
٤٢٥؛ Inost, P. 102؛ انظر . بعده .

لتجهيز الجيوش في الحملات ، فنجد فيها : خوذة ، خوذة ، و دروعاً ،
محكمة الصنعة ، و دروعاً تغطي الخيل تسمى « تجافيف » ^(١) وعمد الحديد
المسماة « مستوفيات » ^(٢) ، ورماحاً ، و سيوفاً حديدية ، وأنواع الأقواس
المختلفة ، مثل : قسي تطلق بالرجل والركاب واليد واللولب ^(٣) ، والنصول ،
والسهام ؛ أما « الدركات » فلها خزانة منفصلة عن خزانة السلاح ،
تعرف « بخزانة الدرق » ^(٤) .

وتظهر أهمية خزائن السلاح من اختيار أستاذ حنك للإشراف عليها ^(٥) ،
وأيضاً من زيارة الخليفة لها ، حيث يدخل إليها من وقت لآخر ، ليقوم
بالتفتيش على محتوياتها ^(٦) .

خزانة التجميل ^(٧) : وكانت قسماً من خزائن السلاح ، فهي تحتوي
على الآلات الثمينة التي تستخدم في المواكب الرسمية ، مثل : الرايات الملكية ،
وبنود الوزير ، وأسلحة حرس الخليفة ، ورماح قواد الجيش الفضية
« قُضْب فضة » ، والطبل ، والنقارات ، والعماريات لحمل الأشخاص
على الجمال ، وغير ذلك من آلات المواكب .

(١) انظر . Die Waffen : Schwarzlose: Sefer Nameh. trad. Schefer, P. 137
der Alten Araber aus. Ihren Dichtern dargestellt, Leipzig 1886, P. 324
؛ انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١١ ملاحظة (٨) .

(٢) انظر . بعده ؛ Inost, P. 37

(٣) انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١٢ .

(٤) القرينى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧ س ٢٨ ؛ Ravaisse : Essai, I. 1, P. 437

Inost, P. 52.

(٥) القرينى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٧ س ٣١ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٧٧ ؛ ابن تغرى

يردى ، تحقيق Juybn ، ٢ ص ٤٥١ ؛ طبعة القاهرة ، ٣ ص ٨٠ ؛ انظر . Inost, P. 40

خزان السروج^(١) : وهى عبارة عن قاعة كبيرة فيها من السروج وأطقم الخيل ما لا تحصى عليه خزانة مملكة أخرى من الممالك ، فنجد فيها : السروج من كل نوع محلاة بنقوش ، وقلائد وأطواقاً لأعناق الخيل^(٢) ، وروادف وقرابيس للخلف والأمام مرصعة بالجواهر الفائقة^(٣) ، ولجأ من الذهب والفضة^(٤) ، وعماريات من الديباج والسقلاطون بألوان ونقوش مختلفة ، وبرادع للبعال مرصعة بصفايح الذهب أو الجواهر ، لها أغطية مطرزة باللؤلؤ^(٥) ، وغير ذلك من أدوات الخيل .

خزان الخيام^(٦) : وكانت تخزن فيها الخيام من كل نوع وحجم ، بسائر الأقمشة النفيسة ، مبطنه من الداخل برسوم الوحوش والطيور والآدميين ، نميز فيها أشكالاً مختلفة ، مثل : « الحصون » ، « والقصور » ، « الفساطيط » ، « الشراعات » ، و « المسطحات » . وهما هى

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر . Wust : Die Geog, P. 176 ؛ Inost, P. 56 sq ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٩ — ٦٠ .
(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ س ١٣ ؛ ٤٤٧ س ١٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٤ ؛ انظر . Dozy : Suppl, 2, P. 324 ؛ Inost, P. 54 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ س ١٢ .

(٥) انظر . Sefer Nameh. trad. Schefer, P. 137 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ — ٤٢٠ ؛ انظر . Quat : Mém géog, 2, P. 380-3 ؛ Inost, P. 99 ؛ Cult, 2, P. 290-300: Kremer ؛ كنفوز الفاطميين ، ص ٦٢ .
بعدها ؛ على مبارك ، ١ ص ٩ . لم يذكر القلقشندى هذه الخزانة .

أسماء بعض الخيام المشهورة : خيمة « القاتول » ،^(١) ، التي عرفت بهذا الاسم في أيام العزيز ، بسبب حادثة مشنومة تسبب عنها قتل رجل أو اثنين من خدامها ، وخيمة « دار البطيخ » ،^(٢) ، التي عملت بتأسيس لنفس الخليفة على شكل « كنيس » ، ذات أربع « قباب » يتصل بعضها ببعض « بأروقة » ، والفسطاط الكبير المعروف « بالمدورة » ،^(٣) ، الذي قام بصنعه مائة وخمسون صانعاً ، وحُمِّلت قطعه وعددها أربع وستون قطعة - بعد حزم بعضها ببعض بعري وشراريب - على مائة جمل ، وهو يقوم على عمود واحد طوله خمسة وستون ذراعاً ، يعتبر أعلى وأوسع وأعظم وأحسن من عمود القاتول ، إذ أنه أحد عمودين أرسل الخليفة المستنصر في طلبهما من بزنطة ، وأخيراً خيمة « الفرع » ،^(٤) ، التي انفق الوزير الأفضل عليها عشرة آلاف دينار ، ومدحها كثير من الشعراء .

خزانة الشراب^(٥) : وكان يشرف عليها أطباء الخاص^(٦) ، وهي أشبه بالصيدلية الملكية ، تحتوي أنواع الأشربة ، والمرييات الفاخرة ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٣٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . توجد خيمتان أخريان تحملان أيضاً اسم « قاتول » ، بسبب حوادث مشابهة : أحدهما صنعت بأمر الوزير الأفضل ، وكان ارتفاع أحدعواميدها خمسين ذراعاً (انظر الخطط ، ١ ص ٤٧٠ — ٤٧١) ؛ أما الأخرى ، فنجهل وقت صنعها ، وكان ارتفاع عمودها الكبير سبعين ذراعاً . انظر . نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٤١٩ س ٢٢ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ١٠ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ٣ فما بعدها .

(٥) انظر . نفسه ، ١ ص ٤٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Inost, P. 100 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ١٤ .

وأصناف المعاجن والأدوية ، والزيوت ^(١) ، والعطريات .

خزانة التوابل ^(٢) : وكانت تحتوى جملة كثيرة من التوابل
والبخور ، فوجد فيها : الزعفران ، والعنبر الأسود « الند » ^(٣) ، وعود
صنف « صنفى » ^(٤) ، والكافور القديم ^(٥) ، والعنبر الرمادى « عنبر خام » ^(٦) ،
وماء الورد ، والزعفران الهندى « زعفران شعرى » ^(٧) وغير ذلك من
توابل اليمن .

دار التعبيه ^(٨) : وتحفظ فيها أنواع الزهور الواردة من بساتين
الخليفة فى القاهرة والقيوم ، ومن ثغر الاسكندرية ؛ فكانت تحمل كل يوم
برسم القصور ، والمناظر ، والحمامات ، والمائدة المسكية ، ودار الضيافة ؛

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ — ٤٢٢ ؛ انظر . Inost, P. 100-102 لا يذكرها
القلقشندي ، عند وصفه خزائن البلاط الفاطمى .

(٣) انظر معنى هذه الكلمة فى Dozy : Suppl, 2 P. 651. يتكون « الند » من
العنبر الرمادى ، والمسك ، والعود ، بنسب مختلفة . انظر . صبح الأعشى ، ٢ ص ١١٦ — ١١٩ ؛
Kahle : Die Schätze, P. 357 ؛ Inost, P. 101 ؛ الصولى : أخبار الراضى ، ترجمة

Canard بعنوان 8. p.69;N Histoire de la dynastie abbasside,

(٤) ينسب العود الصنفى إلى بلدة « صنف » بالهند ، انظر .

Le livre des merveilles, : Van der Lith ؛ Suppl, 2, p. 186 : Dozy
Inost, p. 101;NI ؛ de l' Inde, Index géographique, p.220

(٥) انظر . Note sur l' origine et les différentes, : Dulaurier
espèces de Camphre, d'après les auteurs arabes, J'A, IV, Série,

VIII Paris 1846,pp. 215 - 220.

(٦) انظر . Dozy . Suppl, 1, p. 418.

(٧) انظر . Ibid, I, p. 593.

(٨) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ .

وتوزع أيضاً على أقارب الخليفة وحاشيته ، والوزير ، وبعض كبار الموظفين في الدولة .

خزانة البنود ^(١) : تحفظ فيها الرايات من كل نوع ، فقد كان الفاطميون يستعملون عدداً كبيراً منها ، بحيث بلغ المنفق كل سنة على هذه الخزانة ثمانين ألف دينار .

ووجد بجانب هذه الخزائن ، أما كن أخرى تستعمل للتخزين - وهي أيضاً تؤكد ثراء البلاط الفاطمي - تعرف « بالحواصل » ^(٢) ، وهي : الاسطبلات ، وأهراء الغلال ، وشون الاتبان ، ومخازن البضائع ، والطواحين .

الاسطبلات : وهي حواصل الخيول والبغال ، وتتكون من بنائين متميزين : أحدهما يسمى « الطارمة » ^(٣) ، والآخر يسمى « الجيزّة » ^(٤) ، يحتوى كل منهما على ألف حصان ، منها خمسمائة حصان برسم استعمال الخليفة ، وأما الخمسمائة الأخرى فبرسم استعمال أرباب الرتب في أعياد الدولة الرسمية .

وكان تنظيم العمل في الاسطبلين متشابهاً : فكان لكل ثلاثة خيول

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٣ — ٤٢٥ ؛ انظر . Quat . P. 379-380 , 2, Mém géog ; Inost, P. 102 تحتوى هذه الخزانة على أشياء أخرى غير الرايات ؛ فكانت تخزن فيها الأسلحة ، وإن تحولت فيما بعد إلى سجن في عهد الخليفة المستنصر .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ . « الحواصل » جمع « حاصل » من « حصل » بمعنى خزن . انظر . Dozy : Suppl. I, p. 295-296

(٣) القرزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ ؛ يترجم Ravaisse كلمة « الطارمة » بكلمة « La Rotonde » ، أى مبنى مستدير ، قائم على أعمدة ، يوجد في حديقة . انظر . Essai, I, I, P. 431

(٤) القرزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ .

شخص « سائس »^(١) ، برسم خدمتها فى الاسطبل ، ولكل جواد واحد
شخص آخر « شدّاد »^(٢) ، برسم تسييرها فى المواكب ، ولكل عشرين
من الشدّاد رئيس « عريف »^(٣) ، عمله تسلم أطقم الخيل وتوزيعها عليهم ،
على أن يعيدوها إلى خزائن السروج بعد انتهاء الموكب ، وبكل من الاسطبلين
مشرف عام « رائض »^(٤) ؛ ومن غريب ما يرويه المقرئى وجود نساء
« شدّادات »^(٥) ، لخدمة بغلات وحمير الإناث الخاصات بالخليفة .

وبالإضافة إلى هذين الاسطبلين ، وجدت اسطبلات أخرى للخيـل
وحواصل كثيرة للمواشى ، فى أماكن متعدّدة فى القاهرة ومصر ،
مثل : « اسطبل صبيان الحجر »^(٦) - إحدى طوائف الجيش - و « مُناخات »
الجمال^(٧) - وهى كثيرة - ، و « حظائر »^(٨) الفيلة ، التى كانت تسيـر
فى مواكب الخليفة .

حواصل الغلال ، الأهرام ،^(٩) : وكانت موزعة بين القاهرة

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٨ ؛ نفسه .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٩ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٣١ يسمى « أمير آخور » ، فى عهد المماليك . انظر . صبح

الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ ؛ Quat : Mamel, I, p. 19-20.

(٥) المقرئى ، الخطط . ١ ص ٣٨٧ س ٢ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٦١ .

(٧) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . Wust . Die Geog, P. 179.

(٨) أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق Evetts ، نص (٦ ب - ١٧) ،

ص ٩ — ١٠ ؛ ترجمة ص ١٣ — ١٤ ؛ وملاحظة (٥) .

(٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ الخطط . ١ ص ٤٦٤ — ٤٦٥ ؛ انظر . على مبارك ،

الخطط الجديدة ، ١ ص ١٢ .

ومصر ، ويخزن فيها القمح برسم الجيش والأسطول ، والجوامع ، والطواحين ، وأرباب الوظائف .

شون الأتبان ^(١) : وهى مخازن التبغ برسم الخيل والمواشى الحكومية .

حواصل البضائع ^(٢) : تخزن فيها البضائع المختلفة ، التى تحتاج إليها الدولة ، مثل : الأخشاب ، والحديد ، وآلات الأسطول .

الطواحين الخليفة ^(٣) : وهى أماكن لطحن غلال القصر ؛ أما القمح المخصص للموظفين ، فكانت طواحين أخرى تقوم بطحنه .

المطابخ ^(٤) : أنشأها العزيز خارج القصر ، وتتصل به عن طريق ممر تحت الأرض ، فكان فيها خمسون طاهياً يعملون بصفة دائمة ^(٥) ، لتحضير طعام الخليفة والموظفين ^(٦) .

دار الفطرة ^(٧) : وتحفظ فيها الفطرة ، التى خصصها العزيز لتفريقها

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ .

(٢) نفسه ؛ الخطط ، ١ ص ٤٤٤ . يطلق المقرئى على السكان ، الذى توجد فيه الطواحين وحواصل البضائع اسم « المناخ الصغير » ؛ ولكن القلقشندى يروى أن « المناخات » ، وهى جمع « مناخ » ، كانت أمكنة للجمال . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . قبله .

(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٦٢ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 158 .

(٥) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 158 .

(٦) نعرف أن الخزائن التى سميت ، فى عهد المستعلى ، « بخزائن افتكين » ، كانت تستخدم فى خزن البضائع الخاصة بالمطابخ والموظفين ، مثل : أصناف الحلويات ، والخضروات ، واللحم ، والسكر ، والزيت الخ . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤٢٥ — ٤٢٧ .

على موظفي الدولة في الأعياد ، فكان الخدم يحملونها في « طيافير »^(١) إلى منازلهم .

وكانت الخدمة في القصر الفاطمي تشتمل على موظفين من كل نوع ، وسنحاول أن نرتبهم على حسب أهمية وظائفهم وإذا لم يكن لدينا تفاصيل وافية عن كل منهم - فإننا نستطيع أن نؤكد أن الوظائف الهامة في القصر ، كانت توكل إما إلى كبار أرباب السيوف وإما إلى الاستاذين المحنكين ، وفي بعض الأحيان إلى أرباب الأقلام .

١ - الموظفون من أرباب السيوف :

صاحب الباب^(٢) : وهو على رأس رجال الحاشية ، ورتبته تلي رتبة الوزير ، ويقال لها : « الوزارة الصغرى » ، وكان له أن يرأس مجلس « النظر في المظالم » ، ويقوم مقام الخليفة في استلام قصص المتظلمين^(٣) .

حامل المظلة^(٤) : وكان يحمل المظلة في المواكب العظام ، فيقف بجوار الخليفة ، ويحرص على ألا يزول ظلها عن رأسه^(٥) ، وبما يدل على

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٦ س ١١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٣ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٣ ؛ ٥ ص ٤٥٢ .

(٣) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ ؛ ابن حاد ، أخبار ملوك بني عبيد ،

تحقيق Vonderheyden ، ص ١٤ (ترجمة ، ص ٢٧ — ٢٨) ؛ Sefer Nameh ،

trad. Schefer , p . 141 . نجد أحيانا لفظة « متولى » عند المقرئى ،

لتدل على حامل المظلة . انظر . الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٦ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٩ .

أهمية وظيفته ، أنه كان يعاونه خمسة رجال من الاستاذين ^(١) .
 حامل السيف ^(٢) : وهو أمير عظيم ، يحمل سيف الخليفة في المواقب .
 حامل الرمح ^(٣) : وهو أمير عظيم ، يحمل رمحاً للخليفة ، ودرقة
 منسوبة إلى حمزة عم النبي ^(٤) ، في المواقب .
 حاملو السلاح في المواقب ^(٥) : وهم فرقتان : الأولى «الركابية»
 ويطلق عليهم أيضاً «صبيان الركاب الخاص» ^(٦) ، وكان عددهم يزيد على
 ألف رجل ؛ يمشون في المواقب كالجناحين حول الخليفة ^(٧) ، وقد تقلدوا
 على الأخص بالسيوف . والثانية «صبيان الخاص» ^(٨) ، وكان عددهم نحو
 خمسمائة فارس ^(٩) ، يختارون من بين أولاد الموظفين والأمراء المتوفين ^(١٠) ،
 وهم - على حسب قول القلقشندي ^(١١) - يشبهون الخاصصكية في العصر المملوكي ؛

-
- (١) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٥ .
 (٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٨ — ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٣ .
 (٣) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ .
 (٤) ينسب المقرئ هذه الدرقة إلى الخليفة المزم ، في مكان آخر . انظر . الخطط ، ١
 ص ٤١٢ س ١٣ .
 (٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٨٤ .
 (٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ .
 (٧) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٤ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٣ .
 (٨) نفسه ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ ٤٨١ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛ ابن تغري
 بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .
 (٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .
 (١٠) ابن ميسر ، ص ٩٠ .
 (١١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ انظر . La Syrie , : Demombynes .
 Introd, XXXIII ; XCIX ؛ على إبراهيم ، تاريخ الماليك ، ص ٢٠٨ .

مما يدعوننا إلى الاعتقاد بأنهم كانوا ضمن حاملي سلاح الخليفة في المواقب .
 حرس القصر : ونقصد بهم حرس قصر الخليفة ، ولا علاقة لهم بالشرطة ، وهم من الجنود السود عددهم خمسمائة راجل ، وخمسمائة فارس^(١) ، عملهم الطواف حول أسوار القصر طول الليل ؛ وكان الرسم أن يقف قائد هذا الحرس - وهو أمير - يلقب بسنان الدولة^(٢) - على باب القصر بعد الفراغ من صلاة العشاء ، فيأمر بنفخ البوق ودق الطبول والصنوج^(٣) ، فيأتيه أستاذ ليحييه من قبل الخليفة ، فيقبل باب القصر وترى السلسلة التي تقطع المرور بين القصرين الصغير والكبير ، ولا ترفع هذه السلسلة من مكانها إلا عند الفجر على نغمة البوق^(٤) .

ب - الاستاذون المخنكون :

شد أو مشاد التاج^(٥) : وهو المتولى شد العمامة المسماة «التاج الشريف» ، التي يلبسها الخليفة في الأعياد الرسمية ، وله ميزة على غيره في أن له شرف

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . لا يذكر المقرئى أو القلقشندى غير خمسين فارسا . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٧ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ . يسمى هذا القائد في العصر المملوكى «بأمر جاندار» ، .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128

(٤) الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٨ س ٥ — ٩ ؛ نفسه ، ٣

ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Wust :

Inost, p. 65; 169 ؛ Die Geog, p. 182-3

لمس ما يعلو رأس الخليفة ، وقد كان لشدة العمامة ترتيب خاص لا يعرفه سواه ، ولا يستطيع أى شخص آخر أن يجاريه فيه ؛ فكانت العمامة تأتى فى هيئة مستطيلة كبيرة ، يقال لها « الشدة العربية » (١) أو « شدة الوقار » (٢) ، وذلك لأن هيئتها تختلف عن شدة أخرى غير كبيرة ، أو مشدودة على الطريقة العربية ، تعرف « بالشدة الدانية غير العربية » (٣) .

صاحب المجلس (٤) : وهو الذى يتولى الإشراف على نظام جلوس الخليفة الرسمى فى القصر ، وكان يتميز بين موظفى البلاط بلقب « أمين الملك » (٥) .

صاحب الرسالة (٦) : وهو المكلف بإبلاغ أوامر الخليفة إلى الوزير وكبار الموظفين ، وكان يوصف على أنه من كبار الأستاذين المحنكين وفصحائهم وعقلائهم وعلمائهم .

زمام القصور (٧) : وهو المشرف على شئون القصر وبخاصة نسائه ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 182 - 3.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٣ — ١٤ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٥ س ٢١ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٥) نجعل أصل هذا التلقب « أمين الملك » ، الذى ذكره القلقشندى ؛ فلفعل المقصود

بلفظة « الملك » ، أنها وظيفة فى البلاط . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٧ س ٢٨ ؛

صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ ؛

انظر . Wust : Die Geog, p. 183.

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣

ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 183.

وتماثل وظيفته — على حسب قول القلقشندي — وظيفة « الزمام دار »،^(١) في العصر المملوكي ، وبما يدل على أهمية منصبه أن له أربعة نواب^(٢) .
صاحب بيت المال^(٣) : وهو المشرف على أموال الدولة .

صاحب الدفتر^(٤) : وهو من كبار المالين ، ويشرف على إدارة أموال الخليفة .

حامل الدواة^(٥) : وهو الحامل لدواة الخليفة — التي كانت أعجوبة وقتها — في المواعيد ، ولعله كان يسجل أيضاً أقوال الحاضرين في أثناء جلوسات الخليفة الرسمية في القصر .

زمام الأقارب^(٦) : وهو المشرف على مصالح أقارب الخليفة ، من نسل فاطمة .

(١) « الزمام دار » تحوير للعبارة الفارسية « الزنان دار » أي « نساء الدار » ، وهذه العبارة تعني من يشرف على نساء سلطان المماليك . انظر . صبح الأعشى ، ٤ ص ٢١ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ انظر . La Syrie, Introd. LIX : Demombynes ؛ على إبراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٦ .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 183 . يطلق عليه المقرئ أيضاً : « متولى بيت المال » ، والعبارة تدلان على نفس المنصب . انظر . الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٦ — ١٧ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛

انظر . Wust : Die Geog, p. 192 .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ — ٢٩ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٨٥ .

زممام الرجال^(١) : وهو المتولى أمر طعام الخليفة .

متولى الستر^(٢) : وهو المشرف على ستر سرير الملك ، فيرفعه ويخفضه في مجلس الخليفة ، وما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » .^(٣)

كذلك سبق أن ذكرنا أن عدداً من كبار الاستاذين المحنكين ، كان يتولى الإشراف على خزائن القصر^(٤) .

(ح) الاستاذون من غير المحنكين^(٥) :

شيخ نقابة الطالبين^(٦) : وهو المشرف على مصالح الأشراف من نسل عليّ بن أبي طالب ، وهم أقل درجة من أقارب الخليفة المباشرين ، فكان يسهر على ألا يرتكب أحدهم ما يخالف الشرف ، وينظر في أمورهم ،

(١) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٨ ؛ نفسه . يطلق المقریزی عليه « متولى المائة » .

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٧ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, p.157.8 .

انظر . Torjestvennii, p70 - 71 . ولكن كلا من المقریزی والقلقشندي في كتابيهما

(الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦) يذكران أن « صاحب المجلس » كان من عمله رفع الستر الذي يجلس خلفه الخليفة ، في ركوب أول العام . ومن ناحية أخرى ، يذكر ابن تغرى بردى وظيفة « صاحب الستر » (انظر . Annales . تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٤ س ٨) . كذلك المقریزی يذكر في مكان آخر (الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٧ و ٢٤) وظيفة « متولى الستر » ونائبه ؛ دون شرح أو تفصيل .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢٨ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١١ ؛ انظر . قبله .

(٥) هكذا يسميهم القلقشندي في كتابه . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥ — ٤٨٦ ؛ Die Geog, p. 183. : Wust

Beitrage, I, p.3. : Becker

ويمنع من يدخل فيهم من الأدعياء ، ولكن كان عليه ألا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم .

زمّ الرجال^(١) : وهم المشرفون على شئون الجنود في طوائف الجيش الفاطمي ، منهم : زمّ صبيان الحجر ، وزمّ الطائفة الأمرية ، وزمّ الطائفة الحافضية ، وزمّ السودان ، وغير ذلك ، وكانوا أقل درجة من الاسفهلار ، الذي كان القائد العام أو زمّام كل زمّام ،^(٢) .

كذلك كان غير المحنّكين يشغلون وظائف متعددة في الحزائن ، فكانوا يعملون « نواباً » ،^(٣) ، للأستاذين المحنّكين ، كما يذكر ناصر خسرو وجود طائفة من ثلاثين ألف شخص من الأستاذين يقومون بمختلف الأعمال العادية في القصر^(٤) .

(د) موظفو القصر الآخرون :

ناظر الطراز^(٥) : وكان يتولاه الأعيان من أرباب « العمام » ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٣٨٦ . يذكرهم القلقشندي مرة باسم : « زم الرجال » مثل « زم الرجال » ، الذي يتولى أمر طعام الخليفة (انظر . نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥) ؛ وتارة أخرى باسم « زم الرجال والطوائف » (انظر . نفسه ، ١٠ ص ٣٠٨) ؛ هذه التسمية الأخيرة أكثر دقة ، لأنها تبين الفرق بين الموظفين .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ٢٣ .

(٣) . ٢٦٤٢٥٤٢٠ ص ٤١١ س ٢٠٤٢٥٤٢٦ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p.138 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق Quat ، ٢ ص ٥٧ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٤ ؛ انظر . Bahgat . Les Manufactures, M. I. E, Avril, 1903, : p. 355 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ انظر . قبله .

و « السيوف » ، (١) ، ومقامه بدمياط وتنيس (٢) ، وبين يديه مائة رجل لتنفيذ طلبات الملابس من مناسج القرى ، وله عشاري وثلاثة مراكب صغيرة لها رؤساء ونواتية تتكفل الدولة بنفقاتهم ، فكان إذا وصل بالملابس إلى القاهرة ، تجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة ، وبما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » ، عظيم الرتبة أيضاً .

متولى دار الضيافة (٣) : يطلق عليه « النائب » ، وعلى وظيفته « النيابة الشريفة » : فهو ينوب عن صاحب الباب في استقبال ضيوف الدولة ، سواء أكانوا قادمين من خارج مصر أم من خارج القاهرة من الولايات ، فكان يعمل لكل منهم سجلاً يذكر فيه كل ما يتعلق به (٤) ، ويرتب لهم عطاءات شهرية ، وخاملاً من الملابس ، وبما يدل على أهمية منصبه أنه كان يتميز بين موظفي القصر بلقب : « عدى الملك » (٥) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٩٦ س ٣٣ . يذكره القلقشندى من بين أرباب الأقاليم فقط . انظر . صبح الأعشى ، ٣٠ ص ٤٩٤ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ص ٤٦١ .

(٤) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٩ . نجعل أصل هذا التلقب « بعدى الملك » ؛ فلعل القصد منه أنه يصاحب ضيوف الدولة كالمعداوى ؛ وإن كانت مثل هذه التلقبيات لا تدل بالضرورة على نوع الوظيفة ، فى ذلك العصر . وقد كان يقال لمتولى هذه الوظيفة فى العصر المملوكى « مهمندار » ، وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمندار ، ومعناها مطلق الضيوف . نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦١ ؛ صبح الأعشى ، ٤ ص ٢٢ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ على إبراهيم ، تاريخ الممالىك ، ص ٢٠٥ وملاحظة (٦) .

العدول^(١) : وهم يعملون في خزائن القصر ، كمشرفين .

قراء الحضرة^(٢) : وهم الذين يقرأون القرآن الكريم في الأعياد الدينية ، التي تحتفل بها الدولة .

الحجاب : ليس لدينا تفاصيل دقيقة عن عملهم ، ولكننا نظن أن وظيفتهم مأخوذة من أسمهم ؛ فهم يحجبون شخص الخليفة عن الناس ويتحكمون في وصولهم إليه ؛ كذلك كانوا يكلفون بتوزيع آلات المواكب على أرباب الوظائف^(٣) ، وقد كان رئيسهم يعرف : « بحاجب الحجاب » .^(٤)

الشعراء^(٥) : وهم جماعة كثيرة ، لها رواتب ثابتة^(٦) ، نجد من بينهم شعراء من كل مذهب ، حتى من السنة والشيعة الغلاة .

أطباء القصر : وكان عددهم أربعة أو خمسة ، يرأسهم « طبيب خاص » .^(٧)

الفراشون بالقصور^(٨) : وهم عدد كبير ، برسم خدمة القصور

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٨ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤١ س ١١ . يسمى أيضا : « متولى حجة الباب » . انظر . نفسه ،

١ ص ٤٥٢ س ٨ — ٩ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ — ٣٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٧ .

(٦) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derembourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠١ س ٣٠ — ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٦ .

(٨) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٢ س ٦ — ٩ . كان لبعضهم — في بعض المناسبات —

الحق في استلام خلعة مكونة من بدلة مذهبة ، مثل كبار رجال الدولة . انظر . نفس المرجع ، ١ ص ، ٤١٢ س ٩ . في هذه الفقرة ، يذكر المقرئى اثنين وعشرين رجلا ، منهم أربعة مميّزون .

وتنظيفها ، من بينهم خمسة عشر شخصاً ، برسم خدمة الخليفة في الولايات المسماة « الأسطة » .

الرشاشون ^(١) : وكانت عدتهم نحو ثلاثمائة رجل ؛ يتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة .

نساء القصر : وكانت حاليهن في القصر الفاطمي تشبه حالتهن في القصور الإسلامية الأخرى ؛ فبعضهن زوجات الخليفة أو جواريه ؛ والبعض الآخر كن يقمن بأعمال القصر العادية . وأحياناً أخرى بأعمال خاصة ، فكان يطلق عليهن « القصوريات » ، أو « المستخدمات » ^(٢) ، أو « أرباب الصنائع من القصوريات » ^(٣) .

وليس لدينا — لسوء الحظ — تفاصيل وافية عن زوجات الخليفة وجواريه ، وإن كان المقرئ يرى يردد كثيراً عبارة : « الجهة العالية » ^(٤) ، يريد بذلك أن يدل على مكانة امرأة معينة في حريم الخليفة ، ويظهر أنه كان عند الخليفة أكثر من امرأة هامة بدليل أننا نقرأ ، في بعض فقرات أخرى ، من نفس المؤلف عبارة : « الجهات العالية » ^(٥) ، أما النساء الأقل حظوة فيشير إليهن المقرئ بكلمة « جهة » ^(٦) ، فقط ؛ وإن كان لسلك من هذه الجهات على اختلاف درجاتها ، موظفون من الرجال يقومون بخدمتهن .

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤٠٢ س ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٦ .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١١ ؛ ١٣ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٩ و ١٠ ؛ ص ٤٧١ س ٨ .

أما عن عدد نساء القصر الفاطمي ، فيظهر مما يرويّه المؤرخون أنه كان كبيراً جداً ، بحيث يؤكد ناصر خسرو ، أنه لا يمكن لأحد عدّهن (١) ، ويذكر المقرئزي (٢) أيضاً أنه لما أخرج صلاح الدين من القصر الخليفة العاضد — آخر خليفة فاطمي — كان يوجد اثنا عشر ألف نسمة ، ليس منهم فحل إلا الخليفة وأهله وأولاده .

هذه خلاصة لنظام القصر الفاطمي ، الذي لم تعرف له مصر مثيلاً منذ عهد الفراعين والبطالسة ؛ وسيمتق هذا النظام بعد سقوط الدولة الفاطمية أساس تنظيم قصر الدول اللاحقة ؛ وبخاصة المماليك .

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 128 .

(٢) الخطوط ، ١ ص ٣٨٤ س ٢٣ : ٤٩٧ س ٣ .

الفصل الثاني

الرسوم أو الأعياد

كان من أهم ما يميز البلاط الفاطمي حفلاته الباذخة ؛ بحيث جعل لها مؤرخو مصر الإسلامية مكاناً بارزاً بين النظم الفاطمية الأخرى (١) ؛ فكانت هذه الحفلات تتألف من « رسوم » (٢) ، تتبع بدقة في الأعياد الرسمية، التي يشترك فيها الخليفة وخاصة، ورجال الدولة ، في أيام مشهودة أثناء العام .

وإنه من الصعب أن نحدد أصل حفلات الفاطميين في مصر ، فهي لم تكن توجد في تقاليد بلاطهم في إفريقية ، أو حتى في بلاط مصر قبل مجيئهم ، كما أنها لم تتسكون فجأة في بلاط مصر عند حضور الفاطميين ، فإن ظهورها — ولا ريب — له علاقة وطيدة برسوم وحفلات بلاط دول العصور الوسطى ، بصفة عامة .

ففي إفريقية — بالمغرب — نحن لا نملك أية تفاصيل تمسكتنا من الظن بأن بلاط الفاطميين هناك عرف المظاهر الباهرة لأعياد بلاطهم في مصر ، بل على العكس نعلم شيئاً — بما صورته كتب المؤرخين الفاطمية —

(١) وصلنا بإسهاب وصف حفلات الفاطميين في: صبح الأعشى للقلقشندي (م ٨٢١/١٤١٨)؛ والخطط للمقريزي (م ٨٤٥/١٤٤٢)؛ والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن بن تغرى بردى (م ٨٧٤/١٤٦٩)؛ انظر. بعده .

(٢) المقريزي، الخطط ، ص ٢٩١ س ١٤ ؛ ٢٣ ؛ انظر . Dozy : Suppl, I, p. 528

عن الحياة الصارمة ، التي أخذ الخلفاء بها أنفسهم في المغرب : فالمهدى (٢٩٧ - ٢٢٢/٩٠٩ - ٩٣٣) - أول خلفاء الفاطميين - كان يمتك حياة الترف^(١) ، والمعز^(٢) (٣٤١ - ٣٦٥ / ٩٥٢ - ٩٧٥) - وهو الذي فتح مصر - كان يعيش في المغرب عيشة تختلِف كل الاختلاف عن تلك التي عاشها في مصر ، وتشبه في صرامتها وتقشفها حياة المهدي ، فقد كان يمضي كل وقته بين خزائن الكتب ، في حجرة متواضعة لا يغطي أرضها إلا اللبود^(٣) . ولدينا - لحسن الحظ - صورة ناطقة تبين تقشف حياة المعز في المغرب ، يرويها المقرئ بلسان الخليفة^(٤) : ففي يوم ثبات ، استدعى المعز عدداً من شيوخ القبائل المغربية ليشاهدوا مثل حياته ، فقال لهم : « إن الناس يظنون أننا في مثل هذا اليوم ، نأكل ، ونشرب ، ونتقلب في المثلث ، والديباج ، والحرير ، والفنك ، والسمور ، والمسك ، والخمر ، والقباء . . . كما يفعل أرباب الدنيا ، ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضركم لمشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم ، وأني لا أفضلكم في أحوالكم . . . وأني لا أشتغل بشيء من ملاذ الدنيا ، إلا بما يصون أرواحكم ، ويعمر بلادكم ، وينزل أعداءكم ، ويقمع أضدادكم ، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما أفعله . . . ، والزمو الواحدة التي تكون لكم ، ولا تشرهوا إلى التكثير منهم . . . فيتنغص عيشكم ، وتعود المضرة عليكم ، وتنهكوا أبدانكم . . . أضف إلى ذلك ، أن الدولة الفاطمية قامت بشمال إفريقيا بين أقوام من

(١) انظر القصيدة التي أوردها عبد الوهاب في كتابه: المنتخب المدرسي من الأدب التونسي، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٣٦ : L'Impérialisme des Fatimides : Canard ، et leur Propagande, Annales de l' Inst. Or, tVI, 1942 - 47, p. 178; n. 80 .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٥٢ .

(٣) نفسه .

البربر كانت فيهم غلاظة ، وخشونة ، ويستخدمون القليل البسيط من أساليب الحضارة (١) ؛ بحيث أنهم كانوا يجهلون تماماً مظاهر بذخ فاطميين مصر ، وأعياد بلاطهم المتعددة ، كما كان الفاطميون في إفريقية في نضال مستمر ، فلم يكن لديهم الوقت الكافي لإنشاء الرسوم التي عرفت لهم في مصر .

وحتى قبل مجيء الفاطميين ، عرفت مصر بذخ البلاط الطولوني والأخشيدي وبهائهما ، ولكن حفلات هذين البلاطين في ذلك الوقت ، لم تكن تشتمل على رسوم ثابتة ، ذات صفة واضحة في البلاط المصري .

ولكن من الواضح ، أن مثل هذه الحفلات والرسوم كانت معروفة في بزنطة وفارس القديمة : فكتب الحفلات لقسطنطين السابع بورفيريوجينيت (٢) ، سجل حفلات البيزنطيين الدينية . ووُجدت أيضاً عند الفرس حفلات رسمية ، يشترك فيها الملك ورجال الدولة في أيام حافلة (٣) . وليس من عملنا — هنا — المقابلة بين حفلات الفاطميين وغيرهم ، فهذا يستدعي دراسة مستقلة بذاتها (٤) ، ولكننا نشير إلى أن صلة الفاطميين بالامبراطورية البيزنطية (٥) وبلاد الفرس لم تنقطع طوال مدة حكمهم ، وكانت علاقة الفاطميين بالفرس وطيدة منذ ظهور المذهب الشيعي (٦) ؛

(١) يسميهم المعز «الهمج الرعاع» انظر سيرة جوذر ، ص ١٠٧ س ٢١ .

(٢) انظر . Le livre des Cérémonies, trad. Vogt, Paris 1935: Porphyrogénète .

(٣) انظر . L' Empire des Sassanides : Le Peuple, l' Etat : Christensen la Cour, Copenhagen 1907 .

(٤) انظر . Le cérémonial fatimide et le cérémonial byzantin : Canard Essai de comparaison , Byzantion, 1951, 2e fasc, p. 355 - 420 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٧ س ٣٠ — ٣١ ؛ انظر . L' Egypte et, : Zanânîrî .

(٦) L' équilibre du Levant au Moyen - Age, p. 35 - 42 .

(٦) اتبع البلاط الفاطمي كثيراً من نظم الفرس ، التي سنتكلم عنها في الصفحات القادمة .

فهل يا ترى تداخلت عناصر من رسوم البيزنطيين أو الفرس في حفلات الفاطميين ؟

وقد كان العباسيون أنفسهم قليل الفاطميين ، على صلة بهذين التيارين من الحضارة ، ولما كان يبدو أن العباسيين لم يجدوا لوصف حفلاتهم مؤرخين من أمثال : المسبّحي (م ٤٢٠ / ١٠٢٩) ، وابن المأمون (في نهاية الدولة الفاطمية) ، وابن الطوير (أوائل العصر الأيوبي) ، فلم تصلنا عن حفلاتهم إلا معلومات ضئيلة ، لا تتناسب مع ما وصلنا عن حفلات الفاطميين ، أو لعل قدرة الفاطميين على هضم العناصر الغربية من الحضارة أسهل من قدرة العباسيين ! ومهما يكن ، فإننا نرى أن حفلات البلاط الفاطمي ورسومه ، كانت اقتباساً من حضارات ليست فقط معاصرة ، وإنما أيضاً قديمة ترجع إلى أقدم العصور . ففي الواقع ، كان الفاطميون يحتفلون بأعياد مصرية خالصة ، مأخوذة من التقاليد المصرية القديمة ، في موسم فيض النيل ^(١) ؛ ولقد ساعدت مصر - التي تتوسط مواطن تيارات الحضارات - الفاطميين على اقتباس عناصر الحضارات المختلفة .

وإذا كنا في حلٍ من أن نقول : إن الروح الفاطمية نفسها هي التي هيأت ظهور مثل هذه الحفلات والرسوم في البلاط الفاطمي ، فمن الجدير بالذكر هنا أن الدولة الفاطمية كانت دولة دينية ذات عقائد مذهبية متطرفة ، فكانت الحفلات بالنسبة للفاطميين مناسبة لتأكيد عقيدتهم ؛ ولقد عرف الفاطميون كيف يصبغون الحفلات بصبغة إسلامية بل مذهبية ، حيث كان

(١) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٥٨ - ٥٩ ؛ ٤٧٠ ؛ ٣٧٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ - ٥٢٣ . سنتكلم بخاصة عن موكب الخليفة يوم تخليق المقياس عند وفاء النيل ، ويوم فتح الخليج . انظر . بعده

معظمها يقام — عادة — في الأعياد الدينية الخاصة بالإسلام أو بالمذهب ، وكان هذا دليلاً قوياً على طابع الفاطميين الجديد في الحفلات .
ومن ناحية أخرى ، نلاحظ أن ثراء مصر كان سبباً في ظهور حفلات الفاطميين ورسومهم ، وهو الذى أحدث تغييراً في حياة خلفاء الفاطميين ، فكان حب البذخ يجد سبيله إلى أعيادهم الرسمية . ولقد كان من الأغراض الرئيسية للسياسة الفاطمية في مصر توطيد سلطتها بكل الطرق الممكنة ، وقد تهيأ الشعب السنى المصرى لأن تناله أبهة الحفلات الفاطمية ، فكانت وسيلة ناجحة للتأثير فيه ، لجميع أعياد الفاطميين وحفلاتهم كانت مطبوعة بطابع خاص من الأناقة والبذخ .

ونستطيع أن نؤكد ، أن رسوم البلاط وحفلاته لم تظهر كاملة عند وصول الفاطميين إلى مصر ؛ بل بدأت كخطوط باهتة ، ثم تأكدت شيئاً فشيئاً ، وبالتدريج أخذت شكلها وترتيبها ، ولكى تتأكد في تقاليد بلاط مصر ، كان لا بد لها — على ما نعتقد — من وقت . ولكن ابن تغرى بردى ، المؤرخ المصرى ، يروى لنا أن المعز (٣٤١ — ٣٦٥ / ٩٥٢ — ٩٧٥) . — وهو أول خليفة فاطمى في مصر — استن كل رسوم البلاط في مصر (١) .
حقاً ، إن المعز أوجد بعض هذه الرسوم في مناسبات مختلفة ، إلا أننا نظن أن هذه الرسوم الدقيقة جداً ، قد تمت فيما بعد : ذلك لأن حكم المعز كان قصيراً في مصر ، وأن مركزهم في البلاد لم يكن قد استتب بعد ، بسبب هجوم القرامطة ، الذى كاد يقوض أركانه .

ثم إن المقرئى — وهو مؤرخ مصرى آخر — يلاحظ أن المأمون

(١) انظر . ابن تغرى بردى ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

وزير الخليفة الأمر (٤٩٥-١١٠١/٥٢٤ - ١١٣٠) - وهو سابع خليفة في مصر - قد جدد رسوم الدولة وأعاد إليها بهجتها^(١)؛ بعد ما كان وزير آخر يتلقب بالأفضل (م ١١٢٢/٥١٥)، قد أبطل ذلك^(٢)؛ فنجن نرى أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائى فى عهد هذا الخليفة، حيث أن معظم الحفلات التى وصلنا وصفها ترجع إلى عهده.

لقد بقيت رسوم الفاطميين وحفلاتهم أساساً لرسوم البلاط فى مصر، بعد سقوط دولتهم، على الخصوص فى بلاط المماليك، بل ما زالت بعض آثارها موجودة حتى الآن فى الأعياد الحالية لمصر، حاملة طابع الفاطميين، وهذا برهان على الأثر الذى تركه البنذك الفاطمى.

ولا ريب فى هذا العصر تهيأت لمصر عظمة أول دولة مستقلة استقلالاً تاماً منذ الفتح الإسلامى، مما جعل البلاط المصرى يعرف تعدد الأعياد الرسمية، التى سنحاول عرضها على هذا النحو:

(١) أعياد عامة: يشترك فيها الخليفة وأرباب الدولة ورجال الجيش، وتشتمل على ركوب الخليفة فى المواكب الرسمية، وجلسه فى القصر

(١) الخطط، ٢ ص ٢٩١ س ١٤؛ ٢٣؛ انظر . Wust . Fat, I, : p. 270 - 289 . يمكننا أن نستنتج أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائى فى عهد الخليفة الأمر، مما ورد عن الجامع « الأقر »، فى يوم ركوب أول العام؛ فهذا الجامع لم ينشأ إلا فى عهد هذا الخليفة، فى سنة ١١٢٥/٥١٩؛ واسم « الأقر » مشتق إمامن « قر » أو من « قرة »، خليط اللونين الأبيض والأخضر . (انظر . المقرزى، الخطط، ٢ ص ٢٩٠؛ مثل : الأمرية، والحافضية، والأفضلية، والجبوشية؛ وكلها تنسب إلى خلفاء أو وزراء فى عهد الأمر أو بعده؛ وهذا برهان جديد على أن الرسوم أخذت شكلها النهائى فى عصر متأخر عن عصر المعز؛ انظر . صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٨؛ Wust : Die Geog. p. 180 - 181؛ I nost, p. 18.

للاستقبال في مناسبات معينة ، وكان يتبع فيها رسوم دقيقة .
(ب) أعياد خاصة: ذات صبغة مذهبية أو أعياد قبطية شعبية ، يشارك فيها الخليفة وبلاطه بحسب رسوم معروفة ، ويتهيج بها الشعب .

١ — الأعياد العامة :

ركوب الخليفة

يصفه المقرئ بكلمة «موسم»^(١)، وابن تغري بردي بكلمة «ركوب»^(٢)، والقلة شندی بكلمة «موكب»^(٣)، وإن كانت الكلمات الثلاثة تدل على خروج الخليفة ورجال الدولة والجيش في موكب رسمي ؛ وقد لبسوا الملابس الفاخرة ، واصطحبوا الآلات الملوكية المميزة ، وذلك في أيام معلومة ، خلال العام .

وقد كان هذا الركوب على نوعين : المواكب العظام^(٤) ، والمواكب المختصرة . ومعلوماتنا عن الأولى أدق ، وأكثر تفصيلا ، فبينما الأولى معروفة بتقسيماتها ، ذات الطابع الديني أو المدني^(٥)، فإن الثانية لا نميز فيها تقسيمات

(١) الخطط، ١ ص ٤٤٥ س ٣٨ ؛ ص. ٤٩ ؛ انظر . Wensinck ، Ency. de l' I sl،

(art . Mawsim) 3، p. 484.

(٢) انظر . Annales . تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ .

(٤) نفسه .

(٥) المواكب العظام هي : (١) ركوب أول العام (٢) ركوب أول شهر رمضان

(٣) ركوب الجمع الثلاث من شهر رمضان (٤) ركوب عيدى الفطر والأضحى

(٥) ركوب تخليق المقياس عند وفاة النيل (٦) ركوب فتح الخليج : انظر . بعده ؛

La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales : Canard de l' Institut d' Etudes Orientales, Tome X, année 1952, p. 364.

خاصة (١) ، كما نلاحظ أن المواكب العظام كانت أكثر أبهة من المواكب المختصرة ، وهى — على العموم — متشابهة جميعاً فى رسومها . ولحسن الحظ أنه لدينا تفاصيل دقيقة ، أوردها لنا مؤرخو مصر الإسلامية عن رسوم هذه الركوبات ؛ مما يمكننا من تناولها بالتفصيل .

الموكب:

يتكون الموكب من يصحبهم الخليفة كحاشية له ، فكان الخليفة ورجال الدولة والبلاط وطوائف الجيش — على اختلاف طبقاتها — تطوف بالشوارع — فى أعداد ضخمة — حسب مراسم معروفة (٢) ، بشكل لم تعرف مصر له مثيلاً من قبل .

ولقد كانت إحدى غايات الموكب الأولى إبراز مالمسلطة العليا فى الدولة من نفوذ ، فكان الخليفة وحرسه المكون من « صبيان الركاب » — وعددهم فى ركوب أول العام ألف رجل (٣) — يكونان أهم جزء من الموكب . أما الوزير فكان هو الآخر يركب فى هيئة عظيمة وإن كانت أقل من هيئة الخليفة ، وفى ركابه فرقة من أقوياء الأجناد « صدى الزرد » (٤) ، يبلغ عددها خمسمائة رجل ، وقد تقدم أولاده وأقاربه الموكب (٥) . كذلك

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فما بعدها ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٦ فما بعدها .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢٠ ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٣١ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

كان يظهر في أماكن متفرقة من الموكب ، رجال البلاط من الاستاذين المحتسكين^(١) ، وجميع أرباب المناصب^(٢) على اختلاف طبقاتهم ، وأمرأه الجيش على اختلاف مراتبهم من : « أرباب الأطواق » ، « أرباب القضب الفضة » ، « وأدوان الأمراء »^(٣) .

ومن ناحية أخرى : كان لكل موكب رسمي صبغة حربية قوية ، للتأثير في الناس والرفع من هيبة الدولة . فكان رجال الجيش والأسطول يشتركون بجموع كشيعة بمختلف طوائفها ، وإن كنا نجهل عددها أو تكوينها في كل موكب ، ولسكنائهم منها في موكب أول العام^(٤) ، طوائف عديدة من : البربر ، والسودان ، والمشاركة ، وطوائف خاصة^(٥) : « كالآمرية » و « الحافضية » و « الحجرية السكبار » و « الحجرية الصغار » و « الجيوشية »

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٩ — ٣٠ ؛ ٥٠٤ س ٥ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ — ٥٠٨ ؛

نفسه ، ٢ ص ٤٦٥ .

(٢) ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٦ . لا يذكر المقرئى أو الفلقشندى هذه العبارة ، فالأول يقول « الأمانل » ، أى كبار الشخصيات (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨) ، والثانى لا يقول شيئاً (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧) ؛ فهل ياترى أخطأ ابن تفرى بردى واستعمل « أرباب المناصب » بدلا من « أرباب القضب » ، وهذه الأخيرة طبقة من قواد الجيش . انظر . Inost, P. 86 .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٧ — ٨ . لا يذكر المقرئى « أدوان الأمراء » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ — ٢٩ . انظر أيضا عن أسباب هذه التسميات . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٤ ؛ وانظر بعده .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٥٠ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٩ .

(٥) انظر التفاصيل الخاصة بهذه الطوائف في كتاب : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ١ ص ١٩٦ وما بعدها : فصل « النظم الحربية » .

« والأفضلية ، ، والأكراد ، والغز^(١) ، ورجال الأسطول ، وطائفة تسمى « حاملي السلاح الصغير »^(٢) ، لعلها من حرس الخليفة السود ومن المتطوعين . كذلك يصف لنا ناصر خسرو^(٣) بكل دقة طوائف الجيش التي سارت في يوم فتح الخليج ، فكانت تتكون من مائتين وأربعين ألفاً من طوائف البربر : الكتامية والباطلية والمصامدة ، ومن المشاركة : الترك والديلم ، ومن طوائف عبيد الشراء ، ومن البدو ، ومن خدم البلاط « الاستاذين » ، أو « السرائين » وحتى من الزوج .

وقد كانت جماعات أخرى ضرورية لابرار أهبة الموكب ، والتأثير في الناس ، مثل : جماعات دق الطبول والصنوج والصفافير^(٤) ، وجماعات المبخرين ، الذين يحرقون البخور في المداخل^(٥) ، وطائفة تعرف « بالسبربرية »^(٦) تسير على جانبي الموكب ، كانت عدتها ستين رجلاً ،

(١) يذكر النص « الغز المصطنعة » ، ولعل المقصود بهم جند مرتزقة من الغز ، أو جند في رعاية الدولة ؛ ذلك لأن الغز — وهم السلاجقة — كانوا من أشد أعداء الفاطميين .

انظر . Dozy : Suppl. I, P. 846 - 849

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦ ؛ ٤٥٠ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١ ؛ انظر بعده . هل — يأتري — سموها هكذا لأنهم كانوا يحمون حراباً ، بأسنة مصقولة !

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٩ — ١٠ ، ٤٥٠ س ٤ — ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ ؛ ٥٠٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ٤٠٠ . يبدو أن هؤلاء المبخرين ، لا يشتركون في جميع مواكب الدولة الرسمية ، فهم لا يظهرون في ركوب أول شهر رمضان ، أو في يوم فتح الخليج ؛ أو حتى في ركوب أول العام .

(٦) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ وطبعة القاهرة =

يقوم كل واحد منهم بقتل ربح من خشب « قنطارية »^(١) ، بيده اليمنى فتلاً متدارك الدوران، ويحمل « نشابه »^(٢) في اليد اليسرى، وأخيراً جماعة تسير في نهاية الموكب ، تتكون من عشرة رجال ، يحملون سيوفاً يقال لها « سيوف الدم »^(٣) ، لأنها برسم ضرب الأعناق .

وبالإضافة إلى هؤلاء ، يذكر ناصر خسرو في يوم فتح الخليج ، وجود طبقات الأدباء والشعراء والفقهاء^(٤) ؛ وفرقة من أبناء الملوك والأمراء^(٥) ، جاءوا إلى مصر من أطراف العالم : من المغرب واليمن والنوبة والحبشة وجورجيا والديلم والتركستان ، وهذا دليل واضح على مدى نفوذ دولة الفاطميين ، كدولة عظمى في العصور الوسطى .

وكما يبدو ، فإن الموكب الملكي كان يشمل جميع عناصر الدولة المدنيين والحربيين .

— ص ٨١ : أصبح الأعشى ، ص ٣٤٧٤ س ١٥ : Wust : Die Geog, p 174. لا يذكر المقرئ هذه الطائفة ، كما أن القلقشندي يقول « السريية » ؛ ولقد ذكرنا عبارة ابن نقرى بردى ، لأن أصل كلمة « السبرية » ، موجود في الكلمة الفارسية « سبرارة » : اسم ربح يحملها أجناد هذه الطائفة . (انظر . Un traité d'armurerie, B.E. O, XII, : Cahen .)
« Juynb يرى أن معناها « درع » (انظر 194-71948; ed. p. 133, trad. P. 135.) ولكن
الهامش). أما كلمة « السريية » — التي أوردها القلقشندي — فأصلها في الكلمة العربية « سرير » ، أي عرش الخليفة ؛ وقد ترجمها Wustenfled بأمانة : « Thronwachen » ، ولعل المقصود منها حرس « السرير » أي العرش . انظر . Inost, P. 44.

(١) تعني خشب الرمح ، وتطلق أيضاً على الرمح . Dozy : Suppl, 2, P. 413 : (٢) وهي عصاة من الخشب . انظر . Schwarzlose, p. 280 : Inost, p. 45 : بعده .

(٣) المقرئ ، الخطط ، ص ٤٥٠ س ١ ؛ أصبح الأعشى ، ص ٤٧٤ ؛ ابن نقرى بردى ، تحقيق Juynb ، ص ٢٦٨ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 139 .

(٥) نفسه .

الزى :

كانت جميع هذه العناصر المشتركة فى الموكب ، تسير فى الشوارع أمام أعين المصريين المندهشة ، بأعدادها الضخمة ، وهى فى أبهة من الملابس والأزياء ، فى منظر آخاذ رهيب .

ويتبين من كلام المقرئزى ^(١) أن الدولة الفاطمية كانت تنهز مناسبة الموكب الرسمى ؛ لتقوم بالباس جميع طبقات رجالها المدنيين والحريين ثياباً فاخرة ، صنعت فى دار الكسوات بالقصر ، أو فى المناسج المسماة « طراز » ، المنتشرة فى جميع أرجاء الإمبراطورية ، فكانت هذه الملابس تميزهم عن بقية أفراد الشعب ، وتدل على غنى الفاطميين فى مصر الذى بلغ الغاية وأربى .

ومن ناحية أخرى ، كانت هذه الملابس الرسمية تمتاز بوحدة لونها الأبيض ^(٢) ، الذى أصبح يرمز إلى الفاطميين ، فبعد وصولهم إلى مصر مباشرة ، منعوا اللون الأسود عن ملابس الدولة ، لأن السواد كان يرمز لعقيدة أعدائهم العباسيين ، بل اعتبروا اللون الأسود لون شؤم ، وسموه لون الشيطان ^(٣) ، فكان ظهور المشتركين فى الموكب بملابسهم البيضاء الموحدة ، من شأنه أن يعبر عن عقيدة الدولة الشيعية .

وسنحاول فى الصفحات التالية الكلام بالتفصيل عن الملابس الفاطمية ،

(١) انظر . المخطوط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .

Mém. sur les De Goeje

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٤ ؛

Carmathes, p 179—180 :

(٣) انظر . Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez : Dozy

les Arabes, Amsterdam 1845, p. 7.

خصوصاً وأنها تميزت بتعديلات هامة في الزى ، تبين ميل الفاطميين إلى التألق والابتكار .

زى الخليفة

وقد كان كل موكب يتطلب من الخليفة لبس ثياب جديدة من آخر وأنفس ملابسه ^(١) ، وفي بعض المواقف كان الخليفة يغير هذه الثياب أكثر من مرة : فكان الخليفة في ركوبه لصلاة عيدى الفطر والأضحى ، يلبس ثياباً خاصة بالصلاة ، وأخرى للوليمة ، والسماط ، ^(٢) ، التي تعقب الصلاة ، كما أنه في يوم فتح الخليج يلبس ثياباً في الذهاب وأخرى في الإياب ^(٣) ؛ فنحن نعلم مما رواه المقرئى أن الخليفة المستنصر كان يملك ثمانمائة « بدلة » من الثياب ^(٤) .

وليس لدينا غير معلومات مقتضبة عن ملابس الخليفة لكل موكب ، فإننا نعرف عموماً أنها تشتمل على ملابس كاملة « بدلة » ^(٥) مذهبة ؛ ويقدم إلينا المقرئى وصفاً طريفاً « لبدلة » ^(٦) ركوب أول العام ، وكانت عدتها إحدى عشرة قطعة ، وتشتمل على : العمامة ، والملابس ، واللفافة .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ ؛ ٤١٠ س ١٠ ، ٢١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ ؛ ٤٣٧ س ٢٥ — ٢٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٢ س ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢١ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٣ س ٢١ .

(٥) انظر . Dozy : Vêt, P. 396 ; N(2) .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٠ فما بعدها . نذكر هنا أصناف الحيوط ،

التي استعملت في صنع هذه البدلة ، وهي : « العالى » ، و « العراقى » ، و « المصرى » . انظر . نفس المرجع ؛

: Heyd : Cult, 2, p. 294 : Kremer: Inost, p. 105; n.

Histoire du. Commerce du levant, 2, p.677 — 678.

فتكون العمامة من : غطاء للرأس « شاشيه »^(١) من نسيج سميك « طميم »
محلاة بالذهب ، ونسيج بالقصب مذهب يحيط « بالشاشية » ويكون العمامة
« المنديل »^(٢) ، وقطعة للمنديل من نسيج الكتان الرقيق « شرب » ، كبطانة
له « وسط » .

وتتكون الملابس من : ثوب مُحلى بالرسوم المذهبة « موشع » ، له
ذيل « مُطَرَّف »^(٣) ، وثوب « وسطاني » من قماش مزركش « ديبقي »
مطرز بالحرير ، ربما يلبس على الثوب السابق ، وقميص « غلالة »^(٤) ،
من قماش مزركش « ديبقي » مطرز بالحرير ، وكمين : الأول مطرز
بالقصب المذهب ، والثاني مطرز بالحرير ، وحزام « حُجزة »^(٥) ، وحزام
آخر « عرضي »^(٦) مطرز بالذهب ، يوضع تحت الحزام السابق .

وأخيراً تتكون اللقافة من : الصندوق « التخت »^(٧) ، الذي توضع

(١) انظر . Dozy : Vêt, p. 240 ; suiv.

(٢) انظر . Ibid, P. 414 ; suiv. Suppl, 2, p. 653.

(٣) انظر . Fagnan : Additions au dictionnaire arabe, p. 103.

(٤) انظر . Dozy : Vêt, p. 319. suiv. Suppl, 2, p. 220.

يطلق عليها أيضاً « دراعة » . انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 141

(٥) هي « حُجزة » وليست « حِجرة » — كما في النص — التي لا تعني شيئاً ؛ ولعل المقصود
« بحُجزة » حزام ، وذلك لمجاورتها لكلمة « عرضي » ، التي من معانيها « حزام » .

انظر . Inost, p. 106

(٦) هذه الكلمة « عرضي » بمعنى قماش العمامة (انظر . Dozy : Suppl, 2, p. 113) ؛
ولكنها في مواضع أخرى تعني حزام (الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ٢٠ ؛ ٤٧١ س ١٧) ؛
وبخاصة في هذه الفقرة (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٣٠) ؛ حيث يذكر أن صبيان
الركاب وغيرهم كانت : « بأوساطهم العراضى الديبقي » .

(٧) تعني في النص لفة أو صندوق . الخطط ، ١ ص ٤٧١ س ٢٢ ؛ ٤٧٣ س ٣٠ ؛

انظر . Inost, p. 105. ; n. (2)

فيه العمامة والملابس ، وحزام « عرضى » يربط به التخت .

أما عن لباس الخليفة فى الركوبات الأخرى ، فإنه يتكون عموماً من نفس العناصر التى تتكون منها بدلة ركوب أول العام ، وإن كان لابد من توافق لونها مع لون العمامة والمظلة ، التى تحمل فوق رأسه ^(١) . ومع ذلك يمكننا أن نميز بعض الاختلاف بالنسبة للركوبات الأخرى : فقد كان الخليفة يلبس لذبح الضحايا فى يوم عيد الأضحى ، الأحمر الموشح ^(٢) ، كما كان يميز لهذا العيد ، ويلبس فى ركوب فتح الخليج بدلة تعرف بالبدنة ^(٣) ، وهى من الحرير المخطط « مرقوم » ، مصنوعة بصناعة محكمة ، لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة ، ويلبس فى ركوب الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان ، الثياب البيض غير الموشحة بالذهب ، توقيراً للصلاة ^(٤) ، وفى بعض الركوبات الأخرى ، كان لباسه البياض أيضاً ، ولكن بتراز من الذهب مع رسوم وذيل « موشح مجاوم مُدائيل » ^(٥) .

(١) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٣٦ س ٣٩ . ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ س ٥ . ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٧٩ .

(٣) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٧١ س ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، القاهرة ١٨٦٦ — ١٨٩٨ ، ١ ص ٥٠ ؛ انظر . Dozy . Suppl, I, p. 58 .

(٤) المقرئى ، المخطوط ، ٢ ص ٢٨١ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٠ س ٩ ؛ ابن تغرى بردى تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٤ .

(٥) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ص ٤٥٥ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ . لفظة « مجاوم » أصلها فارسى من « جام » ؛ بمعنى « تفصيل » .

وكان وصول ملابس الخليفة من خزانة الكسوات ، أو من المناسج « طراز » ، إلى خزانة الكسوة الخاصة « خزانة الكسوة الباطنة » ، مناسبة لرسوم عديدة : فهذه الثياب مقدسة لا يقترب منها الموظفون إلا قياماً ^(١) ، وكان إذا حضر بها صاحب الطراز من مقامه بدمياط وتنيس ، فإنه كان يهياً له استقبال عظيم ، وتجري عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة ^(٢) ، وتقدم له ولمن معه الهدايا والأموال . وفوق ذلك كان من ضمن الرسوم أن يجلس الخليفة في « خزانة الكسوة الباطنة » ، لتعيين ما يلبس في الموكب ^(٣) .

زى أرباب المناصب

كان من الرسوم الثابتة عند الفاطميين أنهم يُخرجون إلى جميع من يعمل في دولتهم كسوات من العمامة إلى السراويل ^(٤) ، في الصيف والشتاء ^(٥) ، أو في مناسبات الأعياد العامة والخاصة ^(٦) ، وقد كان توزيع الكسوات عادة متبعة في معظم بلاط دول العصور الوسطى ^(٧) ، ولكن الفاطميين بالغوا

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٠ س ٨ — ٩ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ٦٩ س ٦ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ انظر Bahgat : les Manufactures, M. I. E. Avril, 1903, P. 356.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ٨ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .

(٥) نفسه .

(٦) مثل أعياد القبط . انظر . بعده ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٩٣ س ١٨ ؛ انظر .

Griveau : Les Fêtes des Coptes (Patrologia Orientalis), X, p. 333 .

(٧) انظر . Dozy . Vêt, P. 40.

فيه بسطاء ، وأصبح جزءاً من رسوم بلاطهم ^(١) ، فكان توزيع الملابس يتم بكل دقة ، وجعلت له مراسم معروفة ، فأوجدوا له ديواناً يقوم به يسمى : « ديوان خزائن الكسوة » ^(٢) .

ولكن ليس لدينا معلومات عن زى أرباب المناصب غير ما أورده المقرئى ، الذى ترك لنا وصفاً قصيراً ، ولكنه فريد عن زى بعض الشخصيات ^(٣) ، وكان سكوته سلباً فى جعل بحثنا صعباً بالنسبة لزي كل شخصية ، كانت تشترك فى الموكب .

فليس لدينا معلومات وافية عن زى حواشى الخليفة ، ولكننا سنحاول وصفه فى نطاق الضوء الذى تلقينه بعض فقرات وردت فى المقرئى . فقد كانت ملابس الأستاذين تختلف على حسب الطبقة التى ينتمون إليها : فيلبس الأستاذون المحنكون « بدلة مذهب » ، أما الأستاذون فقط فلم يكن لهم الحق إلا فى « بدلة حريرى » ^(٤) .

وفى فقرة أخرى ، يحدنا المقرئى عن زى الرأس ، وهو يختلف أيضاً على حسب طبقته فى البلاط ، وبه يمكننا تمييز النوعين : فالأستاذون المحنكون ، هم الذين يدورون بطرف العمامة تحت الحنك ، لتصدر من الجهة المقابلة وتلتف من جديد حول الرأس ، فكان هذا الزى - كما سبق أن قلنا - يسمى زى « الحنك » ، وهو - على ما يظهر - كانت تلبسه المعارضة ^(٥) ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ انظر . قبله .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .

(٤) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ نس ١٥ — ١٩ .

(٥) صبح الأعشى ، ٣ ص ٨١ .

وأما الأستاذون فإنهم لم يكونوا يدورون بطرف عمامهم تحت الحنك ،
ويسمون بسبب ذلك : الأستاذين من غير المحنكين أو الأستاذين ،
وقد كان الخليفة والوزير يشتركان مع الأستاذين في لبس زى الحنك في
المواكب ^(١) ، وكان العزيز أول من ركب به من الخلفاء ^(٢) .

وعلى العكس ، فإن معلوماتنا عن ملابس النساء مستفيضة نسبياً ، وهي
خاصة بنساء : الخليفة والوزير والمستخدمات ، حيث أن الأناقة والبذخ
يشهدان لما كان عليه المجتمع الفاطمي من الرقي ، وهنا أيضاً تختلف الملابس
في قيمتها ، على حسب درجة التي تلبسها ، وإن كان يطلق على الزى النسائي -
بصفة عامة - كلمة « حُلَّة » ، بمعنى ملابس كاملة مطرزة إما بالذهب أو الحرير .
فيروى المقرئى بعض التفاصيل الخاصة بملابس إحدى زوجات
الخليفة العالية المكنانة ، والمسماة « الجهة العالية » ^(٣) ، وهي تشتمل على حلة
مذهبة ، عدتها خمس عشرة قطعة ، وتتكون من : لباس الرأس ،
والملابس ، واللفافة .

فيتكون لباس الرأس من : غطاء مذهب برسوم « موشح » يسقط
حتى السكعين « سُدامى » ^(٤) ، وغطائين آخرين للرأس ، كل منهما يسمى
« معجر » ^(٥) ، الأول . مطرز بالذهب والرسوم « موشح مجاوم » ،

(١) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ انظر . قبله .

(٢) ابن ميسر ، ص ٥٢ ؛ المقرئى ، المخطوط ، ٢ ص ٢٨٥ س ١ .

(٣) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٤) انظر . Suppl, I, p. 642 : Dozy

(٥) انظر . Ibid . : Vêt, P. 297—298 ؛ Suppl, I, P. 96

له ذيل «مُطَرَف» ، «والثاني» ، من الحرير .

وتتكون الملابس من : ثوب واسع بالذهب «حُلَّة مذهبة» برسوم ، له ذيل طويل «مذایل مُطَرَف» ؛ وردائين قصيرين «نصف» من حرير ، وقميص «دُرّاعة»^(١) موشح له ذيل مطرز بالذهب ، وثوب قصير «شقة»^(٢) من قماش مزركش «ديبق» بالحرير ، ربما يلبس على القميص «وسطاني» ، و «شقة» من قماش مزركش أيضا ، ولكن من غير طراز «رقم» ، ورداء فضفاض «مِلاية»^(٣) من قماش مزركش ، وأكمام من ثلاثة أنواع .
وأخيراً تتكون اللقافة من حزام «حُجرة» ، وقماش «عرضي» ، لثوب الملابس .

هذا ما نعرفه عن ملابس «الجهة العالية» ؛ أما عن ملابس بقية نساء الخليفة من طبقة أقل وتسمى «جهة» فقط ، فإنه لم يرد لنا عنها وصف دقيق ، وهي — عموماً — ملابس كاملة ، مطرزة بالذهب «حُلَّة مذهبة» ، قد تبلغ عدتها أحياناً أربع عشرة قطعة^(٤) .

ويحدثنا المقرئ في فقرة أخرى^(٥) ، عن ملابس «المستخدمات» اللاتي يعملن في خزائن القصر ، أو من كن في حاشية الجهات العالية ، فكن

(١) انظر : Dozy : Vêt, P. 177. : Suppl, I, p. 434

(٢) انظر : Ibid : Suppl, I, p. 773. هذه الكلمة لا تعني ثوباً كاملاً ، ولكن قطعة منه .

(٣) انظر : Ibid : Vêt, p. 408 ; sq. : Suppl, 2, p. 609. : Inost, p. 108

هي بالأحرى ثوب يكون تحت الملابس ، وليست رداء .

(٤) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١١ فما بعدها .

يستلمن أيضاً ملابس ملكية بحسب درجتهن ، فكان لبعضهن « حُلَّة مذهبية » ، وللبعض الآخر « حُلَّة حريرية » .

ولنتكلم الآن عن زى القواد « الأمراء » ؛ فقد كان لباسهم الثياب المصنوعة من القماش المزركش « دبيق » ^(١) ، ولكن كبار الأمراء كانوا يتميزون عن غيرهم ، بلبس قلادة من قماش مذهب ، توضع حول العنق ، يطلق عليها « طوق » ، ويطلق عليهم بسببها « الأمراء المطوقون » ^(٢) . أما بقية الأمراء فلم يكن لهم الحق في لبس هذا الطوق ، وقد كان الوزير يشارك الأمراء في لبسه ^(٣) .

كذلك كان الأمراء يلبسون على رؤوسهم عمام من القماش المطرز بالذهب ، والمرصع بقطع صغيرة من الصفيح « قصب » ^(٤) ، المذهب أو المفضض ، وإن كان كبارهم يتميزون أيضاً ، بترك أحد طرفي العمام مرخاة على الظهر ، وهو ما يعرف « بالعدبة » أو « الذؤابة » ^(٥) ؛ وقد كان الخليفة ^(٦) والوزير ^(٧) ، يرحيان ذؤابة عمامتهما في الموكب ، وكذلك كان

(١) نفسه ، ١ ص ٤٠٩ س ٣٧ ؛ ٤٤٠ س ٢٥ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٤ . كان لبس الطوق غير معروف عند العرب ، وإن عرف في العصر العباسي أيام المعتصم . انظر . نظم الفاطميين ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٥) .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٥ ؛ انظر . Dozy ، Vêt, p. 331 ؛ Suppl, 2, p. 354 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٢ — ٣٣ ؛ انظر . Dozy ، Vêt, p. 307 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١١ .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٤ . بالنسبة للوزير يذكر النص حرفياً :

« اشارة إلى أنه كبير أرباب السيوف والأفلام » .

حاملو شارات الخليفة من أمراء القصر ، كانوا يتركون ذؤابة عمامتهم مرخاة (١) ، طالما كانوا حاملين لها في الموكب .

أما عن طوائف العسكر ، فكانت تلبس زياً خاصاً ، وهنا أيضاً لانملك معلومات كافية ، وإن كنا نعرف من فقرات متفرقة أن عساكر الجيش - فارسها وراجلها - كانت تخرج في المواكب بتجملها وزياها (٢) ، بالدروع المسبلة (٣) ؛ وأن حرس الخليفة المعروفين « بصبيان الركاب » كانوا يلبسون العمام ذات اللفات « الطبقيات » ويتقلدون بالسيوف ، ويشدون أوساطهم بأحزمة « مناديل » (٤) ؛ وكذلك يروى ناصر خسرو أن الديلمة - وهي إحدى طوائف الجيش - كانوا يشتركون في موكب يوم الخليج ، وقد لبسوا ثياباً من الديباج الرومي المذهب ، وأوساطهم محزومة ، وأكمامهم واسعة كرى أهل مصر ، وقد أحاطوا سيقانهم بشرائط (٥) .

وقد كان زى الوزير في الموكب ، يشتمل على بدلة مذهبة كبيرة خاصة بالموكب : « موكبية » (٦) ، عدتها مساوية لعدد قطع بدلة الخليفة (٧) . ولكن تعوزنا المعلومات الدقيقة عن تسكوبنها ، إلا أن المقرئ يرى

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ ، ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ١٧ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ١١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٥٤ س ٥ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢-٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ ابن تفرى بردى ،

تحقيق Juybn ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٥) انظر . Sefer Namah, trad. Schefer, P. 141 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ٤١١ س ٢٧ .

— كما ذكرنا سابقاً — أن الوزير كان ينفرد بزي خاص ، مزخرف بمعدن نفيس ، ومطرز بمهارة ، يسمى « دُرّاعة » ^(١) ، وهو ثوب قصير ، مشقوق من أمام إلى قريب القلب ، محلى بعري وأزرار ، قد تكون من ذهب مشبك أو من لؤلؤ ، وكان يضع على رأسه عمامة ذات لفات عديدة « طبقيات » ، ينزل طرفها ليدور حول « الحنك » ، على طريقة الشهود العدول في العصر الأيوبي ، وكان يتقلد بالسيف أيضا .

ولكن منذ الوزير بدر — الذى تولى وزارة التفويض فى سنة ١٠٧٤/٤٦٧ — تغير زى الوزير ، ليتفق وسلطانه الجديدة ، فكان يتزيا برداء صلب « الطليسان المقوّر » ^(٢) ، زى قاضى القضاة ^(٣) . كما أصبحت طريقة لف العمامة تتفق مع المنصب الجديد ، فسمح له بترك « ذؤابة » عمامته مرخاة على الظهر ، إشارة إلى أنه كبير الأمراء ، وجعل له « العقد » بالجواهر ، مكان « الطوق » الذى كان يلبسه الوزراء من قبل . ^(٤)

وكان زى أرباب الأقلام ، وبخاصة أرباب الوظائف الديوانية منهم ،

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٣ فما بعدها ؛ انظر . قبله . نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ٨٩ — ٩٠ .

(٢) لفظة « طليسان » معناها رداء أو طرحة ، ولعلها تحريف الكلمة الفارسية « طالش » أو « طليشان » ، أو أصلها من الكلمة العربية « طالت » أى خلعت . انظر . نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٢) . أما لفظة « المقوّر » فعناها « صلب » .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ . انظر : Tyan : Hist. de l'Org. Jud. en Pays d'Islam, I, p. 305 . انظر . قبله فى نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٤) .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ١٢ ؛ انظر . قبله .

عبارة عن بدلة كاملة مذهبة أو حريرية^(١)، تختلف على حسب المنصب ، وذلك للتمييز بينهم .

أما عن غطاء الرأس ؛ فيروى المقریزی أنهم كانوا يلبسون العمام . ونحن لا نشك في أن جميع موظفي الدولة — حتى أرباب السيوف — كانوا يلبسون العمام ، ولكن أرباب الأقلام كانوا يتميزون عن غيرهم من الموظفين بضخامة عمامتهم ، بحيث أنه في عهد الخليفة العزيز (٣٦٥ — ٣٨٦ / ٩٧٥ — ٩٩٦) ، كان طول العمامة يبلغ مائة ذراع ، وفيها قطع منسوجة بالذهب^(٢) . ولعله بسبب ضخامة العمام كان يطلق عليهم أيضاً : « أرباب العمام » ،^(٣) .

ولنتكلم الآن عن زي رجال القضاء ، وكانوا يلبسون أيضاً بدلة مذهبة أو حريري ، تختلف في قيمتها حسب درجة الموظف . ولكن لتمييزهم عن غيرهم من أرباب الأقلام ، كانوا ينفردون بلبس قطعة من القماش

(١) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣٣ ؛ ٣٦ ؛ ٣٧ ؛ ٣٨ ؛ ٣٩ ؛ ص ٤١٢ س ١ ؛ ٢ ؛ ٣ ؛ ٤ ؛ انظر . Dozy : Suppl. I, p. 58 . Inost, p. 108 .

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٢٢٦ س ٢٠ — ٢٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٣ . يورد المقریزی عبارة فريدة ، وذلك عند قوله : إن منصب « صاحب الطراز » ، لا يتولاه إلا أعيان المستخدمين من « أرباب العمام والسيوف » ، مع أن العبارة المعتادة هي « أرباب الأقلام والسيوف » (انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠ س ٥ — ٦) ؛ وهذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن عبارة « أرباب العمام » مرادفة لعبارة « أرباب الأقلام » ، أو تسمية أخرى لها ، خصوصاً وأن القلقشدي يشير إلى أن من يتولى منصب صاحب الطراز يكون من أعيان المستخدمين من « أرباب الأقلام » (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤) . في الواقع أن غموض عبارات المقریزی ، كثيراً ما تجعلنا لا نعرف إلى أي طبقة ينتمي الموظف إليها .

— لعلها من الشاش — تعرف باسم « طيلسان »^(١) ، وتلبس بطريقة معينة ، بأن تسقط على المنكب والظهر ، وقد تغطي الرأس أيضاً ، وبسبها يسمون « أرباب الطيالس »^(٢) ، وقد كان قاضي القضاة يتميز من كل أرباب الطيالس ، بلبسه « الطيلسان المقوّر »^(٣) ، أى الصلب ، وهو الذى أصبح فى العصر المملوكى يعرف « بالطرحة »^(٤) ، كما كان وزير التفويض يتزى به^(٥) .

كذلك يروى المقرئى أن « الشهود العدول » — من رجال القضاء — كان لهم حق لبس زى الحنك ، كما يفعل الاستاذون المختصون ، وبسبب ذلك يسمون : « العدول المختصين »^(٦) . وإن كنا لا نظن بأن لبس الحنك كان عاماً لدى الشهود العدول ، وإنما لجماعة العدول الذين كانوا يعملون فى وظائف ثابتة ، تتصل بالبلاط وأعياده ، مثل أبى الرّدّاد الذى كان يشرف على المقياس^(٧) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ ص ٤٧٧ س ٥ ؛ السكندى ، الولاة والقضاة ، تحقيق Guest ، لندن ١٩١٢ ، ص ٦٠٤ ؛ انظر . Dozy : Vêt. P. 279 ؛ قبله .
(٢) وردت العبارة هكذا « أرباب الطيالس والأفلام » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤١ س ٣١ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ ؛ س ٢٨ — ٢٩ ؛ ص ٤٧٧ س ٤ — ٦ ؛ انظر . قبله .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٣١ ؛ انظر . قبله . مع ذلك ، كان يصح أن يعطى الطيلسان المقوّر كخلعة ، إلى المشرف على مقياس النيل . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ٤ — ٦ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ٤ .

(٧) نفسه .

هذه الملابس الرسمية ^(١)، كان يطلق عليها في العادة « خِلاعة »، أو « تشریف »، ^(٢)، وهي لا تمنح في مناسبة ركوب الخليفة أو في الأعياد فحسب، بل كانت تمنح أيضا عند تولية الموظف منصبه، وإن كانت كلمة « خِلاعة » لها معنى واسع، يتعدى الملابس إلى الأسلحة، والخيول، وحتى السيوف ^(٣). وقد كان تسليم الملابس الرسمية يعتبر جزءاً من رسوم البلاط الفاطمي، فكانت تسلم موضوعاً إما في قطعة من النسيج « لفافة »، ^(٤)، أو في صندوق « تحت »، ^(٥)، ومجزومة بحزام « عرضي »، ^(٦)، كما كان يخرج لكل خِلاعة رقعة من ديوان الإنشاء باسم متسلمها ^(٧).

هذه الأزياء بأناقيتها ولونها الأبيض، وهذا البندخ الطائل، كان يظهر جميعه في موكب الخليفة، ويطبعه بطابع الجدة والترف، اللذين لم تعرف مصر لها مثيلاً من قبل.

- (١) لا يقدم إلينا المقرئى معلومات وافية عن ملابس بقية المشتركين في المراكب، ولكن — على ما يظهر — كانت تمنح بسطاء إلى الجميع، حتى إلى من لم يكونوا يعملون في مناصب معينة، مثل: الرسل والضيوف الواصلين إلى الدولة، ونواتية المراكب التي تسير في النيل، يوم فتح الخليج. انظر: نفس المرجع، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣؛ ٤٧٢؛ ٣٦.
- (٢) نفسه، ١ ص ٤١٣؛ ١٠؛ السجلات المستنصرية، تحقيق ماجد، القاهرة ١٩٥٤؛ سجلات: (٣)؛ (٤٨).

(٣) انظر: La Syrie, (Introd.), LXXXIX: Demombynes.

(٤) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤١٠؛ ١٠، ٢٠، ٢١؛ ٤١١ ص ١٩؛ ٤٧١ ص ١٦؛ انظر: قبله.

(٥) نفسه، ١ ص ٤١٠؛ ٢٠؛ ١٣؛ ٩، ٨، ٦؛ ٤٧١ ص ١٧؛ انظر: قبله.

(٦) نفسه، ١ ص ٤١٠؛ ١٠، ٢٥؛ ٤٧١ ص ١٦؛ انظر: قبله.

(٧) نفسه، ١ ص ٤١٢؛ ٣٢.

شارات الخلافة :

وهي كل ما يستعمل من أسلحة وأشياء يقتضيها البذخ والآبهة في الموكب، ويطلق عليها: « الآلات الملوكية »^(١).

ولقد كانت شارات الخلافة الفاطمية تختلف كل الاختلاف عما كان معروفاً من قبل في مصر، ولكن بعض المؤرخين يذكر أنها كانت تختص بأكثر ملوك الإسلام. وليس من عملنا المقابلة بين شارات الفاطميين وغيرهم، فهذا يستدعي دراسة مستقلة بذاتها^(٢)، وإن كنا نستطيع أن نذكر أن معظم

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٢ .

(٢) يذكر ابن خلدون — فى الفصل الخاص بشارات الملك والسلطان — الآلات التى تعتبر شارات ملوك المسلمين جميعاً ، وهى : الأعلام ، والطبول ، والسريـر . الخ ، وهو لم يذكر شارات كل دولة إسلامية على حدة (انظر . المقدمة ، ٢ ص ٤٢ — ٦٢) . ومن الطريف أن نقارن بين النصوص التى لدينا عن الفاطميين وبين شارات سلاطين المماليك ، فينقل Quatremère عن المقرئى جدولاً بعلاماتهم ، وهى : عمامة بعذبة من غير جوهر ، كالتى عند الفاطميين ، جبة من حرير أسود ، وهو اللون المختار عند السنة ، سيف بدوى يقال إنه ملك عمر ابن الخطاب ، « غاشية » مطرزة يحملها السلطان فى الموكب ، مظلة « جتر » ، لعل استعمالها مستعار من الفاطميين ، شريط « رقية » من الحرير الأصفر ، مطرز بالذهب ، يستعمل لعنق جواد السلطان ، مأخوذ استعماله من رسوم الفرس ، شرائط « ارتهاشات » مذهبة ، أعلام « عصايب » ، لعلها تشبه أعلام الفاطميين ، آلات موسيقية مختلفة كالزمار والدفوف ، بلط يسمى حاملوها « طبر دارية » ، « نهجة الملك » ، وهى الخنجر السلطانى ، درع « زردية » ، شريط من الشاش « السكرانة » ، يثبت على عمامة السلطان ، نوع من العصى يسمى « جق » .

انظر . Histoire des Sultans Mamelouks de l' Egypte, I, P. 133 sq : Quat .

Inost, P 84.

شاراتهم - التي كانت تعرض في مواكبهم في مصر - تختص بهم ،
وترمز إليهم .

وقد كان من شأن الفاطميين الاحتفاظ بشارات الخلافة في الخزائن
أو الحواصل ، وبخاصة في خزانة التيجان ، التي كانت تحتوى على الآلات
الملوكية الثمينة المختصة بالمواكب ، فكان من عادة الفاطميين أن يخرجوا
هذه الشارات عشرة أيام قبل كل ركوب^(١) ، فيتسلها « عرفاء » ، ليوزعوها
على أصحابها ، ويكونون مسئولين عن إعادتها ، بعد انتهاء الركوب^(٢) ؛
فكانت هذه الشارات تميز طبقات أرباب المناصب وعلى رأسهم الخليفة ،
كالملايس الرسمية .

فلنذكر ما هو معروف من شارات الخلافة الفاطمية في الموكب :

التاج

وهو لا يشبه تاج ملوك الفرس^(٣) ، وإنما هو عمامة « مندبل »

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٢ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٠ . انظر معنى كلمة « عريف » في كتاب

Suppl, 2, P. 116—117. : Dozy

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن تقي بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق Vonderheyden ،

ص ٦٩ . يذكر ابن هانئ الأندلسي لفظه « تاج » ، عند الحديث عن الخليفة المعز ، فيقول :

وعند ذى التاج بيض المسكرات وما عندي له ، غير تمجيد وتمجيد

(انظر . ديوان ابن هانئ ، طبعة بيروت ١٩٨٦ ، ص ٤) . ومن ناحية أخرى ، لم يلبس الخلفاء

العباسيون التاج ، ولكن بعض ملوك الإسلام مثل : سيف الدولة الحمداني في حلب ، وخارويه الطولوني ،

كانوا يلبسونه . انظر . Mez . : Die Renaissance des Islams , Heidelberg 1922, P. 131 .

ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، ترجمه ص ٦٩ وبالهامش .

إسلامية^(١)، وإن أطلق عليها الفاطميون « التاج الشريف »^(٢)، وكانت تشد بترتيب خاص في هيئة مستطيلة، تعرف « بشدة الوقار »^(٣)، أو « بالشدة العربية »^(٤)، التي — على ما يظهر — تختلف في هيئتها عن شدة أخرى يُعبر عنها « بالشدة الدانية غير العربية »^(٥)، تكون أقل حجماً، وإن كانت يجب أن تكون مناسبة للشباب^(٦)؛ وهذا التاج مرصع بجوهره تعرف « باليتيمة » لا تقدر بثمن^(٧)، حولها جواهر أخرى دونها، من ياقوت أحمر، تحيط بها في شكل « حافر »^(٨)، فتتنظم اليتيمة والياقوت

-
- (١) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٤٩ س ١٨؛ ٤٧٣ س ١٣؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٨؛ انظر. Inost, P. 65.
- (٢) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٢.
- (٣) نفسه، ٣ ص ٤٨٤؛ المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٧٣ س ١٣ — ١٤.
- (٤) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٤؛ انظر. Die Geog, P. 182—3. : Wust.
- (٥) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٧٥ س ٢١.
- (٦) صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١.
- (٧) كانت هناك جوهره تعرف أيضاً « باليتيمة » في خزانة هارون الرشيد، ولسنا نعرف إن كانت اليتيمة الفاطمية، هي نفسها التي كانت في خزانة خلفاء العباسيين الأوائل؛ فقد تكون انتقلت إلى مصر بطريقة ما. انظر. Inost, P. 65.
- (٨) يحدد المقرئى وابن تغرى بردى موضع الحافر على العمامة، بأعلى جبهة الخليفة (انظر. الخطط، ١ ص ٤٤٨ س ٧؛ Annales، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٨)، وعلى العكس فإن القلقشندى يجعله في وجه فرس الخليفة (انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٣)، ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى أن موضع الحافر قد يكون نسي بمرور الوقت في عهد القلقشندى (انظر. Inost, P. 66). وبالإضافة إلى ذلك، نلاحظ أن هذا الحافر لم يبق في مصر وقتاً طويلاً، بعد سقوط دولة الفاطميين؛ فقد كان صلاح الدين لا يهتم بتحفظهم، فوجد أن الحافر انتقل من القاهرة إلى صقلية عند ملوك النورمان، ثم من بعدهم إلى دولة الموحدين بالمغرب، حيث أهداه ملك صقلية غليوم الثانى (١١٧٩)، إلى أبى يعقوب، خليفة الموحدين، بين هدايا أخرى (انظر. The History of the Almohades by 'Abd al-Wâhid : Dozy.

على قطعة حرير ، توضع على مقدم العمامة ، التي تزين أيضاً بعدة صفوف كثيرة من زمرد ذبابي عظيم الشأن ^(١) . وقد كانت المراسم إذا لبس الخليفة هذا التاج في المواكب ، شمل الناس السكون التام ، ولا يسمح لأحد أن يقربه غير الوزير ، وذلك بتقيل الأرض من غير دنو ^(٢) .

قضيبي الملك ^(٣)

وهو عود طوله شهر ونصف ، مرصع بالدرّ والجوهر ، ملبس بالذهب ، يكون بيد الخليفة في الموكب .

السيف الخاص ^(٤)

هذا السيف مصنوع من صاعقة ، وقبضته من ذهب مرصعة بالجواهر ،

Histoire des Almohades : Fagnan : al-Marrākuchî, 2. éd Leyden 1881, P182 —
: Inost, P. 66. : d' Abd al - Wāhid al - Marrākuchî, P. 218—219
Die Schatze der Fatimiden, Z. D. M. G, 1935, Neue Folge : Kahle
Saladin, P. 115 : Lane-Poole : ص ٥١ : XIV, P. 338-339n. (3)
(١) هذا النوع من الزمرد - الذي لا نظير له في سائر أقطار الأرض - يوجد عروفاً
خضراء بين طبقات حجر أبيض ، في جبل قريب من مدينة قوص بالصعيد . انظر . صبح الأعشى ،
٢ ص ١٠٤ ؛ ٣ ص ٢٨٦ : انظر .
Les relations entre les : Canard
Mérinides et les Mamelouks, Annales de l' Inst. d'Et. Or.
: Mullet : Die Schatze, P. 338 Kahle ; années 1939 — 1941, 5, P. 56; N(3)
Mém, 2, p. 175. : Quat : Essai sur la minéralogie arabe, J. A., 1868, p. 66
Inost, P. 67

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٤ — ١٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٤٩ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٤ س ٣ ؛ ٤٨ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ ؛ انظر . Die, : Wust .

وهو يوضع في غلاف « خريطة » ، مخطط بخيوط الذهب ، بحيث لا يظهر إلا رأسه ، وكان له أمير عظيم القدر يرسم حمله في الموكب ، فإذا تسلمه أرخيت ذؤابة عمامته للتوقيع ، وتظل مرخاة مادام حاملاً له (١) .

الدواة (٢)

وهي دواة ثمينة تعتبر أعجوبة من أعاجيب الزمن ، مصنوعة من خالص الذهب ، وحليتها من المرجان ، وتلف عادة في نسيج شفاف « شرب » أبيض ، ولها أستاذ محنك يحملها في موكب الخليفة .

== Inost, P. 76 : Cult, 2, P. 284, N. (3) : Kremer : Geog, P. 172 : Kähle : Die Schätze, P. 339 . يبدو أن هذا السيف الخاص هو سيف النبي أوسيف بلقيس ملكة سبأ — وذلك على حسب رواية المؤرخين — المعروف « بنى الفقار » ، الذى كان يشبه في شكله فقرات الظهر (انظر . Schwarzlose, P. 194 : زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٤) . ويرى الخليفة المعز أن هذا السيف انتقل إلى حيازة الفاطميين ، منذ نهبت قصور المقتدر العباسي (٢٩٥ -- ٣٢٠ / ٩٠٧ - ٩٣٢) ؛ فكان الخليفة المنصور الفاطمي (٣٣٤ - ٣٤١ / ٩٤٥ - ٩٥٢) يقاتل به الثائر أبا يزيد (م ٣٣٦ / ٩٤٧) . انظر . النعمان ، المجالس والمسائر ، مخطوطة بجامعة القاهرة ، ١ ورقة ١٣٨ .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ٥ - ٦ ؛ انظر .

Inost, P. 81

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن نغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 172-3 : كانت الدواة أيضا من شارات كبار الموظفين ، وبخاصة الوزير . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

الرمح^(١)

وهو في غاية الجمال ، يحميه غلاف منظوم بالؤلؤ ، وتزين سنانه حلية من الذهب ، وله أمير مختص بحمله .

الدرقة^(٢)

وهي مزينة بحلية « كوايج »^(٣) من الذهب ، ويقال إنها درقة حمزة عم النبي ، ولها أمير يميز يحملها في غشاء من الحرير .

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ . يشير أيضاً المقرئ إلى رحلين آخرين ، من عهد المعز (انظر . الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٣ — ١٥) ؛ ولكن لم يرد ذكرهما في وصف المقرئ أو القلقشندي لآلات الفاطميين التي تحمل في الموكب (انظر . Inost, P.86) ؛ كما أن المقرئ في (الخطط ، ١ ص ٤١٤ س ٣) يذكر ، هذه المرة ، ثلاثة رماح ، من عهد هذا الخليفة .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 173 .
(٣) ليس من السهل معرفة معنى كلمة « كوايج » ، التي تصحب كلمتي « درقة كبيرة » ، وإن كان يقصد بها — كما يبدو — حلية ؛ كذلك وردت هذه الكلمة في وصف المراكب ، التي تسير في النيل يوم فتح الخليج ، فيقول المقرئ : « ورميت العشاريات ، وقد جددت وزينت جميعها بالاستور الديبق الملونة » ، والكوايج (في النص السكوامخ) والأهلة الذهب والفضة » (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٧) ؛ وعلى ذلك تكون كلمة « كوايج » — هنا — تعني أيضاً حلية . انظر . Inost, P. 39 . كذلك قد تكون كلمة « كوايج » من أصل تركي « جوبق » ، حيث أت الصفة « نجوبقلي » تعني حلية . انظر .

La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales ... : Canard tx, année 1952, P. 370; N. (I8).

المظلة (١)

تعتبر من شارات الخلافة الهامة ، التي قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الساسانيين أو العباسيين (٢) ، لتحمل على رأس الخليفة عند ركوبه في المواكب (٣) . وهي ذات شكل جميل تشبه الدرقة أو الخيمة ، مرصعة

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، ص ١٤ — ١٥ ، ترجمة ، ص ٢٧ — ٢٨ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141 ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٥ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ — ٤٦٠ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٥٧ ؛ انظر . Mez : Die Renaissance ، ترجمة أبي رييدة ، الطبعة الأولى ، ١ ص ٢٢٩ ؛ Wust : Die Geog, p. 203 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ Inost, p. 67 - 70 .

(٢) يذكر ابن حماد أن الفاطميين وحدهم استعملوا المظلة في مواكبهم (أخبار ملوك بني عبيد ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨) ، ولكن قد يكون استعمالها مأخوذاً عن غيرهم ، وبخاصة عن أعدائهم العباسيين ، فهؤلاء استعملوا من قبل « شمسية الخلافة » ، التي هي « المظلة » عند الفاطميين (انظر الطبرى : Inost, p. 69 ؛ Annales, Glossarium, 1901, CCCXVI ؛ Die Renaissance des Islams, Heidelberg 1922, P. 131 ؛ Mez

كذلك قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الفرس الساسانيين (انظر . Kremer : Cult, 2, P. 218 ؛ حيث أن المظلة كانت تروى إلى سلطان الحاكم في الشرق) انظر . Andrée : Ethnographische Parallelen und Vergleiche, Stuttgart 1878, P. 250-258 ؛ Inost, P. 68 . ولكننا نظن بأن الفاطميين هم أول من استعملوها من ملوك الإسلام

في المغرب (انظر . Inost, P. 70) . وقد انتقلت المظلة من مصر إلى أوروبا ، عن طريق مصر وليس من مكان آخر ؛ فقد ذكر ابن حماد أنها قدمت ضمن عدة هدايا إلى الملك النورمندى في صقلية (أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ١٥ ، الترجمة ص ٢٨) . كذلك استخدم سلاطين الممالك المظلة في مواكبهم ، فلعلهم نقلوها أيضاً عن الفاطميين . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ Quat : Mamel, I, 1, P. 133 sqq ؛ Inost, P. 84 .

(٣) يصف الشاعر ابن هاني المظلة ، في إحدى قصائده في مدح الخليفة المعز ، فيقول :

وعلى أمير المؤمنين غمامة نشأت تظلل تاجه تظليلاً

نهضت بثقل الدرع ضوعف نسجها فحرت عليه عسجداً محلولاً

انظر . ديوان ابن هاني ، بيروت ١٣٢٦ ، ص ١٥٥ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨ .

بالأحجار الثمينة^(١) ، لونها مناسب للون ثياب الخليفة في المواكب ، وتكون من اثني عشر قضيباً « شوزك » ، آخرها من فوق دقيق للغاية ، تجتمع في رأس عمود من خشب الزان الملبس بأنايب الذهب ، حول حلقة من الذهب أيضاً بها كرة صغيرة « فلكة » ، تمنعها من الدور على العمود^(٢) ، وللمظلة أضلاع على عدد القضبان من الخشب « الخنج » ، المربع المكسو بالذهب ، ويتماسك بعضها ببعض فوق القضبان بخطاطيف لطاف وحلق . كذلك للمظلة رأس شبه الرمانة ، تعلوها رمانه أخرى صغيرة ، كلها من ذهب مرصع بجوهر .

ولمكانة المظلة الجليلة — فهي تعلو رأس الخليفة — كانت يحافظ عليها بلفها في قماش مزركش « ديبقي » مذهب ، فلا ينزع عنها إلا وقت ركوب الخليفة في الموكب ، فيتسللها حامل المظلة — وهو أمير كبير^(٣) — بمعاونة أربعة من الصقالبة ، ليركزها في آلة من حديد تشبه القرن ، بعد أن تشد في ركاب فرس حاملها^(٤) ، وقد كانت هذه المظلة تفتح وتضم بطريقة معينة . ويذكر المقرئ أن عدداً كبيراً من المظال محفوظ في خزانة القصر^(٥) .

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق Vond. ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٧ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141.

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛

ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Inost, P. 26-27:67 .
(٣) انظر . قبله .

(٤) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٦ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ ؛

ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ٢١ — ٢٢ ؛ انظر . Kahle : Die Schatze, P. 353 .

الأعلام^(١)

وهى عبارة عن : « رايات » و « ألوية » و « بنود » وتعتبر منشارات الملك ، التى ترمز : للخليفة ، والوزير ، والقواد ، والجيش ، وحتى بعض الموظفين^(٢) .

وقد كانت أروع الأعلام التى تعرض فى الموكب أمام أعين الناس ، هى أعلام الخليفة ، فتميز منها أعلاها وهما اللوائان المعروفان « بلوائى الحمد »^(٣) ، وكلاهما يشتمل على راية صغيرة من الحرير الأبيض المخطط بالذهب ، ورحاهما طويلان ملبسان بأنايب من ذهب مثل أنابيب عمود المظلة^(٤) ، فكان يحملهما فى الموكب أميران من حاشية الخليفة ؛ ولكن دونهما « رحان » برءوسهما أهلة من ذهب خالص ، فى كل واحد منهما صورة سبع فى فمه طارة مستديرة^(٥) ، مرسومة على قطعة من قماش لامع أحمر وأصفر ، فكان يحملهما فارسان من صبيان الخاص بطريقة تبين صورة السبع بوضوح^(٦) ؛ ويأتى وراءهما إحدى وعشرون راية لطيفة من الحرير

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ انظر . Kahle : Die , 338 ; n(2) . Schatze, P. 338 . يذكر المقرئى أن « الرايات والأعلام » هى ما يسمى « بالعصائب » ، فى زمن المماليك . انظر . Quat . Mamel, I, 1, P. 135 : Inost, P. 102 .
(٢) كانت الأعلام تحمل فى مواكب القضاة ، إذا تولوا منصب الدعوة أيضا . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٣) اللوائ راية صغيرة أو بند . انظر . Kahle : Die Schatze, P. 338 ; n(2) : Inost, p. 71 .
(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ . يروى المقرئى وحده أن أنابيب الذهب لا تغطى غير نصف الرمح .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ .

(٦) وصف هذين الرمحين غير واضح فى النص . انظر . Inost, p. 43 .

الموشى بألوان مختلفة ، طول كل منها ذراعان وعرضها ذراع ونصف (١) ، مطرزة بكستابات تخالف لونها ، منها : « نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ » (٢) ، فكانت هذه الرايات تسلم لواحد وعشرين فارساً من صبيان الخاص ، يركبون أبدأ البغال (٣) .

وكان الوزير يختص أيضاً برايات خفمة كالخليفة ، نميز منها : رايتين صغيرتين « لوامين » منصوبين على رحين طويلين منقوشين بالذهب ، وملبسين بأنايب الفضة ، فكان الوزير يتسلهما ملفوفين على أعمدهما ، ولا ينشرهما إلا في الموكب (٤) ؛ كذلك عشرة من أكبر البنود ، من قماش صنع في دابق ، طرز بالحرير الملون ، وثبتت على رماح ملبسة بالأنايب ، على رموسها الرمامين والآهلة (٥) .

وكان لقواد الجيش الكبار « الأمرء » وأرباب الرتب رايات خاصة بهم ، عددها أربعمائة راية (٦) ، وهي دون رايات الخليفة والوزير ، مطرزة أطرافها بأسماء الخلفاء ، ومثبتة على رماح غير ملبسة ، بأعلاها رمامين من نحاس مجوف مطلي بالذهب أو الفضة .

أما عن رايات الجيش في الموكب ، فليس لدينا — لسوء الحظ —

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ ؛ انظر : Kahle (2) : Die Schatze, p. 138 .
(٢) سورة ٦١ آية ٣١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٧٥ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٥٢ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢ — ٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،

٢ ص ٤٥٣ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٢٠ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣ — ٥ .

تفاصيل دقيقة عنها ، ولكننا نعرف أن الجيش الفاطمي كان يذهب إلى الحرب ومعه عدد كبير منها ^(١) ، فقد اتخذ الفاطميون رايات بيضاء وسموها « المبيضة » ، على عكس رايات العباسيين السوداء : « المسودة » ، وذلك لأنها ترمز إلى الحزن على شهداء بني هاشم ^(٢) .

المذبذبان

وهما عظيमतان كالنخلتين ^(٣) ، يحملهما صقليبان عند رأس فرس الخليفة في الموكب ^(٤) . وقد كان اتخاذ المذببة معروفاً قبل الفاطميين ^(٥) ، ولكن هؤلاء أول من اتخذها في مصر ، لتكون ضمن آلات الخلافة في الموكب .

السلاح

كان الموكب وسيلة لإظهار قوة الدولة ، ولذا كان يحصل الاهتمام بإخراج السلاح العديد ، لطوائف العسكر التي تشترك في الموكب . فكان يخرج من خزائن السلاح ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة ^(٦) ،

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ — ٣٥ ؛

ابن تغري بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٤) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ ؛ ٤٧٣ س ١٦ — ١٧ ؛ ابن تغري بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٥) انظر . Inost, p. 86 .

(٦) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ . يطلق القلقشندي عليهم اسم « الركابية »

انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٥٠٧ .

من الأسلحة الفخمة^(١)، مثل: سيوف مستقيمة «صامص»^(٢)، وهي مصقولة ومذهبة، وأعمدة «دبابيس» مغطاة بالجلد «الكيمنت»^(٣)، الأحمر والأسود، لها رموس مدورة ومضرسة، وأعمدة حديدية اسمها «لتوت»^(٤)، ذات رموس مستطيلة مضرسة أيضاً، وآلات يقال لها «مستوفيات»^(٥)، وهي عبارة عن عمد مصنوعة من الحديد، طولها ذراعان، مربعة الأشكال، لها مقابض مدورة تمسك باليد منها.

وكان يخرج لثلثمائة عبد من عبيد السودان، يقال لهم: «أرباب السلاح الصغير»^(٦) — لعلمهم من حرس الخليفة أيضاً — ستمائة حربة بأسنة

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤، ٥٠٤؛ الخطط، ١ ص ٤٤٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٥١.

(٢) أخذنا هذا المعنى لكلمة «صامص» — وهي جمع «صمصام» — من سياق النص الآتي: «الصامص المصقولة المذهبة» مكان السيوف المجدبة. انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٦٦ س ٢٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠؛ انظر. Inost، Die Waffan, p. 35-36. كذلك Schwarzlose يترجم «صمصام» (انظر: 192-194؛ انظر. p. 382) بعبارة: «سيف غير مجدب». أما Dozy فيرى أنها تعنى: «سيف» فقط. انظر. Suppl., I, P. 845.

(٣) هي كلمة فارسية، تعنى نوعاً من الجلد يشبه ما كان يصنع في قرطبة (كردوانى)، ولكن المقدسى يقول إنه كان يصنع في خوارزم (انظر. Bibl. Geog. Arabicorum, 3، 325. 3؛ Inost، p. 36؛ وقد كان يصنع في مصر جلد مثله. المقرئى، الخطط، ٢ ص ٣٢٥ — ٣٢٦؛ Kahle: Die Schatze, p. 352).

(٤) هذه الكلمة الفارسية «لتوت» جمع «لت» أو «لحت»، تعنى: «عمود». انظر. Inost، p. 37.

(٥) هذه الكلمة مشروحة في النص. انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١؛ Inost، p. 37.

(٦) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٦٦ س ٢٦، ٤٥٠ س ٢؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١.

مصقولة ، لها مقابض من الفضة ، كل واحد منهم يأخذ حربتين مربوطتين
بشرابة من حرير ^(١) ، ودرع « درقة » ، مغطاة بزخرفة « كوايج » ^(٢) ،
من الفضة .

وكان يخرج لطائفة عدتها ستون رجلا ، يقال لها « السبربرية » ^(٣)
— كانت تسير على جانبي الموكب — رماح خشبية « قنطارية » ^(٤) ، طول
كل واحد منها سبعة أذرع ، طرفها الأعلى مصقول والأسفل من حديد
مدور ، فيحمل كل واحد منهم رمحاً بيده اليمنى ليفتلقها فتلامتدارك الدوران ،
ويحمل في اليد اليسرى سهماً كبيراً من الخشب « نُسْشابة » ^(٥) .

وكان يخرج لقوم متطوعين ، يسرون رجالاً في الموكب ، تقرب عدتهم
مائة رجل ، سيوف ودرقات ^(٦) ، بعددهم .

وكانت تخرج عشرة سيوف ، يقال لها : « سيوف الدم » ^(٧) ،

(١) نعرف اسمين لسلح هذه الطائفة ، وهما : « مستوفيات » و « فرنحيات » ؛ وإن
كننا لا نشك في أنها حراب .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٩ ، ٤٤٨ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص
٤٧٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog. p. 173 . Inost, p. 39 .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ١٥ ؛ ابن تفرى بردى ؛ تحقيق Juynb ، ٢ ص
٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ طبعة القاهرة ، ٤ ص ٨١ ؛ انظر . قبله .

(٤) أصل الكلمة يونانى من Kontarion ، تعنى خشب الرمح . انظر . Dozy : Suppl.
P. 413 ؛ انظر . قبله .

(٥) انظر . Schwarzlos, p. 280 ؛ Inost, P. 45 ؛ انظر . قبله .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٩ — ١٠ ؛ ابن تفرى بردى ؛ تحقيق Juynb ،
٢ ص ٤٥٤ . لا يذكروهم القلقشندى في الموكب .

(٧) المقرئى ، الخطط ١ ص ٤٥٠ س ١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ .

في أغلفة « خرائط » من القماش اللامع أحمر وأصفر بشراريب غزيرة ،
برسم ضرب الأعناق إذا شاء الخليفة ، أثناء سير الموكب .

ومن الطريف أن نذكر نوع الأسلحة ، التي كانت تخرج برسم تشریف
الوزير والموظفين وقواد الجيش ، وهي عبارة عن رماح تعرف باسم
« قضب فضّة » (١) ، عددها مائة (٢) ، ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة
بالذهب إلا ذراعين منها ، فيعلق في الجزء الخالي حلية من طبقات الأقشة
الشفافة « شرب » (٣) ملونة ، حيث تترك أطرافها المطرزة مسجلة كالرايات
« صناجق » (٤) ؛ وبرموس هذه الرماح رمايين منقوخة مفضضة أو مذهبة
وأهالة مجوفة ، وفيها جلاجل لها حس إذا تحركت ، فيكان للوزير الحق
في عشرة من هذه القضب (٥) ، ولصاحب الباب - وهو كبير موظفي القصر -
خمس ، وللأسفيسلار - قائد الجيش - أربع فقط ، أما بقية القواد « الأمراء »
فيكانوا يستلمون ثلاثة أو اثنين أو واحداً ، على قدر طبقاتهم (٦) ، ولذا سمي

(١) كلمة « قضب » جمع « قضيب » تعني : رماح أو صولجانات أو فروع . انظر .
Inost, P. 40 ; Schwarzlose, p. 178 . كذلك يترجمها Quat بكلمة : « عصي » . انظر .

Mém, 2, p. 379-380

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،
٢ ص ٤٥١-٤٥٢ . لا يذكر لنا الفلقشندي عدد هذه القضب انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ .

(٣) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 740. ؛ انظر . قبله .

(٤) هذه الرايات من الحرير الأصفر . انظر . Quat : Mamal, I, I, p. 135.

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٦ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ . يذكر أن تغرى بردى توزيعاً آخر ، فيقول
إنه يرسل لكل من صاحب الباب والأسفيسلار عشر قضب ، ومن سواهم من الأمراء ينال خمساً
(انظر . النجوم الزاهرة (Annales) ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١-٤٥٢) . ولكن
يظهر أن نص المقرئزي أكثر دقة ، لأن الأمراء في الجيش كانوا طبقات . انظر . صبح الأعشى ،
٣ ص ٤٨٠ .

بعضهم: « أرباب القضب ». (١) كما أن أدوان الأمراء ، هم الذين لم يؤهلوا
لحمل هذه القضب (٢) .

أما عن الجيش ؛ فيذكر المقرئ (٣) ، بعض أسلحته التي ذكرناها
عند وصف خزائن السلاح ، مثل : خود ، ودروع ، ودروع مسماة
« كزاغندات » ، ودروع الخيل « جواشن » ، وسيف حديد ،
وسيف عربية وفارسية ، وجهاب للسهم ، ورماح ، ورماح زان مسماة
« خطي » ، وسهام نصولها مثله الأركان . كما تعرف أسماء بعض الأسلحة
الخاصة برجال الأسطول ، الذين كانوا يشتركون في الموكب ، فكانوا
يحملون قسي الرجل وقسي الركاب (٤) .

العماريات (٥)

هي أشبه « بالهوادج » ، التي يحملها الخدم أو الجمال أو حتى البغال لنقل

(١) نفسه . نقرأ غالباً هذه العبارة : « أرباب القضب والعماريات » (انظر . الخطط ،
١ ص ٣٨٦ س ٢٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ٤ — ٥) ؛ فقد كانت العماريات —
هي الأخرى — من شارات الخلافة . انظر . بعده .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٠ .

(٣) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ١٧ ؛ ١٨ فما بعدها .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ٢ ؛ ابن تغرى بردى ،
تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٩ .

(٥) يقول القلقشندي إن « العماريات » هي شبه « الكنجوات » (صبح الأعشى ، ٣
ص ٤٧٥) ، ويقول المقرئ إنها شبه « الكخاوات » (الخطط ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٥) ، وأخيراً
يقول ابن تغرى بردى إنها تشبه « الكجوات » (تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٢ — ٤٥٣) ؛
ورواية ابن تغرى بردى هي الصحيحة ، لأن « الكجوات » جمع « كجاة » من أصل
فارسي ، بمعنى « هودج » . انظر . Inost, p. 42 : Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 140 .
Kahle : (4) n. 354 ; Die Schatze, p. 171. : Dozy ; Suppl, 2, p. 171.

الأشخاص ، ويطلق على أصحابها « أرباب العمّاريات » ، لتمييزهم عن غيرهم في المواكب ، أو في جلوسات الخليفة بالقصر ، فكانت لهذه العمّارات ستائر من الديباج الأحمر أو الأصفر أو القرمزى ، أو من السقلاطون المبطن ، مضبوطة بشرائط « زنابير » ^(١) من الحرير ، وبدائر هيكلها أحزمة من الجلد « مناطق » ؛ عليها نقوش « كواجج » من الفضة مسمّرة في الجلد . فكانت هذه العمّاريات تخرج بعدد الشخصيات الكبار في الدولة ، مثل : الوزير وكبار الموظفين وقواد الجيش . فكان يخرج للوزير عشر عمّاريات من الديباج الأحمر وهو أجملها ، ولصاحب الباب خمس ^(٢) ، وللأسفيسلار أربع ، ولكل قائد « أمير » ثلاث أو اثنتان أو واحدة على قدر طبقته

المركبات ^(٣)

وهو الاسم الذى أطلق في العصر الفاطمى على الأطقم الفخمة التى تخرج من خزائن السروج برسم دواب الموكب ؛ فكان كل مركب يحمل رقمه ، مثل : أول وثان وثالث إلى آخره ، ويحمل من العلامات ما فيه الكفاية ، كما كانت هذه الأطقم توجد بأرقامها وأنوعها في قوائم « جرائد » ؛ لىكى يسهل إعادتها إلى « خزائن السروج » بعد انتهاء الموكب .

(١) انظر . Dozy : Suppl, I, P. 606.

(٢) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ — ٤٤٧ ؛ أورد ابن تغرى بردى خاصاً بالعماريات والقبض عبارة مخالفة للمقرئى . كما سبق أن ذكرنا — فذكر أنه كان يخرج لصاحب الباب والأسفيسلار عشر عماريات ، ومن سواهما من الأمراء خمس . انظر . النجوم الزاهرة ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٤ — ٤٥٥ .

وقد كان من الممكن تمييز مائة «سرج» ، ذات شكل أنيق ونوع فاخر :
منها سبعون للخيل وثلاثون للبغال ، مصنوعة من ذهب أو فضة ، ومرصعة
بالمينا ، وأحياناً بالجواهر إذا كانت تختص بالخليفة أو الوزير . أما سروج
بقية أرباب الوظائف : مدنيين وحريين ، فإنها أقل قيمة على قدر طبقاتهم .

وقد كانت لدواب الموكب فرش متنوعة من القماش ، مثل : الحرير
الرومى ، والقماش المتغير لونه « بوقلمون »^(١) ، والقماش الموشح « ديباج »
الأحمر والأصفر ، والحرير المعروف « بسقلاطون » ، كلها منقوشة بألوان
الحرير^(٢) ، المطرز حواشيها اسم خليفة مصر^(٣) . أما برادع البغال ،
فكانت مرصعة بصفائح الذهب والجواهر ، وموشاة بالؤلؤ^(٤) . كذلك
كانت توجد أغطية للفيلة ، تنزل حتى الأخاذ ، تسمى « أجلسة »^(٥) ، كانت
تصنع من قماش موشح ، وتطرز بالذهب ، إلا موضع الأرجل فلم يكن فيه
طراز الذهب .

كذلك كان يخرج لدواب الموكب — وبخاصة دواب الخليفة —
لجم متنوعة من ذهب أو فضة أو من ذهب وفضة معاً ، وقلائد من العنبر ،
وأطواق من الذهب لأعناق الخيل ؛ وجلاليل من الذهب والفضة

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137 . كلمة « قلمون » أو « بوقلمون »
من أصل يونانى ، تعنى القماش الذى يتغير لونه حسب ساعات النهار . نفس المرجع ، ص ١١١
وملاحظة : انظر . زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٢ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٦ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،
ص ٤٥٥ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137 .

(٤) نفسه .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٦ — ٤١٧ .

للأرجل الأمامية والخلفية ، تدق أثناء السير (١) .

الدواب

وهي أعداد كبيرة جداً من الخيل والبغال والجمال والفيلة (٢) .
فيذكر ناصر خسرو أنه كان في موكب يوم الخليج عشرة آلاف شخص ،
استؤجروا لقيادة الخيل من أعنتها (٣) ، ومن غريب ما يحكى أن الفاطميين
لم يركبوا حصاناً أسود « أدهم » قط (٤) ، ذلك لأن اللون الأسود كان
مكروهاً من الشيعة ، ويرمز لأعدائهم العباسيين .

وقبل خروج الموكب بأسبوع ، كان من عمل رائض اسطبل الخليفة
تعويد الخيل — وبخاصة دابة الخليفة ، وبغلة مظلته — على أصوات البوق
والطبل ، فيكرر ذلك معها عدة مرات كل يوم ، حتى تعتاد هذه الأصوات ،
فلا تنفر منها في الموكب ، أو تجمع (٥) .

كذلك كان الخليفة يستعرض جميع الدواب قبل يوم خروج الموكب ،
ويقال له يوم : « عرض الخيل » ، فيجلس الخليفة وراء « شباك » القاعة
الذهبية بالقصر ، وأمامه الوزير وكبار رجال الدولة ، لكي يتمتع بمشاهدة
دوابه ، التي تسير أمامه هادئة كالعرائس (٦) .

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١٥ — ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ٧ .

(٢) ابن ميسر ، ٤٣ ؛ أبو صالح ، تاريخ الكنائس ، تحقيق Evetts ، ترجمة ص ١٣ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 137.

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ س ٨ — ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ ؛ Wust :

Essai, III, 2, p.84; n.(5). : Ravaisse : Die Geog, p. 177.8.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ — ٤٤٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ — ٥٠٥ .

النقارات^(١)

وكانت تحدث أصواتاً هائلة في الموكب ، وهي تُحمّل على عشرين بغلاً^(٢) ، على كل بغل ثلاث منها ، وشكلها نصف دائري «كوسات»^(٣) ، يقال لها أيضاً «طبول»^(٤) ؛ فكانت هذه البغال تسير في الموكب اثنتين اثنتين .

كذلك كانت الطبول تعتبر أيضاً ضمن شارات كبار الشخصيات في الموكب ، مثل الوزير^(٥) ، وداعي الدعاة^(٦) ، فكانت تسير معهم أينما ذهبوا .

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ . يذكر ابن تغرى بردى (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٥٤) أن عدد البغال خمسين ، يحمل كل بغل خمسة طبول ، وأنها تسير في الموكب ثلاثاً ثلاثاً ؛ ولكن يبدو واضحاً أنه من غير الممكن سير خمسين بغلة ، في صفوف ثلاثية . انظر . Inost, p. 46.

(٣) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . هذه الكلمة «كوسات» ، من أصل فارسى ، تعنى طبلاً نصف دائري « Timbales » . انظر . Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836, p. 490 : Quat Inost, p. 45.

(٤) ليس من السهل تحديد معنى هذه الاصطلاحات بدقة ، ولكن النص يعطى «الكوسات» معنى خاصاً ، و «للطبول» أو «النقارات» معنى عاماً ؛ وإن كانت «الكوسات» على شكل نصف دائري ، مشدودة بالجلد من ناحية واحدة ، بينما «الطبول» أو «النقارات» ، ذات شكل أسطوانى مجوف من الداخل ، مشدودة بالجلد من الناحيتين . انظر . Dozy : Suppl, 2, p. 26 : Inost, p. 45 .

(٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ١ ص ١٥٧ .

(٦) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٤٠٤ س ١ .

الصفافير

ليس لدينا — لسوء الحظ — معلومات مفصلة عنها ، وإن كانت في عدة كثيرة ، تدوى من أصواتها الدنيا ^(١) .

الصنوج ^(٢)

وكانت في أعداد كثيرة ، ضمن آلات الخليفة في الموكب .

الأبواق ^(٣)

وهي كثيرة بعضها من الذهب أو الفضة ، ويكون ضاربوها ركبانا ، والبعض الآخر من النحاس ، ويكون ضاربوها مشاة . وقد كان هناك بوق لطيف ، معوج الرأس ، مصنوع من الذهب ، يقال له : « الغربية » ^(٤) ، له صوت عجيب يخالف أصوات البوقات الأخرى ، لا يضرب به إلا عند ركوب الخليفة في الموكب ^(٥) .

(١) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٣ س ٢٥ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 140 .

(٤) هذه الكلمة موجودة عند المقرئى (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ، ص ٤٥٣ س ٢٥ ، ص ٤٧٣ س ٣٥) ؛ وكالة ابن تغرى بردى « العربانة » (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٦٥) ؛ وكالة القلقشندى « الغربية » (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥) ؛ أما سبب هذه التسميات فغير معروف . انظر . Inost, p. 85 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥ .

كذلك يذكر المقرئ أن البوقات كانت من ضمن خلع الخليفة لقاضي القضاة ، إذا وليّ الدعوة مع الحكم ، فكان له الحق أن يسير بها في المواكب ^(١) .

لمداخن

وكان يصحب الخليفة في الموكب ، ستة مبخرون ، ثلاثة عن يمين الموكب وثلاثة عن شماله ، كل منهم يحمل مدخنة من الفضة وخملاً لإشعالها ^(٢) ، بينما يمر بينهم أحد مقدمي بيت المال ^(٣) ، وهو يحمل صندوقاً من الفضة فيه بخور ، يضعه بيده في هذه المداخن .

كذلك كان يحرق البخور في الجوامع أو المصلى ، في الليلة السابقة على يوم صلاة الخليفة ، فكان يطلق في أربعة مداخن كبار موضوعة في صوان من الفضة ، توضع إحداها في المحراب ، واثنان عن يمين المنبر وشماله ، ورابعة في الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة ، وذلك في عيدي الفطر والأضحى ، وعيد الغدير ، وعيد أول العام ^(٤) ، وفي الجمعةين الكائنتين في شهر رمضان ^(٥) ، إذ لم يكن لبعض المواكب بخور .

(١) الخطط ، ١ ص ٤٠٤ س ١ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٤٢١ س ٥ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٦ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٩ — ١١ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٢ ، ١١ ؛ ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص

الخيام^(١)

وكانت تقام يوم فتح الخليج — وهو أحد الركوبات العظام للخليفة ورجال الدولة ممن يشتركون في موكب ذلك اليوم — وكان أعظمها ما كان خاصاً بالخليفة ، مثل : الخيمة المشهورة « بالقاتول »^(٢) ، التي سميت هكذا لأن فراشاً سقط من أعلاها فمات ، وهي واسعة تشبه القصر المستدير ، وتزيد مساحتها على فدانين في التدوير^(٣) ، والفسطاط المعروف « بالمدورة » ، الذي صنع في عهد المستنصر ، وكان يقوم على عمود واحد طوله خمسة وستون ذراعاً ، ويلزم لحمل قطعه مائة رجل^(٤) ، وغير ذلك من خيام عظيمة أخرى صنعت في عهد العزيز والظاهر والمستنصر .

أما الخيام التي كانت تقام لرجال الدولة فكانت كثيرة تختلف في قيمتها أو في بعدها وقربها من خيمة الخليفة ، وذلك بحسب درجاتهم^(٥) ، وهي من جميع الأنواع والأشكال^(٦) ، مستطيلة أو مدورة ، كبيرة أو صغيرة ، مصنوعة من سائر الأقمشة : كالقماش المزركش « الديبق »^(٧) ، والقماش الثقيل « المخمل »^(٨) ، والقماش الموشح « الديباج »^(٩) ، من كل الأنواع

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ ؛ انظر . قبله .

(٣) نفسه ؛ نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ٢٠ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٩ ؛ انظر . Inost, p. 100 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ س ٤ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ .

(٧) انظر . Kremer : Cult, 2, p. 289 ؛ انظر . قبله .

(٨) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 406 .

(٩) Ibid, I, p. 42I .

مثل : الفخم « الخسروانى » ^(١) ، أو الخاص « الملىكى » ، أو المصنوع فى أرمينية « الأرمنى » ، أو فى الهندسا « انهنسى » ، أو فى قرطبة « الكردوانى » ، أو حتى فى حلب « الحلبى » ؛ وقد كانت جميع هذه الخيام مبطننة من الداخل بغرائب النقوش ، والألوان البديعة الرائعة ، وسائر الأشكال : منها ما هو على شكل الحيوان كالفيلة ، أو السباع ، أو الخيل ، أو الطاووس ، ومنها ما هو على شكل الطيور والأدميين .

وكانت هذه الخيام معدة بجميع آلاتها ، مثل : الأعمدة الملبسة بأنايب الفضة ، والحبال الملبسة بالقطن والحريز ، والأوتاد ، وسائر ما تحتاج إليه .

الموائد

وأهمها مائدة فضية ، يقال لها « المدورة » ^(٢) ، كان الخليفة وكبار خاصته والوزير ، يجلسون حوالها فى الولايم الرسمية « الأسمة » ، التى تقام فى العيدين : الفطر والأضحى .

وفوق ذلك ؛ كان فى ركوب يوم فتح الخليج تنصب موائد ، وتوضع عليها تماثيل مختلفة ، فى أعداد وافرة — لعلمها من الخلوى ^(٣) — على شكل الحيوانات : كالأغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات .

العشاريات

وهو الاسم الذى أطلق على السفن النيلية ، التى كانت تُركب

(١) Ibid, I, p. 341 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٢٩ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ، ٥٢٠ س ١٦ . يذكر المقرئى التماثيل ، دون

الموائد (الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٥) . هذه التماثيل قد تكون لازينة !

في المناسبات الرسمية ، وعلى الخصوص يوم الاحتفال بفيض النيل المسمى : « تخليق المقياس » ، ويوم « فتح الخليج » (١) .

وقد كانت عشاريات الخليفة تعرف — غالباً — بحسب لونها ، فمنها (٢) : الذهبي ، والفضي ، والاحمر ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردي ، وأخيراً الصقلي الذي سمي هكذا بسبب صنعه في صقلية ، وقد كان أهمها العشاري الذهبي ، فكان يحمل إليه — من دون هذه العشاريات — بناء « بيت » (٣) ليجلس فيه الخليفة ، على شكل مثنى من العاج والأبنوس ، كل جانب منه ثلاثة أذرع ، وطوله قامة رجل تام ، وسقفه على شكل قبة من خشب محكم الصنعة ، وهو وقبته ملبس بصفايح الفضة المذهبة ؛ كذلك كانت هذه العشاريات جميعها تزين — يوم الركوب — بالاستور الدقيق الملونة ، وتحلى بالآلهة الذهبية وبقلائد العنبر والخرز الأزرق (٤) ، وحتى بالفوانيس .

نظام الموكب

في صبح يوم الركوب يجتمع المشتركون في الموكب في الميدان المسمى : « برجة بين القصرين » (٥) — لوقوعه بين القصر الكبير في الشرق ، والقصر الصغير في الغرب — وهو عبارة عن فضاء واسع خال من البناء يتسع

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٨ .

(٢) نفسه . لم يذكر المقرئ العشاري الأخضر . الخطط ، ١ ص ٤٧٨ س ٣٥ — ٣٦ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٧٦ س ٢٣ — ٢٥ ؛

انظر . Dozy . Suppl. I, p. 131 .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٧ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ٢ ص ٢٨ ؛ ٩٧ ؛ انظر . Ravaisse : Essai, I, p. 429 .

لعشرة آلاف شخص^(١) ، فكان الموظفون والجنود يتجمعون في هذا الميدان أمام « قاعة الذهب » بالقصر الكبير^(٢) ، التي يخرج منها الخليفة ، وكل منهم في كامل زيه ، وأمامه مباشرة به الخليفة من الآلات الملوكية^(٣) . وقد كان الحاضرون في الموكب يقفون في أماكن محددة في الميدان^(٤) ، ماعدا الخليفة والوزير وكبار الموظفين ، الذين لا يأخذون أماكنهم مباشرة ، وإنما ينتظرون في « قاعة الذهب » : فكان الخليفة وحاشيته من الاستاذين المحنكين ينتظرون خلف الستر الذي يحيط بالعرش ، والوزير وأولاده وإخوته وخواص حاشيته ينتظرون في مكان معين من نفس القاعة ، يعرف « بمقطع الوزارة » ، أما كبار الموظفين — الذين يطلق عليهم المؤرخون الإسلاميون عادة « الأمراء »^(٥) — فإنهم كانوا يجلسون بالقاعة على ذلك معدة لهم .

وعند ما تحين ساعة تحرك الموكب ، كان الوزير يخرج عن المقطع وينضم إليه الأمراء ، ليأخذوا أماكنهم المعدة لهم في الموكب ، فيخرج الخليفة مباشرة في إثرهم وحوله بعض رجال الحاشية من الاستاذين ، ويتجه نحو الدابة التي سيركبها ، وقد أدخلت حتى باب القاعة ، وفُرشت

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٧٤ س ٢١ — ٢٢ ، ٢ ص ٢٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٧٦ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ص ٩ . هذا غير الميدان ، الذى يقع بجوار القصر الصغير الغربى ، المعروف « بالميدان » . انظر . الخطط ، ١ ص ٢٤٥٧ ؛ ٢ ص ١٩٧ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٧ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ — ٥٠٦ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٦ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juybn ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) فى كل مرة يقولون « الأمراء » ؛ ولكننا نظن أن المقصود بهم — كما يبدو فى النص —

كبار الموظفين ، وليس قواد الجيش .

الأرض أمامها ببسط ؛ خشية أن تنزاق على الرخام ، كما أسند إليها كرسى حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة ، فإذا ظهر وجه الخليفة ضرب رجل بالبق المشهور « الغربية » ، فتضرب بقية البوقات في الموكب بشدة ؛ فيركب الخليفة فرسه ، ويقف وقفة يسيرة حتى يركب الاستاذون وغيرهم ؛ ممن كانوا معه في قاعة الذهب ، ثم يأخذ الموكب في التحرك .

ولدينا — لحسن الخط — بعض المعلومات عن ترتيب الموكب ، فكان ينظم — بحسب رسوم دقيقة ^(١) — بأن يبدأ ببعض طوائف غير نظامية من الجنود ، تسمى « أخلاط العسكر » ، لعلها من البدو ، تليها أهم طوائف العسكر ، وتسمى « الأماثل » ، ثم أمراء الجيش ، الذين تميز منهم « أرباب القضب » و « أرباب الأطواق » ، ثم الاستاذون المحنكون من رجال القصر ، ثم أهل الوزير ، ثم الحاملان للوأي الحمد من جانبي الخليفة ، ثم حامل الدواة ، وحامل السيف بعده ، وهما من الجانب الأيسر للخليفة ، وكل واحد منهم بين عشرة إلى عشرين من أصحابه .

ثم يأتي الخليفة وحواليه حرسه المعروف « بالركابية » ، وهم من حواليه كالجنّاحين ، ويذهبان فرجة حتى تستطيع دابة الخليفة السير ، فيقف في هذه الفرجة حاملا المذبتين عند رأس الفرس ، كما يقف فيها مقدمو الركابية وعددهم ستة ، منهم : اثنان يمسكان بلبجام الفرس ، واثنان في عنق الفرس من الجانبين ، وأخيراً اثنان في ركاب الخليفة ، فكان الأيمن منهم — وهو رئيسهم — يقوم بنقل أوامر الخليفة ونواهيه مدة ركوبه . كذلك يقف

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فا بعدها ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩

س ٢٨ فا بعدها .

حامل المظلة — بطبيعة الحال — على يسار الخليفة، وهو يبالغ في ألا يزول عنه ظله.

ومن خلف دابة الخليفة، تأتي طائفة أخرى من « الركابية »، لتسكون بمثابة مؤخرة الحرس، يتبعها عشرة رجال يحملون عشرة سيوف، يقال لها « سيوف الدم »، برسم ضرب الأعناق، ثم طائفة « أرباب السلاح الصغير » — لهم من حرس الخليفة أيضاً — بعدها يتقدم الوزير في هيئة عظيمة وسط حرسه الحديدي المسمى « صبيان الزرد »، وهو يحرص ألا يغيب الخليفة عن نظره، وخلفه الطبول والصنوج والصفافير، ثم حامل الرمح الشريف ودرقة حمزة^(١)، ثم طوائف الأسطول والجيش.

ولما كان المظهر الأساسي لمثل هذه المواكب يكون على الخصوص حربياً، كان ترتيب الجند في الموكب ينظم بدقة، فيأت رجال الأسطول في الطليعة، يتبعهم — على حسب رواية القلقشندي^(٢) — طوائف البربر من المصامدة، ثم طوائف السودانيين من « الريحانية »^(٣) و « الفرحية »^(٤)،

(١) يقول المقرئى : « درقة حمراء » (الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ٥ — ٦) ؛ أما القلقشندي ، فيقول : « الدرقة المنسوبة إلى حمزة » . صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ١ — ٢ .
(٢) نفس المرجع السابق ، ٣ ص ٥٠٨ .

(٣) نفسه . لعل القلقشندي أخطأ بذكر طائفة « الجيوشية » مرتين في النص ، حيث قصد في المرة الأولى « الجودرية » ، التي سميت على اسم « جودز » خادم المعز . انظر .
(عن الجودرية) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٥ ؛ Ravaisse : Essai, I, p. 423 ; Inost, p. 88 ؛
سيرة الأستاذ جودز ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة ؛ نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٦ .

(٤) يذكر النص « الفرنجية » ، التي يمكن أن تقرأ « الفرحية » ، اسم طائفة سودانية في الجيش الفاطمي . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ١٤ ؛ Ravaisse : Essai, I, p. 423 ; Inost, p. 88 ؛ انظر . قبله .

ثم طائفة «الوزيرية» التي عرفت باسم الوزير ابن كلس ، ثم حاملو الرايات ، ثم طوائف العساكر الخاصة : «الأمرية» ، و«الحافظية» ، و«الحجرية» ، و«الكبار» ، و«الحجرية الصغار» ، و«الأفضلية» ، و«الجيشية» ، ثم الجنود المرتزقة الأتراك «الأتراك المصطنعون» ، ثم الديلم ، ثم الأكراد ، ثم الجنود المرتزقة الغز «الغز المصطنعون» .

وقد كانت جميع المواكب تبدأ تحركها من القاهرة ويتجه أغلبها إلى مصر ، ما عدا بعض المواكب التي لم تكن تخرج عن نطاق القاهرة ، مثل : مواكب أعياد الفطر والأضحى والغدير ^(١) ؛ ونحن لا يمكننا أن نعرف الطريق التي يسلكها كل موكب ، وبخاصة إذا كانت وجهته خارج القاهرة ، لجهلنا بطبوغرافية مصر . كذلك لا نعرف أى الأبواب يسلكها كل موكب في ذهابه وإيابه ، فمن المعروف أن للقاهرة عدة أبواب ، ولكننا — مع ذلك — نعرف أسماء الأبواب التي كان موكب أول العام يخترقها ، فقد كان هذا الموكب يخرج من ميدان «بين القصرين» ، ويتجه نحو «باب النصر» ، ويعود إلى الميدان نفسه من «باب الفتوح» ^(٢) ، وكلا البابين يقعان في الجهة الشمالية من القاهرة ^(٣) .

وبرغم ذلك ، فإن الفاطميين كانوا يعلنون الناس بطريق الموكب قبل خروجه ، حتى يتيسر للشعب رؤية عظمة الدولة ونفادتها ؛ ولقد ترك الشعب المصرى نفسه يتأثر بالمنظر الأخاذ الرهيب لكبار الدولة وطوائف العسكر ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ ؛ ص ٤٥١ فا بعدها .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٣ — ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،

٢ ص ٤٦٢ — ٤٦٣ ؛ انظر . Inost, p. 77—78 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨١ ؛ انظر . Essai, I, 1 : Ravaisse .

P. 421; Planche (2).

فيروى المقريري أن تجار القاهرة ومصر كانوا يزينون طريق الموكب بأشياء من تجارتهم ومماشهم ، لطلب البركة بنظرة الخليفة ^(١) ؛ وكان الناس — عند مرور الخليفة — يخرون سجداً لتقبيل الأرض ^(٢) .

كذلك كان السهر على أمن الطريق الذي يسلكه الموكب من أهم الأمور التي يشرف عليها ثلاثة من كبار رجال الدولة ، هم ^(٣) : والى شرطة القاهرة ، الذي كان في مقدمة الموكب ، ذاهباً عائداً في جماعة من الفرسان ، ليفسح الطريق ، والاسفيسلار ، الذي كان في وسط العسكر ، يحث أجناد الجيش على الحركة ، ويزجر الذين لا يسيرون بانتظام ، وأخيراً صاحب الباب ، الذي كان يتكفل بالسهر على حماية الخليفة بالذات ، وهكذا بفضل يقظة هؤلاء الرجال ، الذين كان كل منهم يركب خير دوابه وأسرعها ، يسير الموكب في أمان تام وبنظام .

وقد كانت رسوم نفقة من غير تبديل تتبع بعد ما يصل الموكب إلى وجهته ، فكان الوزير ومعه حاشيته يتحرك مسرعاً أمام الخليفة ، ليكون في انتظاره أمام القصر في العودة ، فإذا مر به انحنى له «سكع» ^(٤) ،

(١) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٩ — ١١ .

(٢) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 141.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ المقريري ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٥ — ٣٨ ؛

ابن تغري بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ — ٤٦٨ .

(٤) نجد رواية ابن تغري بردى ، (النجوم الزاهرة ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٠)

واضحة بخصوص تبادل التحية بين الخليفة ووزيره ؛ ولكن روايتي القلقشندى والمقريري لا تحدان ما إذا كان « التسكيع » من قبل الوزير أو الخليفة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ١٦ ؛ الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ١٤) ، ولقد نسبنا « التسكيع » إلى الوزير ، ما دام الخليفة يحجب التحية « بالسلام » ، وهو ما اتفقت عليه الروايات الثلاث .

انظر . Suppl, I, p. 668 : Dozy ؛ Inost, p, 90

حتى يراه كل الناس ، فيشير الخليفة إليه إشارة خفيفة « بالسلام »^(١) ، وهذه أعظم تحية تصدر من شخص الخليفة ، ولا تكون إلا لوزير السيف . بعد ذلك ، يأخذ الموكب طريق العودة ، وهو فى نفس النظام ، حتى يصل إلى ميدان « بين القصرين » ، فيدخل الخليفة إلى دوره بالقصر بعد أن يعبر قاعة الذهب ، التى خرج منها إلى الموكب ، ويرجع الوزير إلى داره^(٢) ، بعد أن صحب الخليفة حتى باب القصر ، وحواليه كبار رجال الدولة « الأمراء » ، الذين ينصرفون بدورهم .

(١) المواكب العظام

وهى ستة ركوبات ، كل واحد منها يشتمل على عدة مراسم ، وفى الصفحات التالية سنبين الخطوط المميزة لكل منها ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتى :

- ١ — ركوب أول العام .
- ٢ — ركوب أول شهر رمضان .
- ٣ — ركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان .
- ٤ — ركوب صلاة عيدى الفطر والأضحى .
- ٥ — ركوب تخليق المقياس .
- ٦ — ركوب فتح الخليج .

(١) تفيد هذه الكلمة النطق بالتحية ، وقد تصحبها إشارة من اليد أو الرأس ؛ ولكن بحسب النص — فإن السلام إشارة باليد دون كلام . انظر . Inost, p. 90

(٢) هذه الدار هى : « دار الوزارة » ، وليست داره الخاصة ، وكانت تقع فى الجهة الشمالية الغربية من القصر الكبير الشرقى بالقاهرة . انظر . Essai ; Ravaisse

III, 2, p. 50 ; Planche (5) .

١ — ركوب أول العام^(١).

وهو نمط لركوب الخليفة في المواكب الأخرى ، ويشتمل على رسوم وصول الوزير والأمراء الى قصر الخليفة^(٢) ، وعلى خروج الموكب .

فقد جرت العادة ألا توجه دعوة للوزير في هذا الركوب ، لأن الاشتراك فيه من المراسم المعروفة لديه ، فكان الأمراء ييكررون في الحضور إلى دار الوزارة^(٣) ، ليصحبوه إلى قصر الخليفة ، وهم في أبهة عظيمة من الثياب وأمامهم ما شرفهم به الخليفة من شارات الملك ؛ فإذا وصل الجميع إلى باب قصر الخليفة ، ترجل الأمراء ، ودخل الوزير وحده راكباً حتى يصل إلى رواق يعرف « بدهليز العمود » ، فيترجل هناك ، ويمشى ومعه أولاده وإخوته وحاشيته في الأروقة « الدهاليز » ، حتى يصل إلى « مقطع الوزارة » بالقاعة المعروفة « بقاعة الذهب » ، ويجلس الأمراء بالقاعة على دكك معدة لهم . ونحن نجمل رسوم وصول الخليفة إلى هذه القاعة التي قد تكون ملاصقة لدوره الخاصة ، وإن كنّا نعرف أنه هو وحاشيته من الاستاذين المحنّسين ينتظرون خلف الستر الذي يحيط بالعرش . كما نجمل ما يحدث في القاعة قبل تحرك الموكب ، فلعله لا يزيد عن تجمع عادي لكبار رجال الدولة والقصر إلى أن يحين وقت سير الموكب^(٤) ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ — ٥٠٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ — ٤٥٠ ؛

ابن تغردى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٧١ ؛ انظر . Inost, p. 22—32.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ — ٣٩ .

(٣) تقصد به دار الوزارة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من القصر الكبير . انظر .

Essai, III, 2, p. 50 : Ravaisse

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ .

فيخرج الوزير عن مقطع الوزارة وينضم إليه الأمراء ، حتى يكونوا بانتظار الخليفة بجانب الدابة التي سيركبها ، وقد أدخلت إلى باب القاعة ، وأسند إليها كرسي حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة ، فيخرج الخليفة في اثرهم ليأخذ مكانه في الموكب ، الذي سبق أن وصفنا تنظيمه بإسهاب .

وقد جرت عادة الفاطميين ، أن يأمر الخليفة بضرب عملة تذكارية لذلك اليوم تعرف « بالغرة » ، وهي دنانير رباعية ، ودرهم خفاف مدورة ، لتفرق على كبار رجال الدولة ، وبخاصة الوزير ، وترسل إلى البلاد والولايات كتب بوصف ركوب أول العام ، حتى يُذاع خبره في كل مكان .

٢ — ركوب أول شهر رمضان^(١) .

وهو على مثال ما تقدم في ركوب أول العام ، وترسل فيه الكتب إلى جميع البلاد كذلك .

٣ — ركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان^(٢) .

كان الخليفة يخرج في موكب رسمي لأداء الصلاة في أيام الجمع الثلاث

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٩١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ — ٥١٢ ؛ نفسه ، ٢ ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ . فلما بعدها . لدينا توقيعات تثبت أن المعز كان يخرج إلى الصلاة في كل جمعة من شهر رمضان ، حينما كانت الدولة الفاطمية بالمغرب ، وإن لم تكن لدينا تفاصيل وافية . انظر . سيرة الأستاذ جوزر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة ، ص ١١٣ .

الأخيرة من شهر رمضان : مرة إلى جامع الحاكم أو « الأنور »^(١) ،
ومرة إلى الجامع الأزهر ، ومرة ثالثة إلى جامع عمرو . فقد كان الخلفاء
الفاطيون يرمون إلى تحقيق أهداف سياسية باحتفاظهم أمام أعين الشعب
المصرى بمظهرهم الدينى كأئمة المسلمين ، فكانوا فى هذه الجمع الثلاث يلقون
خطبة الجمعة ، ويؤمون المصلين .

ولدينا — الحسن الخط — وصف مسهب عن رسوم صلاة يوم الجمعة
بجامع الحاكم أو « الأنور »^(٢) ، وهى لا تختلف عنها فى الجامعين
الآخرين : الأزهر أو عمر . فكان الجامع يُعدّ صبيحة يوم الجمعة لاستقبال
الخليفة ، فيفرش فى المحراب — وهو المكان الذى يصلى فيه الخليفة —
ثلاث طراحت ثمينة ، ويعلق ستران عن يمين ويسار على جانبي المنبر ،
مكتوب فى الستر الأيمن بطراز حرير أحمر ، سورة الفاتحة^(٣) وسورة
الجمعة^(٤) ، وفى الستر الأيسر سورة الفاتحة وسورة المنافقون^(٥) ، كما كان
الجامع يبخر بحرق البخور فى أربع صواب كبار فضية^(٦) ، فتوضع
فى المحراب إحداهن ، وفى كل جانب من المنبر اثنتان ، وفى الموضع الذى

(١) لا يذكر القلقشندي جامع « الحاكم » ، وإنما يذكر الجامع « الأنور » ، الذى يقع
بقرب « باب البحر » أحد أبواب القاهرة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٠٩) ، ولكن المقرئى
يقول إن « الأنور » هو الجامع المعروف بجامع « الحاكم » (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣
— ٢٤ ؛ ٢٧٧ س ١٩) ؛ ونحن نثق فى رواية المقرئى بخصوص هذا الجامع ، ذلك
لأن كتاب « الخطط » ، عبارة عن وصف دقيق لطبوغرافية عاصمة الفاطميين .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ فما بعدها ؛ المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ فما بعدها .

(٣) قرآن سورة رقم (١) :

(٤) نفسه ، سورة رقم (٦٢) .

(٥) نفسه ، سورة رقم (٦٣) .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ١٠ ؛ انظر . قبله .

يجلس فيه الخليفة — لعله في المقصورة التي بجوار المنبر^(١) — صينية رابعة . فكان الخليفة يصل إلى الجامع في موكب حافل ، يماثل موكب أول العام وأول رمضان ، فيدخله يحف به قراء الحضرة ، الذين كانوا يصحبونه من القصر ، وهم يرفعون أصواتهم بقراءة القرآن^(٢) ، فيستريح الخليفة في المقصورة ، يحيط به حرسه من « صبيان الخاص » ، والاسففسلار ، وصاحب الباب لتأمين سلامته .

فإذا أذن للجمعة ، دخل إليه قاضي القضاة في المقصورة ، ليدعوه إلى خطبة المصلين ، ويقول له هذه العبارة التقليدية : « السلام على أمير المؤمنين ، الشريف ، القاضي ، الخطيب ، ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله » ، فيخرج الخليفة وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراعه ، ومن يليهم من أمراء حرسه « صبيان الخاص » وبأيديهم الأسلحة ، حتى ينتهوا إلى المنبر ، فيصعد الخليفة وحده ، والوزير باق على باب المنبر ووجهه إليه ، فإذا استوى جالسا أشار إلى الوزير بالصعود ، فيصعد إلى أن يصل إليه ، فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه المصلون^(٣) ، ثم يزر عليه « قبة » المنبر ، فتصير كالمودج تحجبه عن الناس ، وقد كان هذا الرسم

(١) المقصورة كانت موجودة قبل الفاطميين ، وأول من اتخذها الأمويون ؟ وهي غرفة تشيد في المساجد الرئيسية ، كما يلجأ إليها الخليفة ليستريح . ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٦٢ ؛ Ravaisse : Essai, 3, 2, p. 54. ؟ تراث الإسلام ، ترجمة زكي حسن ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١١٨ — ١١٩ ملاحظة (١) .

(٢) المقرئى ، المخطوط ، ص ٢٨١ س ١١ — ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ص ١٠٠ س ١١ .

(٣) نفسه ، ص ٢٨١ س ١٩ — ٢٠ ؛ نفسه ، ص ١٠٠ س ٢٠ .

كان هذا الرسم في تحية الخليفة على الطريقة الفارسية ، من شأنه أن يؤثر في الناس ، ويسبغ التقديس على شخص الخليفة ، كما أن حجب الخليفة عن أنظار الناس ، كان من شأنه أيضا أن يرفع من هيئته ؛ ولذلك كان الخليفة في الأعياد العامة ، لا يظهر إلا من وراء ستر .

(٧ نظم الفاطميين)

لوزير السيف المسلم ، فإذا لم يوجد قام به قاضى القضاة (١) .

وقد كان الخليفة يلقي خطبة الجمعة من ورقة تأتية من ديوان الإنشاء (٢) ، فيقرأ فيها : آية من القرآن الكريم ، ثم يصلى على محمد جده ، وعلى على أبيه (٣) ، ويعظ الناس بما قل ودل ، ويذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه ، فيقول هذه الجملة التى تبين تواضعه نحو الخالق : « اللهم وأنا عبدك وابن عبدك ، لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً » ، وأخيراً يتوسل إلى الله بدعوات نخمة ، ويدعو للوزير ، وللجيوش بالنصر ، وللأعداء بالقهر ، ثم يختم الخطبة بقوله : « اذكروا الله يذكركم » .

عندئذ يطالع إليه الوزير ليفك « قبة » المنبر ، وينزل القهقرى ، فينزل الخليفة بدوره ويدخل المحراب ، ويقف على الطراحت إماماً للمصلين ، الذين يقفون وراءه على حسب درجاتهم ، فيأتى الوزير وقاضى القضاة صفاً ، ومن ورائهما مباشرة الأستاذون المحنكون ، والأمراء المطوقون ، وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام ، ثم بقية المصلين .

فكان الخليفة يقرأ فى الركعة الأولى ما هو مكتوب على الستر يمين المحراب ، وفى الثانية ما فى الستر الأيسر ، وحينما ينطق بالتكبير ينقله القاضى إلى المؤذنين ، الذين يسمعون به بدورهم للناس ، فإذا انتهت الصلاة ، عاد الخليفة إلى قصره مصحوباً بموكبه ، بحسب المراسم المتقدمة فى أول العام .

(١) ابن ميسر ، ص ٧٩ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ س ٢٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١١ س ٢ .

(٣) هذه الكلمات لا تؤخذ بمعناها الحرفى .

٤ — ركوب عيى الفطر والأضحى .

يتشابه العيدان فى رسومهما من حيث : الموكب ، والصلاة ، والسماط (الولية) ، كما يضاف إلى رسوم عيد الأضحى مراسم نحر الضحايا بيد الخليفة .

(١) الموكب

وهو على مثال ما تقدم فى وصف المواكب العظيمة ، ويكون خروج الخليفة بالضرورة من « باب العيد » (١) ، - أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير - والزيادة فى الموكب هى فى كثرة الاجتاد وانتظامها على جانبي الطريق ، من باب القصر حتى مكان الصلاة .

(ب) الصلاة

وهى تقام بهاء وتقوى فى « المصلّى » (٢) ، أى مكان الصلاة المكشوف للسماء ، أنشأها جوهر - قائد المعز - شرقى القصر الكبير ، بجوار « باب النصر » (٣) . وقد كانت رسوم صلاة الخليفة فى المصلّى هى نفسها رسوم صلاة الجمع الثلاث من شهر رمضان ، وإن تميزت فى العيدين ببدء الصلاة بالتكبيرات المسنونة ، وبأن الخليفة كان - قبل أن يلقي خطبة

(١) هذا الباب الداخلى ، يقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الكبير . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٥ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ س ٤ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Ravaisse . Essai, III, 2, P. 63.

(٢) انظر . de Sacy : Chrestomathie arabe, Paris, 2, 109.

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥١ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٨ . نعرف أيضا بوجود المصلّى ، بظاهر مدينة المهديّة بأفريقية . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٥١ س ١٣ — ١٤ .

العيد — يدعو بعض كبار شخصيات الدولة من يريد تشریفهم إلى الصعود معه على المنبر ^(١) ، وكان قاضى القضاة هو القارىء الذى يعلن اسم من صعد مع نعوته المقررة ودعائه ، وبعد هذه القراءة كان يأخذ كل من صعد على المنبر بيده جزءاً من « اللواء » الذى بجانبه — وهى ألوية مركزة فى جانبي المنبر ، غير الستين المتقدم ذكرهما — فيستر الخليفة ويستترون ، فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة للعيد ، فإذا فرغ من الخطبة ، ألقى كل واحد بجزء من اللواء الذى بيده خارج المنبر ، فينكشفون وينزلون القهقري أولاً بأول ، الأقرب فالأقرب ، فإذا خلا المنبر منهم هبط الخليفة ، وركب فى هيئته التى أتى فيها إلى المصلى ، ليعود إلى قصره .

(ح) السباط

كان الخليفة يقيم فى قصره مآدبتين فى عيد الفطر ، ومآدبة واحدة فى عيد النحر . وقد ورد لنا وصف مفصل عن السباط الحافل ، الذى كان يقام فى عيد الفطر بالقصر الكبير ^(٢) .

فكانت الوليمة الأولى تقام لأفراد الشعب « بالإيوان الكبير » ، وهو عبارة عن قاعة فسيحة ذات عمد سامقة ، فيمد فى وسطه مائدة طويلة ، تنثر عليها أصناف الفطرة مما يعمل فى العيد كالجليل الشاهق ، وكان الخليفة — بعد صلاة الفجر — يجلس فى « الشُّبَّاك » الذى فى هذا الإيوان ؛

(١) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٥٥ س ٣٥ — ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ فما بعدها .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٨٧—٣٨٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤—٥١٥ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juyub ، ٢ ص ٤٧٦—٤٧٩ ؛ انظر . Casanova فى M.I.F.A.O, IV, P. 108-III ؛ حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٧ .

ليشاهد الناس وهي تأكل الفطرة ، وتأخذ منها على سبيل البركة .

فإذا عاد الخليفة من صلاة العيد ، أقام سباطاً ثانياً في « قاعة الذهب » ، لسكبار رجال الدولة ، فينصب أمام سرير الملك (العرش) مائدة من فضة ، يقال لها : « المائدة المدورة » ، ثم يمد في طول القاعة من هذه المائدة حتى الباب^(١) ، مائدة أخرى ضخمة واطئة ، أشبه بالدك المنخفضة « اللاطية » ، من خشب مدهون .

وقد كان يعتنى بهذا السباط عناية خاصة ، فيفرش بالأزهار^(٢) ، وترص عليه أوان عديدة من الفضيّات والذهبيّات والصينيّ والخزف ، تزخر بالأطعمة الممتازة ، الفاتحة الرائحة والفاتحة للشهية : فيوضع في واحد وعشرين طبقاً طويلاً كقائمة الرجل الطويل واحد وعشرون خروفاً سميناً مشوياً ، بالإضافة إلى ثلثائة وخمسين طائراً من حمام ودجاج ، وبين هذه الأطباق يوجد خمسمائة صحن خزف في كل منها سبع دجاجات مشربة بكل أنواع الحلواء المائعة ، واللحوم المشققة ، وكانت أصناف الحلوى متعددة أيضاً منها^(٣) : شجرة تشبه شجرة البرتقال ، كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر ، وقصران جميلان من الحلوى^(٤) ، وغير ذلك من أنواع الحلوى . أما الخبز فيرص على حافى السباط ، كل واحد يزن ثلاثة أرطال ، وله بريق .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٣١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٧ س ٣٣ فما بعدها ؛ ترجمة Casanova في M.I.F.A.O, IV, P. 109

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٤ .

وقد كان هذا السباط يبدأ بدخول الخليفة القاعة ، وهو فى زىّ جديد غير الزى الذى لبسه فى الموكب (١) ، فيتقدم الوزير لاستقباله على باب القاعة ، ويتجه معه للجلوس عن يمينه (٢) ، على المائدة المدورة ، بينما يجلس الحاضرون على المائدة الأخرى بحسب درجاتهم ، فيقوم على خدمة الخليفة أربعة من كبار الأستاذين المختصين ، وأربعة من خواص الفراشين (٣) ، كما يقوم غيرهم من الفراشين والحجاب والخدم على خدمة الحاضرين بالطعام والماء المبخّر (٤) ، وكانت الوليمة تستمر إلى أن يغادرها الخليفة قرب الظهر (٥) ، فيخرج الوزير بعده ، يحف به كبار الحاضرين إلى دار الوزارة ، ليمد لهم سباطاً آخر يأكلون منه وينصرفون (٦) .

وقد كان نفس السباط يقام بنفس الرسوم من غير فرق ، فى أول يوم عيد الأضحى ، بعد النحر .

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٩ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٨ .

(٤) يذكر المقرئى عن مادب شهر رمضان ، أن الخدم من حواشى الأستاذين ، كانوا يقدمون الماء المبخّر إلى المدعوين ، فى كؤوس « كيزان » من الخزف (انظر . المرجع السابق ، ١ ص ٣٨٧ س ١٢) . ومن الطريف أن نشير هنا إلى استعمال الثلج على موائد الفاطميين ، فيروى ناصر خسرو أنه كان يصرف إلى مطابخ الخليفة أربعة عشر حملاً كل يوم ، وأنه كان لمعظم أكابر الدولة رواتب معينة من الثلج (انظر Sefer Nameh, trad Schefer, P. 158) . كذلك كان الثلج يرسل مع الحجاج إلى مكة . انظر . ابن تفرى بردى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ،

(٥) المنحر

كان إذا صلى الخليفة صلاة عيد الأضحى وخطب في المصلى ، خرج في موكبه متشجراً ببدة حمراء خاصة بهذا العيد ، يتبعه رجال الدولة والجيش والبلاط والجزارون إلى المنحر ، الذى يقع بجوار القصر الكبير^(١) ، وكان إذ ذاك فضاء واسعاً لا بناء فيه إلا مصطبة مرتفعة ، فيطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة وأكابر الدولة ، فكان الرسم أن يناول قاضى القضاة إلى الخليفة حربة مشحوزة السنان ، وفى كل مرة يرغب الخليفة فى استعمالها ، يمسك قاضى القضاة بسنان الحربة التى يجعلها فى نحر الأضحية ، فيطعن الاثنان معاً عنق الضحية ، فيرفع المؤذنون أصواتهم بالتكبير ؛ كلما نحر الخليفة شيئاً .

وقد كان الخليفة يخرج إلى المنحر ثلاثة أيام متواليات ، بحيث أنه كان يذبح بيده إحدى وسبعين رأساً ، هذا بجانب العدد الكبير ، الذى كان يذبحه الجزارون وهو يزيد على الألف رأس ، بحيث بلغ ما ذبح فى عام ١١٢١/٥١٥ ، فى عيدى الأضحى والغدير^(٢) ، ألفان وخمسمائة رأس^(٣) ، فإذا انقضى ثالث أيام المنحر خلع الخليفة على الوزير عمامته ، وثوبه الأحمر الذى كان

(١) نفسه ، ١ ص ٤٣٦ — ٤٣٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ — ٥١٦ ؛ نفسه ، ٢ ص

٤٧٩ — ٤٨٠ .

(٢) سنتكلم عن هذا العيد الخاص ، فى الصفحات التالية .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٢ — ٢٣ .

عليه يوم العيد^(١) ، فيركب الوزير بالخلعة من القصر شافاً القاهرة ، حتى دار الوزارة .

وقد جرت المراسم منذ عهد الخليفة العزيز^(٢) ، على أن توزع لحوم ما يذبحه الخليفة على الموظفين ، وطلبة دار العلم ، والقائمين بشئون الجوامع للبركة^(٣) . كما كانت ترسل أول ضحية ينحرها الخليفة بعد تقديدها إلى سلاطين اليمن ، وإن كان من المحقق أن هذا الرسم لم يظهر إلا ابتداءً من عهد المستنصر ، ذلك لأن الصليحيين لم يسيطروا على اليمن باسم الفاطميين إلا منذ عهد هذا الخليفة ؛ كذلك كانت الدولة ترسل السكتب إلى جميع البلاد كما في أول العام^(٤) .

هـ — ركوب تخليق المقياس^(٥) .

يتوقف هذا الركوب على ظروف ارتفاع منسوب المياه في النيل ، فلا يحدث إلا عند ما يصل المنسوب إلى ستة عشر ذراعاً ، وهو ارتفاع يبدو كافياً لتستقبل أرض مصر الخير ، وعندئذ تحتفل الدولة « بوفاء »^(٥) النيل ، فيركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة ، وسط ابتهاج الشعب الزائد

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ س ١٨ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٦ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٧ ؛ تحقيق Popper ، ٢ ص ١١ ؛ انظر . قبله .

(٣) السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ . انظر . (١) ، (١٣) ، (٦٤) ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٨ فما بعدها .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ — ٥١٨ .

(٥) انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ س ٥ .

ومرجه ؛ ليعطر المقياس بالطيب ، وهو ما يعبر عنه بركوب
« تخليق » ،^(١) المقياس .

وقد كان المقياس غاية هذا الركوب ، يقع في جزيرة الروضة بمصر^(٢) ،
وهو عبارة عن عمود مثنى من الرخام الأبيض^(٣) ، تحيط به فسقية ،
يدخلها ماء النيل وقت الفيضان ، مقسم إلى عشرين ذراعاً^(٤) ، كل ذراع
مقسم إلى أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع ، ما عدا
الاثني عشر ذراعاً الأولى ، فإنها مقسمة إلى ثمانية وعشرين قسماً ، وقد بنى
هذا المقياس في عهد الخليفة العباسي المتوكل سنة ٢٤٧ / ٨٦١ ، ومنذ بنائه
والإشراف عليه مكفول إلى أسرة عبدالله بن أبي الرّدّاد (٢٦٦م / ٨٧٩)^(٥) ،
أما قبل ذلك فإن القبط كانت تشرف على مقاييس النيل .

وقبل مجيء الفاطميين ، جرى حكام مصر على أنه إذا بدأ الفيضان ،
يُنَادَى على ارتفاع النيل يومياً^(٦) ، إلا أن حكمة الفاطميين السياسية
قضت بمنع هذا النداء العلني ؛ لما يحدثه من اضطراب وقلق بين الشعب ،
ووقوع الغلاء في أسعار المأكولات والبضائع . فكانت الدولة الفاطمية
تكتم أمر الفيضان عن الشعب ، إلى أن يتم ستة عشر ذراعاً ، وعندئذ

(١) كلمة « التخليق » من فعل « خلق » أى الدهان بالعطر الأحمر « الخلق » . انظر .

Suppl. I, P. 399 : Dozy

(٢) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٥٩ س ٢٤ .

(٤) ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، ليد ١٩٠٧ ، ص ٥٤ ؛ المقدسى ، أحسن

التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، ص ٢٠٦ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٥٨ س ١٢ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ .

يركب الخليفة إلى المقياس احتفالاً بالوفاء^(١).

ويبدو أن احتفال الفاطميين بوفاء النيل متصل اتصالاً وثيقاً بتقاليد الشعب المصرى . فقد قيل^(٢) إن المصريين حتى مجيء العرب ، كانوا يعمدون إلى جارية بكر من أجل فتيات مصر ليلقوها فى النيل ، بعد أن يلبسوها أفضل الحلى والثياب ، ولكن لما جاء العرب منعوا ذلك ، وكانوا يكتفون بإلقاء بطاقة فى النيل ، كُتبت فيها بعض الصيغ الدينية ، واستمر ذلك إلى أن جاء الفاطميون ، الذين أحدثوا تجديدًا فى الاحتفال بفيض النيل : فلم يلجأوا إلى إلقاء فتاة جميلة ، أو بطاقة قرآنية فى النيل ، وإنما كان الخليفة يقوم بتعطير عمود المقياس بالطيب .

فكان موكب الخليفة يخرج بمظاهرة الفخمة إلى شوارع القاهرة ومصر وسط تهليل الناس ، حتى يأتى منظر « دار الملك »^(٣) ، الواقعة على النيل قرب المقياس ، فيركب منها — بعد أن يستريح قليلاً — ومعه الوزير وبعض كبار رجال الحاشية فى العشارى الخاص : « الذهبى »^(٤) ، الذى يحملهم إلى المقياس ، فيجلس الخليفة فى بيت العاج المشمن الذى وصفناه . فإذا دخلوا المقياس صلى هو والوزير ركعتين ، كل منهما بمفرده ، ثم يضع الخليفة يده الزعفران والمسك فى إناء خاص ، يتناوله إلى « صاحب بيت المال » ، الذى يتناوله بدوره لابن أبى الرّدّاد — الموظف القائم بأمر المقياس —

(١) ابن ميسر ، ص ٤٤ .

(٢) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٥٨ س ١٦ — ٢٠ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ ٥٢٠ س ١٨ .

فيلقى هذا الأخير بنفسه فى فسقية المقياس ، ويتعلق بالعمود برجليه ويده اليسرى ، ويخلقه (أى يعطره) بيده اليمنى ، وفى أثناء ذلك يتناوب قراء الحضرة قراءة القرآن ، فإذا فرغ ابن أبى الرّدّاد من عمله ؛ خرج الحاضرون من فورهم وعلى رأسهم الخليفة إلى العشارى ، الذى يعود بهم إلى المنطرة ، فىكون فى النيل فى ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج ، وإظهار الفرّح ، فإذا وصل الخليفة إلى المنطرة ؛ عاد بموكبه الذى كان ينتظره إلى القصر .

فإذا كان اليوم الثانى من التخليق ، أقيم حفل خاص لابن أبى الرّدّاد ، فكان يأتى إلى «الإيوان الكبير» ، الذى فيه «الشباك» بالقصر ، فيجد خلعة مذهبة عبارة عن «طيلسان» مقور، وخمسة أكياس فى كل منها خمسة درهم^(١)، يحملها خمسة مستخدمين من بيت المال ظاهرة فى أكفهم وهم راكبون البغال المزينة بالحلى ؛ فيلبس ابن أبى الرّدّاد الخلعة ويسير فى موكب من أقاربه وأصدقائه ، والمستخدمين الخمسة ، وحواليه ضاربو الطبل والبوق ، وكلما مر على باب من أبواب القصر يدخل منه الخليفة أو يخرج ، نزل فقبله ، ثم يخرج طالباً مصر ، فيمر بالجامع العتيق ، وأخيراً يعبر النيل إلى المقياس ، ليفرق ما فى الأكياس بينه وبين أقاربه .

٦ — ركوب فتح الخليج .

هذا الركوب مرتبط أيضاً بوفاء النيل^(٢)، وهو فى اليوم الثالث أو الرابع

(١) نفس المرجع ، ٣ ص ١٨٥ س ٢ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ ؛ فابعدھا ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٨١ ؛ انظر . SeferNameh, trad. Schefer, P. 136 sq.

من يوم «التخليق» ؛ إذ كان يقع الاهتمام بفتح السدود لإرواء أرض مصر، فكان الاحتفال بفتح «الخليج» - الواقع في غرب القاهرة (١) - إيذاناً بفتح جميع السدود .

وقد كان موكب يوم الخليج على مثال ما تقدم من المواكب العظام ، وإن تميّز بتشريف خاص للقاضي وأعيان الشهود ، فهو لاء يكونون بانتظار الخليفة عند باب الجامع الطولوني بمصر ، فإذا وصل الخليفة بموكبه ؛ وقف لهم وقفة قصيرة ليسلم عليهم ، فيتقدم القاضي ويقبل رجله التي بجانبه ، ثم يسلم الخليفة على الشهود ، ويركب الجميع ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج . ويبدو أن هذا الركوب أنهج الركوبات وأبهاها ، فقد كان يُنصب للخليفة الخيمة العظيمة المعروفة : « بالقاتول » على حافة الخليج ، فيقام له فيها سرير الملك ، ويوضع عليه مرتبة عظيمة ليجلس عليها ، ويوضع للوزير كرسي ، أما كبار رجال الدولة ؛ فيقفون صفين من سرير الملك إلى باب الخيمة . وكان الاحتفال يبدأ بالاستماع إلى القرآن الكريم من قراء الحضرة ، فإذا فرغوا ألقي شعراء الدولة قصائدهم العصماء ، بترتيب درجاتهم واحداً واحداً ، وكان الحاضرون ينقدون لكل شاعر ما يقوله ، ويحسّنون ما حسنَ ويؤهّنون ما وهى .

فإذا انقضى هذا الحفل في السراشق ؛ غادره الخليفة ومعه الوزير إلى منظره قريبة ، يقال لها : «السكره» (٢) ، تطل على الخليج ، وقد هيئت بالفرش

(١) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ١٤٠ . عرف «الخليج» بأسماء مختلفة في العهد الاسلامى ، منها : « خليج أمير المؤمنين » ، و « خليج مصر » ، و « خليج الحاكم » .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٤ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

الفخمة في ذلك اليوم ، بينما يبق وجوه الدولة في خيام عديدة مختلفة الأشكال والألوان ، على قدر مراتبهم ، فيطل من المنطرة أستاذ من أساندة القصر الكبار ، لينقل أمر الخليفة بفتح الخليج ، الذي ينهدم أمام أعين الحاضرين ، تحت ضربات المعاول^(١) ، وتضرب من البرين الطبول والأبواق ، التي زيد فيها أربعون بوقاً^(٢) ، فإذا انساب الماء في الخليج ؛ دخلت العشاريات الملكية تتهادى فيه ، وهي مزينة بأحلى زينة ، حتى ترسو في حوض خاص على بر المنطرة التي فيها الخليفة .

بعد ذلك يُقدم طعام خفيف للحاضرين ، يحضره صاحب المائدة الملكية بنفسه ، في موكب يتكون من مائة رجل ، ومعهم الطعام محمولاً في صوان « طيافير » كبيرة مذهبة ، وهي مغطاة بالطرح النفيسة ، وريح المسك والتوابل تفوح منها ، فيوزع الطعام على الوزير وأولاده ، والقاضي والشهود ، ورجال الدولة على قدر مراتبهم ، وكانت تقدم لهم تماثيل - لعلها من الحلوى - على موائد ، مصنوعة من أشكال مختلفة : من الغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات^(٣) .

فإذا انتهى الاحتفال ، وصلى الخليفة صلاة العصر ، لبس ثياباً جديدة غير التي كانت عليه في أول النهار ، وغير المظلة لتكون مناسبة لثيابه ، فيركب إلى قصره ، على الرسم المعتاد في المواكب العظام .

(١) يصور لنا ناصر خسرو فتح الخليج بصورة أخرى : فقد كان السلطان يذهب على رأس الخليج ، وفي يده حربة ليضرب بها السد ، ثم يعجل الرجال بهدم السد بالمعاول والفؤوس ، حتى ينساب الماء في الخليج . انظر .

Sefer Nameh,

trad, . Schefer, P. 142.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ س ٦ .

(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٥١٨ و ٥٢٠ .

(ب) المواكب المختصرة^(١)

تبدو هذه المواكب غامضة أمام أعيننا ، فليس لدينا عنها معلومات مفصلة . غير أنها — على ما يظهر — أقل درجة من المواكب العظام ، سواء في تكوين الموكب ، أو في بذخ الملابس ، أو في الآلات الملوكية . ويذكر القلقشندي وجود أربع أو خمس ركوبات منها ، فيما بين أول العام ورمضان ، وهي تكون دائماً يومى السبت والثلاثاء^(٢) .

ونحن نجمل وجهة المواكب المختصرة^(٣) ، ومع ذلك ، فإن إحداها كان يتجه نحو جامع مصر ، فإذا وصل الخليفة وجد الخطيب قد وقف ينتظره على بابه ، وفي يده المصحف الكريم المنسوب خطه إلى عليّ ابن أبي طالب ، فكان الخليفة يتناول المصحف ويقبله ، وهذا كل ما نعرفه عن هذا الموكب .

جلوس الخليفة

وهي الكلمة التي يطلقها كل من القلقشندي^(٤) والمقريزي^(٥) ، على الحفلات الرسمية التي تقام في القصر ، في تواريخ محددة ، ففيها يجلس

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ — ٥٢٢ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ س ١٢ .

(٣) لعل ضمن هذه المواكب : خروج الخليفة لتوديع الجيش والأسطول ، عند ذهابهما إلى الحرب ، أو عند رجوعهما منها ؛ وهو ما تكلمنا عنه في كتاب نظم الفاطميين ورسومهم ، في الجزء الأول .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٨ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٣٨٦ .

الخليفة للاستقبال الرسمي ، ولا يخرج في موكب ، وهو سبعة جلوسات كبرى ، كلها مطبوعة بالبذخ والآبهة ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتى :

- ٢ — الجلوس الأسبوعى .
- ٢ — جلوس عرض الخيل .
- ٣ — جلوس ليالى الوقود .
- ٤ — جلوس مولد النبى .
- ٥ — جلوس مولد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر .
- ٦ — جلوس رسل الملوك .
- ٧ — جلوس المظالم .

١ — الجلوس الأسبوعى

ويطلق عليه المقرئى^(١) : « الجلوس العام » ، وهو اجتماع الخليفة بوجوه الدولة فى قصره . فكان هذا الجلوس لا يتعدى يومى الاثنين والخميس^(٢) ، وإن لم يكن ذلك على الدوام بل أحياناً بحسب ما تقتضيه إرادة الخليفة^(٣) ، وهذه أول مرة ، يعقد الخلفاء مجالسهم فى مصر .

وكان هذا الجلوس يعقد فى قاعة خاصة ، تسمى : « مجلس الملك » ،^(٤) حتى آخر أيام المستعلى كان جلوس الخليفة العام أولاً : « بالايوان الكبير » ،

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .

(٢) نفسه ؛ ١ ص ٣٨٥ س ١٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٤ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .

وهو قاعة كبيرة ذات أعمدة سامقة بالقصر الكبير ، ولكن لما وليّ ابنه الأمر الخلافة ، نقل الجلوس من «الإيوان» إلى القاعة المعروفة : « بقاعة الذهب » أو « قصر الذهب »^(١) ، بالقصر الكبير أيضاً .

وقد جرى العرف في هذه المناسبة ؛ أن يفرش مجلس الملك بالفرش الفخمة ، ويهيا قبل انعقاده بأبهة وجلال : ففي الشتاء كانت حوائطه تغطى بستور الديباج ، وأرضه ببسط الحرير . أما في الصيف فكانت حوائطه تغطى بالبستور الديبقيّة ، وأرضه ببسط منسوجة في طبرستان ، مذهبة فائقة .

وكان يوجد في « صدر » المجلس عرش الخلافة : « سرير الملك » ، وهو عبارة عن تحت مرتفع ، يشغل عرض القاعة بتمامها ، وقد كان الأمويون أول من جلس من الخلفاء على سرير الملك في الإسلام^(٢) ، وهذا التخت مغطى بالذهب من جهاته الثلاثة^(٣) ، ومغشى بنسيج ثمين له لمعان كأشعة الشمس « قُرْقُوبِي »^(٤) ، عليه صور الصيد من فرسان وخيل وكتابات جميلة ، وغير ذلك من الزخارف . وكان الفاطميون مثل العباسيين^(٥) ، يهيئون

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٥ س ١٣ ؛ ٣٨٦ س ٨ — ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٦ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schafer, P. 157 .

(٤) نوع من القماش كان يصنع في بلاد اليونان ، ثم أدخلت صناعته إلى مصر ، اشتهر بألوانه اللامعة ، التي تتغير دائماً لا سيما إذا انعكست عليه أشعة الشمس . انظر . المقدسي ، ١١٩ ؛ حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ٣ ص ٦٠٩ ؛ ٦٤٣ .

(٥) يقال إن الخليفة المنصور هو أول من وضع المرتبة على السرير ؛ فلم يكن الأمويون يعرفونها . انظر . الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، ص ١٤ ؛

Inost, P. 60 ؛ Suppl, 1, P. 508 ؛ Dozy

على سرير الملك هذا « مرتبة ، نخمة »^(١) ، توضع في المكان المعين للجلوس الخليفة ، كما كانوا يقلدون رسوم الفرس في أن يجلس الخليفة خلف ستر ، لحجبه عن أعين الناس ، فيعلقون على « باب المجلس » — أمام السرير — « سترأ »^(٢) ، صنع من خيوط الذهب والحرير المختلف الألوان ، وحلى بالجواهر النفيسة^(٣) ، فكان يقف عن يمين الستر ويساره موظفان كبيران^(٤) ، لرفعه وإرخائه في مناسبات الجلوس . ويقول لنا ناصر خسرو إن هذا السرير أعجوبة وقته ، وإن كتابه كله لا يكفي لاستيفاء وصفه^(٥) .

وقد كان الوصول الى مجلس الملك يتفق مع التنظيم الداخلي للقصر الكبير ، وهو غير معروف لنا ، فنحن نهمل رسوم وصول الخليفة إلى المجلس ، الذي قد يكون ملاصقاً لسكنه الخاص ، حيث يقول القلقشندي^(٦) : إن الخليفة يدخل مسكنه من باب المجلس بعد الإتياء من الموكب ؛ كذلك معلوماتنا غامضة عن وصول الوزير

(١) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٩٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٤—١٥ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٣) وصلنا وصف الستر عن طريق Hughes de Césari و Geoffrey Fulcher مبعوثا الملك Amaury إلى الخليفة العاضد الفاطمي . انظر Lane-Poole : *Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem*, P. 87 ؛ *Schlumberger: Inost*, P. 60 .

Campagne du Roi Amaury I er : de Jerusalem en Egypte au XIIe, pp. 118—126 ؛ ابن الفراء ، كتاب رسل الملوك ، تحقيق المنجد ، ص ١٢٨ .

(٤) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ . ذكر ناصر خسرو أن « متولى الستر » ، وهو من الأستاذين المحنكين ، كان هو الذي يقوم بهذا العمل . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 157 .

(٥) انظر نفس المرجع السابق .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ س ٢ .

وكبار رجال الدولة « الأمراء » إلى المجلس^(١) ، وإن كتبنا نعرف أنه كانت من المراسم ألا^٢ يركب أحد في القصر غير الخليفة^(٢) ، وأنه كان للوزير استثناء من هذه القاعدة بسبب مكانته ، فبينما كان الأمراء يترجلون إذا وصلوا إلى باب القصر ، كان له وحده حق الركوب حتى يصل إلى أول باب من الأروقة الطويلة : « الدهاليز الطوال » ، فيقف عند رواق يعرف : « بدهاليز العمود » ، ومنه يمشى ومعه حاشيته إلى مكانه المعروف : « بمقطع الوزارة » ، بقاعة الذهب .

فإذا تهيأ مجلس الملك للانعقاد ، استدعى الوزير من مقطع الوزارة إلى باب المجلس ، وهو مغلق بستر يحجب الخليفة ، فيأخذ الوزير مكانه أمام باب المجلس ، وحواليه كبار رجال الدولة ، الذين يقفون في أماكنهم المقررة ، وقد كان عددهم كبيراً جداً ، بحيث أنهم كانوا يملئون القاعة إلى آخر الرواق ، وهو « افريز » عال عن أرض القاعة ، تعلوه سقيفة « ساباط » على عقود بشكل قناطر^(٣) . وكانوا من كل الدرجات والرتب ، فمنهم : « أرباب القضب » و « أرباب العماريات »^(٤) ، وأعيان رجال الجيش من القواد ، والأشراف وبطانته من الشهود العدول ، والأشراف من أقارب الخليفة ، والأشراف العلويون « الطالبين » ، وعمال الولايات ، وحتى البطارقة النصاري^(٥) . كذلك كان من الطبيعي أن يكون في المجلس كبار رجال البلاط ،

(١) نفسه ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ١ — ٢ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ١ ص ٥٠٠ س ٥ : انظر . قبله .

(٥) أبو صالح ، لنفائس وأديرة مصر ، ٢ ب نص ص ٤ : ترجمة ص ٤ .

والقائمون بشئونه ، حيث يقوم كل منهم بعمل معين أثناء انعقاده : فيقف « زمام القصر » عن يمين باب المجلس ، و « زمام بيت المال » عن يساره ، وعملهما — كما ذكرنا سابقا — رفع الستر وإرخاؤه ، ويشرف « صاحب المجلس » ^(١) — كما يظهر من تسميته — على سير انعقاد المجلس ، فهو الذى يشير برفع الستر ، وينقل إلى الخليفة رغبة من يريد أن يتكلم من الحاضرين ، ويقف « صاحب الباب » و « الاسفهلار » على جانبي باب المجلس يمينا ويسارا — ربما لتأمين حياة الخليفة — وأخيرا بين الحاضرين نذكر « قراء الحضرة » لترتيل القرآن ^(٢) ، وحراس باب المجلس : « نواب الباب » ^(٣) و « الحجاب » ، و « الفراشون » المكلفون بصيانة المجلس ^(٤) .

وقد كان عقد الجلوس العام يسير وفق الرسوم المأثورة ، فيدخل « صاحب المجلس » عند الخليفة ، ويضع أمامه الدواة فى مكانها ^(٥) ، ثم يخرج من مكان ضيق وحيد ، بجوار باب المجلس يعرف : « بفرد السك » ^(٦) ،

(١) هنا لا يرفع « صاحب المجلس » الستر ، ولكن يشير إلى زمامي القصر وبيت المال برفعه (انظر . الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩) . ونحن نبدي احتياطاً فى محاولة Inost ادماج وظيفة « صاحب المجلس » فى وظيفة « صاحب الستر » . انظر . Inost, P. 71 ؛ انظر . قبله .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٦ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٠ س ٦ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٤ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ .

(٦) يقول المقرئى إن « فرد السك » هو « مقطع » فى « مجلس الملك » (الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٧) ؛ ولكن فى فقرة أخرى يذكر أنه اسم « باب » فى قصر الوزير الأفضل المسمى « دار الملك » (انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٣١١ س ١٧) ؛ أما القلقشندى =

فيشير إلى زمامي « القصر » ، و « بيت المال » الواقفين بباب المجلس ،
فيرفع كل منهما جانب الستر ، فيظهر الخليفة جالساً على سرير الملك ،
مستقبلاً القوم بوجهه ، ويستفتح القراء بالقرآن الكريم ، ويقترّب الوزير
من سرير الملك ، ويسلم على الخليفة ، ثم يقبل يديه ورجليه ، ويتأخر
إلى الخلف مقدار ثلاثة أذرع ، ويؤمر بالجلوس على مخدة يمين باب المجلس
وهو تشریف كبير له دون الحاضرين ، ثم يتقدم القاضي بعده ، ويتخصّص
بسلام دون غيره ، وذلك بأن يرفع يده اليمنى ويشير بأصبعه « المسبّحة »^(١) ،
ويقول بصوت واضح : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »^(٢) ،
ثم يسلم الأشراف الأقارب وعلى رأسهم زمامهم ، ومن بعدهم يسلم الأشراف
الطالبيون ، وعلى رأسهم نقيبهم ، ثم يسلم عليه من عُيّن في ولايات
قوص ، أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية ، وهؤلاء يُشرفون بتقبيل
الأرض « العتبة »^(٣) . وإذا دعت حاجه الوزير إلى مخاطبة الخليفة في أمر ،
قام من مكانه ، وقرب منه منحنياً على سيفه ، ولا تتعدى هذه المخاطبة مرة
أو مرتين أو ثلاثة .^(٤)

== فيقص من عبارته « فرد السك » أن صاحب المجلس يخرج أحد كفيه ، ويعرف : « بفرد السك »
ويشير به إلى زمامي القصر وبيت المال لرفع الستر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ — ١٨) .
ولكننا نرى أن المقصود « بفرد السك » باب ضيق وحيد ، يشبه السك .

(١) نستطيع أن نفهم المعنى الدقيق الخاص برفع المسبحة عند سلامه على الخليفة ؛ كما في
الصلاة ، ولا غرو فقد كان شخص الخليفة الفاطمي مقدساً . انظر . فصل « الامامة » في
كتاب نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، الجزء الأول .

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ٩ — ١٠

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٣ . يقول المقرئزي « القبة » . انظر . الخطط ،

١ ص ٣٨٦ س ٣٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٥ .

هذا كل ما نعرفه عن الجلوس العام ، وهو يتلخص — كما رأينا — في إظهار الولاء للخليفة ، وذلك بالانحناء وبتقبيل رجلى الخليفة أو يديه ، وبتقبيل الأرض أمامه ، أو بإلقاء صيغ دينية خاصة ، ومثل هذا الولاء لا يوجد أصله في تقاليد الإسلام ، وإنما نقل بالتأكيد عن الفرس . وإن كان الفقيه الفاطمي النعمان بن حيّون (م ٣٦٣ / ٩٧٤)^(١) ، يرى أن تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، لا يخرج عن تقاليد الإسلام ، لأنه لا يعنى العبادة وإنما الإعظام للإمام . كذلك كان يشترط على المتحدث مع الإمام أن يراعى بعض الآداب الخاصة بالأئمة ، بأن يكون ناظراً للإمام من تحت طرفه ، وأن يكون استفتاح كلامه بحمد الله والصلاة على رسوله وعلى الأئمة^(٢) .

وأخيراً يؤمر الحاضرون بالإنصراف فينصرفون ، ويكون آخرهم خروجاً الوزير ، الذى يقبل يد الخليفة ورجله^(٣) ، قبل ركوبه فى موكبته إلى داره ، محاطاً بكبار الحاضرين فى المجلس ، فإذا خرج دخل الخليفة إلى سكنته ، ثم يغلق باب المجلس ، ويرخى الستر ، إلى أن يحتاج إلى عقد مجلس آخر بنفس الرسوم .

٢ — جلوس عرض الخيل .

جرت رسوم القصر على أن يعرض الخليفة الدواب وبخاصة الخيل ،

(١) النعمان ، كتاب المهمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ٢ ص ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ٢ ص ١٠٦ ؛ ١١٠ — ١١١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٦ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٤ .

قبل سيرها في الموكب الرسمي^(١) ، فيكون جلوسه على مرتبة عظيمة في « الشباك » ، الذي يقع في مبنى يسمى: « السدلى »^(٢) — ويبدو أنه غير شباك الإيوان في عيد الفطر^(٣) — في رواق داخلي في القصر الكبير يعرف « بدهلين باب الملك »^(٤). فكان هذا الشباك تعلوه قبة ، وستر من ظاهره .

وقد كان الوصول إلى « دهلين باب الملك » يرتبط بطبوغرافية القصر الداخلية — وهي مجهولة لنا — فمن نعرف أن الخليفة لا يخرج من مسكنه إلا بعد أن يرسل « صاحب الرسالة » لاستدعاء الوزير من دار الوزارة ، فكان هذا الموظف الكبير يمضي على حصان سريع ، امتثالاً لأوامر الخليفة ، فإذا عاد من استدعاء الوزير ؛ خرج الخليفة من مسكنه راكباً في القصر — لأنه وحده له حق الركوب في القصر — حتى يصل إلى الشباك ؛ ويركب الوزراء والأمراء إلى القصر بنفس الرسوم التي كانت تتبع في الجلوس العام ، فكانوا إذا وصلوا إلى باب القصر ؛ ترجل الأمراء

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٥٥ س ٤ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٧ — ٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ . عبارة المقرئ في « السدلا » ليس لها معنى (الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣١) ، كذلك عبارة ابن تغري بردي ، غير واضحة (النجوم ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦) ؛ وعبارة « السدلى » — التي أوردها القلقشندي — اصطلاح هندسي فارسي ، بمعنى بناء مغلق من ثلاث جهات ، ومفتوح من الجهة الرابعة ، التي قد يوضع فيها حاجز من حديد .

انظر . Dozy : Suppl, I, P. 642 ؛ Inost, P. 59 ؛ Canard : La Procession du Nouvel an chez les Fatimides, p. 376 ؛ n (49) .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ س ١٥ ؛ انظر . قبله .

(٤) « دهلين باب الملك » ، اسم رواق وليس اسم أحد الأبواب ؛ التي نعرف أسماءها جميعاً . انظر . Essai, I, P. 434—435 .

وهو راكب ، ويدخل الوزير — في ذلك اليوم — من باب العيد ^(١) — أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير — ولا يزال راكباً إلى أول باب « الدهاليز الطوال » ^(٢) — ربما يكون عند « دهليز العمود » ، كما في الجلوس العام — فيمشى فيها وحواليه حاشيته وغلماؤه وأقاربه وأولاده ، حتى يصل إلى المكان الذي فيه الشباك ، فيقف كل الحاضرين في المكان المحدد له ، أما هو فإنه يجده تحت هذا الشباك كرسيّاً كبيراً من حديد ، فيجلس عليه ورجلاه تطأ الأرض .

فما أن يستقر ، حتى يرفع كل من « زمام القصر » و« صاحب بيت المال » الستر من جانبه — كما في الجلوس العام — فيرى الخليفة جالساً في المرتبة بأبهة وجلال ، فيقف الوزير ويسلم على الخليفة بأن يمس بيده الأرض ثلاث مرات ، ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس ، ويستفتح قراء الحضرة بآيات قرآنية مناسبة ، ثم يسلم بقية رجال الدولة « الأمراء » ، وبعد ذلك يُشرع في عرض الخيول والدواب بأيدي قادتها في المواكب « شداديها » ، واحدة واحدة ^(٣) ، وهي هادئة كالعراس ، في أحسن زينة . فإذا انتهى العرض قرأ القراء ما يناسب ختم الاحتفال ، فإذا فرغوا أُرخی الستر ، ودخل الوزير على الخليفة فقبل يديه ورجليه ، ثم ينصرف إلى دار الوزارة ، مصحوباً بكبار رجال الدولة .

(١) هذا أحد أبواب القصر الكبير ، يقع في شماله الشرقي ، وأمامه ميدان « رحبة

باب العيد » . Ravaisse . : Inost, P. 58 ; Essai, III, 2, P. 63.

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٨٦ س ٧ ؛ ٤٤٧ س ٣٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤

س ١٥ ؛ Ravaisse . : Inost, P. 58 ; Essai, I, 1, P. 461.

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٧ .

٣ — جلوس ليالى الوقود.

جرى العرف أن تحتفل الدولة الفاطمية بأربع ليالٍ مباركة مشهودة^(١)، هي ليالى : أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه^(٢) ، فيخرج موكب رجال الدين ، وبين أيديهم الشموع المنيرة إلى « المنطرة » ، التي يجلس فيها الخليفة ، فيستمع إلى خطب أئمة جوامع القاهرة ومصر الكبيرى ، عن فضائل هذه الشهور .

فإذا أُقيمت صلاة المغرب ؛ جلس الخليفة فى منطرة عالية ، تطل على ميدان « رحبة باب العيد » — شمال القصر الكبير ، عند باب الزمرد^(٣) — فى انتظار موكب قاضى القضاة ، الذى يركب من داره فى جمع عظيم من القراء يقرءون القرآن ، ومؤذنون الجوامع يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى ، ويدعون للخليفة والوزير بدعاء مقرر محفوظ ، وقد حجب القاضى حجاب عديدون من حجاب القصر والخليفة ومجلس القاضى نفسه ، وهم فى أعداد مختلفة : ثلاثة وعشرة وخمسة ، وسار وراءه الشهود على ترتيب جلوسهم فى مجلس الحكم ، الأقدم فالأقدم . فكان الموكب يتجه إلى المنطرة وبين يديه الشمع موقداً ، على كل جانب منه ثلاثون شمعة ، زنة كل منها ستة

(١) يرجع أصل الاحتفال بليالى الوقود — كما بين الميرزى — إلى زمن عمر بن الخطاب ، الذى كان يصيح فى أهل مكة ليوقدوا النار ليلة هلال الحرم ، حتى يوضحوا الطريق للحجاج بيت الله ؛ وقد استمر الأمر على ذلك بمكة فى هذه الليلة ، حتى كانت ولاية عبد الله بن داود فقد أمر أهل مكة أن يوقدوا فى ليلة هلال رجب ، ففعلوا ذلك فى ولايته ، ثم تركوه . الخطط ، ١ ص ٤٦٦ س ٦ — ١٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦٦ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ .

(٣) الميرزى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٥ ؛ انظر . Ravaisse . Essai, III, 2, P. 57.

سمى هذا الباب باسم قصر الزمرد ، ومكانه برحبة باب العيد .

أرطال ، بالإضافة الى ثلاث شمعات أو أقل حول كل شاهد ؛ وفي الواقع أن حمل الشموع في مواكب الفاطميين الدينية يعتبر غريباً عن الإسلام ، فلعله أخذ مما كان يعمل في أعياد القبط ^(١) .

فإذا وصلوا الى ميدان القصر تحت المنطرة ، جلس الجمع متشوقاً الى طلعة الخليفة ، فتفتح إحدى الطاقات ، فيظهر منها رأس الخليفة ووجهه على أضواء الشموع ، وحواليه خواص الاستاذين المحتكين وغيرهم ، فيفتح أحد الاستاذين طاقة أخرى ، فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ، ويشير بكفه قائلاً : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » ، ويخص بالسلام قاضى القضاة ، وصاحب الباب ، فيذكرهما بنعوتهما وألقابهما ، ويشير بالسلام للجماعة الباقية من غير تعيين أحد ، ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام ، وظهورهم الى حائط المنطرة ، ووجوههم للحاضرين ^(٢) ، ثم يتقدم خطباء الجوامع الكبرى ، وهى : الحاكم أو « الأنور » ، والأزهر والأقمر ^(٣) ، (جامع الأمر) فيخطب كل منهم خطبة مناسبة ، يشير فيها الى فضيلة الليلة ، ويختتم كلامه بالدعاء للخليفة ، وكلما انتهى أحدهم قرأ قراء الحضرة من جديد ، فإذا انتهت خطابة الخطباء ، أخرج نفس الأستاذ يده من تلك الطاقة ، فيرد على الجميع السلام ، ثم تغلق الطاقتان ، وبذلك ينتهى الجلوس .

بعد ذلك ، يقام جلوس آخر فى دار الوزير ، فيركب القاضى فى جمعه

(١) انظر . Ency. de l'Isl. 3, p. 482. : Fuchs

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ — ٥٠٢ .

(٣) انظره قبله . يؤكد المقرئى أن الجامع « الأنور » هو نفسه جامع « الحاكم » ، ويذكر فى السياق جامع الأزهر والأقمر (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣ — ٢٦) ، ولكن القلقشندى — هنا أيضاً — يميز بين جامع « الأنور » وجامع « الحاكم » ، ويذكر بالإضافة لهما الجامع الأزهر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢) ؛ ونحن نقبل ما نقله المقرئى ، لمعرفته الجيدة بطوغرافية القاهرة .

العظيم ومعه الشهود الى دار الوزير لينشئوه باليلة ، فيجلاس لهم ، ويخطب الخطباء الثلاثة عنده بخطب خفيفة ويدعون له ، ثم ينصرف الجمع ويذهب القاضى والشهود ، ومعهم « والى مصر » لزيارة المشاهد ، وجامعى ابن طولون والعتيق ، وجميعها تتلأأ بنور الشموع والقناديل ، فيصلى ركعتين فى الجامع العتيق .

كانت هذه الرسوم نفسها تكرر فى كل ليلة مقدسة أخرى ، وإن كان فى ليلة النصف من رجب بالاضافة الى زيارة القاضى للمشاهد والصلاة فى الجامع العتيق ، كان يتوجه الى مقابر « القرافة » ، فيصلى فى جامعها (١) .

٤ — جلوس مولد النبى .

وتحتفل به الدولة برسوم ضخمة فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول (٢) ، فيجلاس الخليفة فى إحدى مناظر القاهرة الواطئة (٣) ، للاستماع الى خطب الخطباء فى هذه الذكرى ، كما تقدم فى جلوس ليالى الوقود .

فبعد صلاة العصر ، يخرج قاضى القضاة فى موكبه الى الجامع الأزهر ، وحواليه الشهود ، وداعى الدعاة ، وقراء الحضرة ، والخطباء ، وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر ، وقوامة المشاهد ، وغيرهم ، ومعهم أرباب حملة أصناف الحلوى ، معبأة فى ثلاثمائة صينية من نحاس لتفرق عليهم ، فيجلسون فى الجامع لسماع القرآن ، ثم يستدعون الى المنظرة ، فيكون « صاحب الباب »

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢ س ١٧ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٦٧ س ٢٩ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٢ — ٥٠٣ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٣٣ س ٦ ؛ انظر . Fuchs .

Ency. de l'Is13, P. 481—582.

(٣) لا نعرف اسم هذه المنظرة ، أو مكانها .

و « والى القاهرة » بجنودهما قد منعا المرور من الطرق المؤدية الى المنطرة ،
التي كدست ورشت بالماء ، كما فرش تحت المنطرة الرمل الأصفر .
فإذا وصل هذا الجمع الى المنطرة ، فتح الخليفة إحدى الطاقات ، فيظهر
منها رأسه ووجهه ، فيفتح أحد الاستاذين طاقة أخرى ، ويشير بكمه
بالسلام ، ثم يقرأه القراء ويخطب الخطباء بكلام مناسب للذكرى النبوية ،
كما تقدم فى ليالى الوقود ، ثم يخرج أستاذ يده مشيراً ببرد السلام ، ثم تغلق
الطاقتان ، وينصرف الناس الى بيوتهم .

٥ — جلوس موالد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر ^(١) .

وهى تقام فى أيام معلومة عندهم من السنة ، فى ذكرى موالد : على ،
وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والخليفة الحاضر ، ورسومها هى رسوم
مولد النبي .

٦ — الجلوس لرسل الملوك .

كان استقبال رسل الملوك ، الواردين على الدولة ، له رسوم ثابتة
فى بلاط القاهرة الفاطمى ، تظهر فيها مكانة الدولة وبذخها .
فكان إذا وصل رسول دولة من الدول ، أو ضيف كبير ، تلقاه مندوب
خاص من القصر الفاطمى ، يعرف : « بعدى الملك » ^(٢) — وهو نائب
صاحب الباب — فينزله الميكان المعد له فى « دار الضيافة » ، ويقم له من

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٣ — ٥ ؛ انظر . Ency. de l'Isl, 3, p. 482 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ٤٦١ ؛ انظر قبله . فى العصر
الملوكى ، يسمى « المهمندار » . انظر . قبله .

يقوم بخدمته من رجال القصر ، ويرتب له ما يحتاج اليه ، ولا يمكن أحداً من الاجتماع به ، قبل أن يجتمع بالخليفة .

وقد كان لمثول رسول الملوك بين يديّ الخليفة مراسم عديدة ، يطلعه عليها رجال القصر قبل دخوله على الخليفة ، فتمى وصل الى باب القصر تراجل ، وسار في دهايز القصر العديدة في تعاريج كثيرة ، بين صفين من الجنود على الجانبين^(١) ، فيدخل الرسول على الخليفة في قاعة واسعة ، وصاحب الباب قابض على يده اليمنى ، وعدى الملك بيده اليسرى^(٢) ، فيستقبله الخليفة وهو جالس على سرير الملك ، وحواليه الوزير وكبار رجال الحاشية ، في أبهة وجلالة طالما بهرتا أعين الزوار .

٧ — الجلوس للمظالم :

يبين لنا المقرئ أن جرت عادة خلفاء الفاطميين في مصر ، أن يجلسوا كل ليلة لمن يأتيهم من المتظلمين^(٣) ، في موضع بالقصر الكبير يعرف بالسقيفة^(٤) ؛ وقد كان الرسم أن يقف المتظلم تحت هذه السقيفة ،

(١) انظر . Schlumberger ; Campagne du roi Amaury Ier - de Jérusalem ,

Saladin and the fall of the , : Lane - Poole ; P. 118—126

الملوك ، ص ١٢٧ — ١٢٩ ؛ زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ٧١ وملاحظة .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٦١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ س ١٩ — ٢٠ ؛ ٤٠٦ س ٢٣ . توجد هذه السقيفة بجوار « خزانة البنود » ، وكان الاستماع إلى المتظلمين في السقيفة ، منقولا عن عادة فاطمية في إفريقية ، فقد كان النعمان يعقد مجالس المظالم في السقيفة ، في قصر المنصور ، ثالث خليفة فاطمي . انظر . النعمان ، المجالس والمسائر ، ١ ورقة ٣٣ ؛ نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، =

ويقول بصوت عالٍ صيغة المذهب الشيعي : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله » ، فيسمعه الخليفة ، فيأمر بإحضاره إليه ، أو يفوض أمره إلى الوزير أو القاضي ، أو إلى الشرطة ، على حسب نوع القضية . هذه العادة في رفع المظالم إلى الخليفة رأساً ^(١) ، أصبحت تقليداً عاماً في كل الدول الإسلامية ، ولكن كان من الممكن أن يعهد الخليفة بالنظر في المظالم — نظراً لانشغاله الكثيرة — إلى أي شخص في الدولة ، تتوافر فيه صفات القوة ، وعلو الهمة ^(٢) ، ذلك لأن نظر المظالم كان من شأنه أن يرفع من هيبة الدولة .

الأعياد الخاصة

أوجدتها بواعث مذهبية ، أو تقاليد قبطية ، فكانت الدولة الفاطمية تحتفل بها برسوم معروفة ، وتحيطها بالبخ كالأعياد العامة ، وقد نقل إلينا المقرئزي وصف هذه الرسوم بإسهاب ، على عكس القلقشندي ، الذي لم يذكر شيئاً عنها ، في الفصل الذي خصّصه للحديث عن رسوم الفاطميين .

١ — الأعياد الشيعية

نعرف أن الفاطميين أسسوا في مصر دولة مذهبية ، تختلف في عقائدها عن مذهب الشعب المصري السني ، لذلك كان من الطبيعي أن يعمل

١ = ص ١٥٨ . كذلك كان يوجد مكان آخر للمتظاهرين ، أمام « باب الذهب » ، من جملة القصر الكبير أيضاً ، يجلس فيه « صاحب الباب » أو « وزير السيف » . المقرئزي ، ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(١) Les Statuts gouvernementaux, Alger 1915, P. 159 : Fagnan .

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ص ٢٠٧ س ٣٤ — ٣٥ .

الفاطميون على الإبقاء على ذكريات مذهبهم الشيعي ، منذ ظهوره وصراعه ، إلى أن أصبح دولة كبرى ، ولما كانوا يعرفون أن الشعب المصري السني لديه احساس طبيعي بالعداوة ضد مذهب غير مذهبه ، فإنهم — تحاشيا لإغضابه — كانوا يحتفلون بهذه الذكريات في أوساطهم الخاصة (١) ، بين أشياءهم وموظفيهم ، الذين كانوا بالضرورة من أنصار عقيدة الدولة ، وقد وجد بعض الخلفاء الغلاة ، الذين لم يترددوا في جعل هذه الأعياد الخاصة أعياداً مشروعة عامة ، وإن كان لنا أن نؤكد بصفة عامة أن هذه الأعياد الشيعية ، كانت دائماً تحتفظ بطابعها المذهبي الخاص .

عيد الغدير (٢)

هذا العيد ذو صلة وثيقة بنشأة المذهب الشيعي ، فهو يعيد ذكرى وصاية النبي لعلّي في إمامة المسلمين من بعده ، في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، أثناء حجة الوداع (٣) بمكان بين مكّة والمدينة ، يعرف باسم « غدير خم » . ولقد جرت عادة الفاطميين منذ مجيئهم مصر على اتخاذ ذلك اليوم عيداً ، حيث احتفل به لأول مرة (٤) ، في سنة ٣٦٢ / ٩٧٢ ، في عهد الخليفة المعز .

(١) نفسه ، ١ ص ٣٩٩ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ .

(٣) تختلف الرواية بصدد تاريخ هذه الوصاية ، فهي حدثت إما في سنة ٧ هـ (٦٢٨ م)

في أثناء عودة النبي من الحديبية ، وإما في سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) ، في آخر حجة للنبي .

(٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ،

تحقيق Torenberg ، ٨ ص ٤٠٧ . يقول المقرئى إن أول ما عرف هذا العيد كان بالعراق ،

في أيام معز الدولة على بن بويه ، الذى أحدثه في سنة ٣٥٢ / ٩٦٣ . الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٣١ .

فكان الفاطميون يحمون ليلة هذا العيد بالصلاة^(١) ، وفي النهار يُهتَم بِرُكُوب الخليفة ورجال الدولة والمتشيعون إلى « الإيوان الكبير »^(٢) ، دون خروج عن القاهرة ، للاستماع إلى خطبة قاضي القضاة : فكان موكب الخليفة لا يتحرك إلا بعد دخول الوزير القصر ، الذي يُستدعى بالاستدعاء الذي جرت به العادة ، فيسرع الوزير بتقديم احترامه ، ويذهب ليأخذ مكانه في الموكب ، الذي يتحرك مباشرة وعلى رأسه الخليفة ، بغير « مظلة » ولا آلات « سمة » ، وحواليه الحرس ، ومن ورائه الأمراء ، وطوائف العسكر ، والوزير وحاشيته ، ورجال القصر ، والحجاب ، فيجد القاضي والشهود في انتظاره عند « الدهليز » الذي يؤدي إلى « الإيوان الكبير » ، وقد لبس بدلة مميزة ، فيسلم القاضي على الخليفة بتقبيل رجله الواحدة التي من جهته ، والشهود واقفون أمام رأس الدابة من قريب ، فيسرع الوزير بتقديم فروض الطاعة إلى الخليفة عند ما ينزل من الدابة ، فيدخل الخليفة والمشترون في الموكب إلى « الإيوان » ، الذي يكون قد فرش بالستور ، فيجلس في « الشَّبَّاك » وهو ناظر إلى القوم ، ويتجه القاضي إلى « كرسى الدعوة »^(٣) ، وهو يشبه المنبر فيه تسع درجات ، فيجلس وأمامه الشهود ، والأمراء ، والأجناد ، والمتشيعون ، وغيرهم ، كذلك يأخذ الوزير وحاشيته مكانهم قريباً من « كرسى الدعوة » ؛ فإذا أخذ الجميع أماكنهم ، قرأ قاضي القضاة نص وصاية النبي لعلي بن أبي طالب ، فإذا فرغ نزل عن الكرسي ، وصلى بالحاضرين ركعتين ، فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى « الشَّبَّاك » ؛

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٣٨٩ س ١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٢٩ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٣١ .

ليقدم فروض الولاء من جديد للخليفة ، ثم ينفض الحاضرون بعد تبادل التهاني بينهم .

بعد ذلك ، كان الخليفة يتوجه لذبج الأضاحي بنفس الرسوم التي كانت تتبع في عيد النحر ، الذي يعتبر أقل من هذا العيد عظمة ^(١) ، وفي فقرة أخرى يشير المقرئ إلى إقامة سماط غخم ، على حكم سماط أول يوم من عيد الفطر والنحر ^(٢) . كما كان من المراسم أن يُحمل إلى الحاضرين الأطعمة بكثرة ، وتفرق الكسوات الثمينة ، وتعمل الدولة على تزويج الأيامي ^(٣) . من كل ما سبق نرى أن هذا العيد من أبهج أعياد الشيعة في مصر .

ذكرى مقتل الحسين ^(٤)

يعيد هذا العيد ذكرى مقتل الحسين بن علي بكربلاء ، في العاشر من المحرم في سنة ٥٦١ هـ ، ويسمى بسبب ذلك «عاشوراء» ؛ ففي ذلك اليوم ، تقيم الدولة احتفالاً بسيطاً ، يتناسب مع هذه الذكرى الحزينة ، فتقف الدروب فلا يخرج منها أحد ، وتغلق الدكاكين ، وتعطل الأسواق .

ففي نهار ذلك اليوم ، كان الوزير يخرج في موكبه إلى الجامع الأزهر ، ومعه القاضى ، والداعى ، وقراء الحضرة ، وأشباع المذهب ؛ وإن كان موكب الوزير في عهد متأخر يذهب إلى المشهد الحسينى ^(٥) ،

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ من ٣٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ من ٣١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ من ١٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٣٠ — ٤٣٢ ؛ ابن تغرى برى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ ؛

انظر . متر ، الحاضرة الاسلامية ، ترجمة أبى ريبة ، ١ ص ١١٤ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٧ من ٢٥ — ٢٩ .

الذى أنشئ في عهد الوزير طلائع بن رزيك في سنة ٥٤٩/ ١١٥٤ ، فإذا جلسوا في الجامع أو المشهد استمعوا لقراء الحضرة ، وإلى مرثيات الشعراء ، وإلى بعض الأناشيد الدينية ، ثم يستدعى كبار الحاضرين إلى القصر « بنقباء الرسائل » ، الذين في خدمة الخليفة ، فيجدون « صاحب الباب » جالسا في استقبالهم ، وقد فرشت الأروقة « الدهاليز » بالحصر بدل البسط ، ووضعت في بعضها « دكك » خشبية للجلوس ؛ فيستمع الحاضرون إلى القراء من جديد ، وتلقى كلمات مناسبة لهذه الذكرى ، ثم يُفرش سباط الحزن ، الذى يتكون من العدس الأسود ، والخبز المغبر لونه ، والأجبان ، والمخللات ، والألبان ، وعسل النحل ، فكان البعض يأكل منه ، والبعض الآخر يمتنع ، وإن كان الحزن يظهر على وجوه جميع الحاضرين .

عيد النصر^(١)

هذا العيد يحيى ذكرى خلاص الخليفة الحافظ من السجن ، الذى أودعه فيه وزيره المستبد على بن الأفضل ، على يد حرسه من « صبيان الخاص » ، في اليوم السادس عشر من المحرم من سنة ٥٢٦ (٩ ديسمبر ١١٣١) . وقد كانت الدولة الفاطمية تحتفل بهذه الذكرى في قاعة تعرف : « بالمحوّل » ، أمام « الايوان » فى القصر الكبير ، فكان الخليفة يخرج إلى هذه القاعة من غير « ركوب ولا حركة » ، فيجلس فيها على مرتبة هائلة ،

(١) نفسه ، ١ ، ص ٣٥٧ س ١٣ — ١٥ ؛ ٣٨٩ — ٣٩٠ ؛ ترجمة Casanova فى M. I. F. A. O, 4, p. 115—116 ؛ ابن ميسر ، ص ٧٥ ؛ انظر . حسن إبراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٥ .

بينما يقف الحاضرون من رجال الدولة بين يديه فى صفتين حتى الباب ،
 فيصعد قاضى القضاة على « كرسى الدعوة » ، وقد لبس خلعة مميزة ، ويخرج
 من كمه كراسة صادرة عن « ديوان الإنشاء » تتضمن فصولاً فيها ذكر
 من أصيب من الأنبياء والصالحين والملوك بشدة ، وفرّج الله عنهم البلاء
 واحداً فواحداً ، حتى يصل أخيراً إلى ما وقع للخليفة الحافظ ، فإذا تكاملت
 القراءة نزل عن الكرسي ، ودخل على الخليفة لتقديم ولائه .

عيد الحجاج^(١)

يرجع الاحتفال بهذا العيد إلى زمن الخليفة المعز^(٢) : ففي يوم عرفه ،
 أى اليوم التاسع من ذى الحجة ، قبل عيد النحر ، كانت تنصب كسوة الكعبة
 « الشمسية »^(٣) ، قبل إرسالها إلى مكة ، على « إيوان » القصر الكبير ، وهذه
 الكسوة على شكل مربع ، مصنوعة من قماش أحمر موشح « ديباج » ، لها
 بطانة « حشو » ، تفوح منها رائحة المسك المسحوق ، قد كتبت على أطرافها
 آيات الحج بزمرد أخضر ، وثبتت فيها أهلة من الذهب ، وياقوت ودر كبير
 كبيض الحمام ، وقد كانت هذه الكسوة ترسل إلى مكة مع جنود الدولة

(١) من الطريف أن نذكر أننا لم نسمع بحج أحد من خلفاء الفاطميين إلى مكة ؛ وإن
 وجدت فى سيرة جوذر ما يثبت أن المعز كانت له رغبة فى الحج . انظر .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٥ فما بعدها ؛ ابن ميسر ، ص ٤٤ ؛ انظر : Quat :

Vie du calife fatimide Mu'izz lidin Allâh, J. A. 3 ème

Inost, P. 73—74 ؛ Série, 1837, P. 172—173

(٣) ترجع عادة إرسال الكسوة للكعبة ، إلى زمن الأمويين ؛ كما أن العباسيين كانوا

يرسلونها أيضاً . انظر . Quat : Mamel, II, 1, p. 281 ؛ Inost, P. 73—74

المزودين بالنفقات والمؤونة ^(١) ، كما يذكر ناصر خسرو ^(٢) ، أنها كانت تُرسل مرتين كل سنة .

وقد جرى العرف على أن تقوم الدولة الفاطمية بالدعوة للحج ، فإذا ما حل موسم الحج ؛ قرىء في مساجد مصر مرسوم من الخليفة ، بالنص الآتي : « يا معشر المسلمين ، حل موسم الحج ، وستجهز قافلة السلطان كالعتاد ، وسيكون معها الأجناد ، والخيـل ، والجمال ، والمؤونة اللازمة ، ؛ فكان الحجاج — قبل مسيرهم — يجتمعون في مكان بقرب القاهرة ، يعرف « ببركة الحجاج » ^(٣) ، فلا تسير قوافلهم إلا في حضرة الخليفة ^(٤) ، وإن لم يكن — للأسف — لدينا معلومات أكثر اسماً عن احتفال الفاطميين بالحج .

ب — أعياد القبط

هذه الأعياد ذات صبغة مسيحية ^(٥) ، ولكن حب الفاطميين لرعاياهم

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 163.

(٢) نفسه .

(٣) هذه البركة عرفت أولاً « بحج عميرة » ، لأنها كانت معسكراً لعشيرة عميرة ، من قبيلة بني تميم ؛ ثم قيل لها « أرض الحب » ؛ ثم عرفت في العصر الفاطمي « ببركة الحجاج » ، من أجل نزول الحجاج فيها . الخطط ، ٢ ص ١٦٣ .

(٤) نفس المرجع ، ٢ ص ١٦٣ س ٣٨ . يظهر مما يفعله المقرئ عن ابن ميسر أنه جرت عادة الخليفة المستنصر بالله أن يركب في كل سنة مع نسائه وحاشيته إلى « ببركة الحجاج » ، وهو موضع تزهة ، فيحمل معه الخمر في روايا كبيرة على جمال ، ليسقيها لمن حوله ؛ ولكننا نشك في صحة هذه الرواية ، لأننا لا نعرف عن المستنصر أنه كان ماجناً وفاسقاً ، ولكن تعصب المؤرخين السنيين ، جعلهم يبتدعون حكاية مثل هذه الروايات .

(٥) كان للقبط أربعة عشر عيداً في كل سنة قبطية : سبعة كبار ، وأخرى مثلها صغار . فالأعياد الكبرى : عيد البشارة ، وعيد الزيتونة ، وعيد الفصح ، وعيد خميس الأربعين ، وعيد الخميس ، وعيد الميلاد ، وعيد الغطاس . والأعياد الصغار : عيد الختان ، وعيد الأربعين ، وعيد خميس العهد ، وعيد سبت النور ، وعيد أحد الحدود ، وعيد التجلي ، وعيد الصليب . كذلك كان للقبط أعياد غير شرعية ، ولكنها ورثت عن الأجداد «مواسم عادية» ، مثل : يوم «النوروز» .

من أهل الذمة ، وبخاصة موظفيهم الذين كانوا يملأون الدواوين ، جعلهم يتساحون مع القبط ، فكانوا يشاركونهم السرور بحضور الخلفاء لهذه الأعياد ، وبإطلاق الدولة للأكولات والأموال والملابس للموظفين منهم أوحى للموظفين المسلمين ، ليسكون الابتهاج عاماً . وقد كان لهذا التسامح الديني من جانب الفاطميين رد فعل ، في بعض الأحيان ، عند المتعصبين من المسلمين ، فكان الخلفاء ، من وقت لآخر ، يمنعون الاحتفال الرسمي بها .

عيد رأس السنة القبطية أو «النوروز»^(١) .

يقع هذا العيد في أول السنة الشمسية ، في مستهل شهر توت (أى العاشر أو الحادى عشر من شهر سبتمبر) ، فهو عيد معروف عند معظم الشعوب القديمة كالمصريين والبابليين وخصوصاً الفرس ، الذين جعلوه اليوم الجديد « نوروز آمد » من شهر « فرافدين » في التقويم الإيراني^(٢) ، وقد بقي النوروز من أعياد الاسلام الهامة في زمن العباسيين ، ولم يستطع الفاطميون منع الاحتفال به ، على الرغم من محاولتهم ذلك في أوائل حكمهم إرضاءً للمتعصبين من المسلمين ، بحيث يروى المقرئ أن النوروز أصبح في آخر

(١) الخطط ، ١ ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٤٩٣ ؛ ابن ميسر ، ص ٦٢ ؛ Griveau, p. 333. sqq ؛ حسن ابراهيم ، الفاطميون في مصر ، ص ٢٨٥ ؛ انظر . Ency . de l'isl. (Art. Nauruz), 3, P. 949-950 . استعملت الكلمتان : «النوروز» و«النيروز» . مسكويه ، تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، ٢ ص ٢٥ ؛ ٢٤٨ ؛ ٤٠٧ ؛ ٤٩٩ .
(٢) انظر . Christensen : L'Iran Sous les Sassanides, P. 166. sq .
Le premier homme et le premier roi dans l'histoire des Iraniens, Upsala. 1918—1934, 2, P. 138. sqq
literary History of Persia, : Browne
London 1902, I, P. 114; 259.

عهدهم من الأعياد ، التي تحتفل بها الدولة بأبهة ورسوم معروفة . ولعل ذلك يكون في زمن الخليفة الأمر (٤٩٥ — ٥٢٤ / ١١٠١ — ١١٣٠) ، الذي أخذت معظم الرسوم شكلها النهائي في عهده ^(١) .

ففي هذا اليوم ، كان الخليفة الفاطمي يركب إلى منطرة تعرف : « بالواوّة » ، ليشاهد الناس في فرحهم بالعيد ^(٢) ، حيث يعطلون الأسواق ، ويجمعون في الحارات ، ويتراشون بالماء ، كما كانت ضفاف النيل تسرج بالمشاعل ، وتشعل النيران بالسكك . ومن الرسوم الطريفة أن يخرج موظف يسمى : « بأمير النوروز » ، في جمع كبير من الناس ، فيقف بدور الأكبر ، الذين يقدمون له الهبات .

وفوق ذلك كانت الدولة تطلق إلى الموظفين ونسائهم الكسوات ، والأموال ، وأصناف المأكولات ، وفواكه الموسم ، مثل : الرمان ، والموز ، والسفرجل .

عيد الميلاد ^(٣) .

كان القبط يحتفلون بذكرى ميلاد المسيح ، في التاسع والعشرين من شهر كيهك (السابع من يناير) ، وهو لا يزال حتى الآن من أهم أعيادهم . وقد جرى العرف عند القبط والمسلمين على السواء ، أن يظهروا ابتهاجهم بذلك اليوم ، بإشعال الشموع ، والفوانيس ، وحتى الخشب .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٨ س ٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٢٦٩ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٥ ، ٤٩٤ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٦ ؛ أبوصالح ، السكائن ،

(٢ . ا ب) نص ١٢٩ ، ترجمة ص ٢٧٩ ؛ انظر . Griveau, P. 321-322

كذلك كانت الدولة الفاطمية تشارك في الابتهاج بهذا العيد بإطلاق أصناف الحلوى إلى موظفيها ، نذكر منها : الخلاوة القاهرية ، والحلوى « المشارد » ، التي يدخلها الدقيق الأبيض « السميد » ، وشراب حلوا اسمه « الجلاب » ، وحلوى مقلية « زلابية » ، والسمك المعروف « بالبورى » .

عيد الغطاس^(١) .

يحتفل فيه القبط بذكرى تعميد المسيح ، في اليوم الحادى عشر من شهر طوبة (الثامن أو التاسع من يناير) ، وذلك بأن يغطسوا في النيل ، حتى يتطهروا ويبعدوا عنهم المرض ، وبسبب ذلك سمي « عيد الغطاس » .

وقد جرى العرف أن يشارك حكام مصر رعاياهم القبط الابتهاج بهذا العيد ، حيث توجد في الليل شواطئ النيل بالمشاعل ، وتكثر الزوارق فيه ، ويبالغ الناس في المأكول والمشرب ، والعزف والقصف . فيروى المقرئى أن الأخشيدي محمد بن طنج — أمير مصر — حضر الغطاس في سنة ٣٣٠ (٩٤٤) ، وأنه أمر بأسراج ألف مشعل على شاطئ النيل^(٢) . كذلك نزل الخليفة الظاهر ومعه نساؤه لنظر الغطاس ، في سنة ٤١٥ (١٠٢٥)^(٣) . وقد كان السماح للمسلمين بمشاركة القبط في الغطاس ، رد فعل شديد عند

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، ٤٩٤ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٦ ؛ أبو صالح ، الكنائس (١٤١) نص ٥٢ ، ترجمة ٢٩ ؛ وملاحظة (١) انظر . Dozy : Griveau, p. 322-25 : Suppl, 2, p. 216

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ س ٢٨ — ٣١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٣ — ٤ .

أتقياء المسلمين ، كما اتخذ السنيون من هذا العيد الصاخب ، وسيلة للتشهير بالفاطميين ، واتهامهم بالاباحية وتشجيع الرذيلة ؛ ولكن يجب أن نذكر هنا أن الدولة الفاطمية كان دأبها منع الابتذال ، فكانت تحافظ على الفضيحة بارسال « متولى شرطتها ، للإشراف على النظام ، وحماية الفضيحة ^(١) .

خميس العهد ^(٢) .

يحتفل به القبط . قبل « عيد الفصح » ^(٣) بثلاثة أيام ، فكانوا يملئون اناء من ماء ، يرتلون عليه « يزمون » ، ثم يغسلون به أرجلهم للتبرك ، كما فعل المسيح بتلامذته في مثل هذا اليوم ، ليعلمهم أن يتواضع بعضهم لبعض ، بعد أن أخذ عليهم العهد ألا يتفارقوا . ولقد سمي هذا العيد بالخطأ « خميس العدس » بدلا من « خميس العهد » وذلك من أجل أن القبط كانت تطبخ فيه العدس ، ووقع في نفس الخطأ أهل الشام ، فكانوا يسمونه « خميس الارز » أو « خميس البيض » ، ويقول أهل الأندلس أيضا « خميس إبريل » لأنه يقع في شهر إبريل .

وبما يدل على أهمية هذا العيد عند الفاطميين ، أنهم كانوا يضربون

(١) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٦ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ ؛ ٢٩٥ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ١٧ ؛ انظر .

Suppl, 2, p. 185 : Dozy : Griveau p. 326

(٣) وهو من أعياد القبط الكبار ، يقع في ذكرى صلب المسيح ، في اليوم التاسع عشر من شهر برمات (الخامس عشر من مارس) .

فيه دنائير خاصة تسمى: «خروبة»، لتفريقها على أرباب المناصب في الدولة، كما كانت تفعل في أول يوم من العام الهجرى .

ولا تتكلم النصوص إلا نادراً عن أعياد الفاطميين العائليه : كالزواج ، أو الميلاد ، أو الوفاة (١) .

(١) يروى المقرئ عوائد ورسومها جنازية ، جرى عليها خلفاء الفاطميين بعد ركبهم في المواكب الرسمية . فقد كانوا يزورون المقبرة التي دفن فيها آبائهم ، وهي تقع من جملته القصر الكبير ، وتعرف « بالتربة المعزية » أو « بتربة الزعفران » ، ففي هذه المقبرة دفن المعز لدين الله — أول خليفة فاطمى في مصر — آباءه الذين أحضرهم معه في توأبيت ، من بلاد المغرب . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٠٧ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٧ .

الخ _____ اعة

لا نستطيع أن نضع على قدم المساواة الدولة الفاطمية ، مع الدولتين : الطولونية والإخشيدية ، فهاتان الدولتان ، وإن نالتا بعض الاستقلال عن الخلافة العباسية ، كانتا على عكس الدولة الفاطمية ينقصهما نبل الأصل ، حتى يتمكننا من فرض سيادتهما المطلقة في مصر ، ولذلك بقى أمراء هاتين الدولتين يعتمدون في حكم مصر على موافقة الخليفة العباسي في بغداد ، وبقيت مصر — تبعاً لذلك — جزءاً من الامبراطورية العباسية ، التي سادت فيها نفس النظم السنية ؛ فضلاً عن أن مدة حكم كل من هاتين الدولتين قصيرة ، فلم يمتد عمر كل منهما إلى أكثر من ثلاثين عاماً ، فلم يكن من المعقول أن تتميز نظم الحكم في عهدهما ، أو أن تطبع بطابع خاص . ولكن مصر في عهد الفاطميين أصبحت قاعدة لامبراطورية واسعة ، لا يحكمها ولاية معينون من بغداد ، وإنما خلفاء منافسون لخلفاء العباسيين ، يتوافر لهم نبل المحمد ، إذ ينتمون إلى أسرة فاطمة وعلى ؛ فكان تحول مصر من ولاية شبه مستقلة إلى خلافة مستقلة استقلال تاماً ، له أثره الكبير في نظم البلاد ، التي تطورت إلى أفق أوسع وجدة أكثر مما كانت عليه في عهد الطولونيين والإخشيديين . بل إنه لا يمكن مقارنة نظم الدولة الفاطمية في مصر ، ونظمها في شمال إفريقيا ، حيث كانت هذه البلاد الأخيرة تسكنها عناصر ساذجة متمردة ، على عكس شعب مصر الهادي المتعود على الحضارة ، بما كان له أثره في تطور نظم الحكم الفاطمي في مصر .

كذلك كانت الدولة الفاطمية تختلف في جوهر نشأتها عن الدولتين السابقتين : الطولونية والإخشيدية ، فهي لم تكن دولة دينية فحسب مثل غيرها من دول العصور الوسطى ، لا فرق فيها بين سلطة مدنية وأخرى دينية ، ولكنها كانت دولة ذات عقائد مذهبية خاصة ، فالدولة الفاطمية

دولة شيعية ، تخالف بأفكارها الدينية والسياسية ما ساد من نظم في مصر حتى ذلك الوقت ، حقاً إن الفاطميين لم ينسخوا بمجئهم مصر كل تقاليد الحكم التي وجدوها ، فهذه النظم — وهى مزيج من نظم سنية ونظم متأخرة على ظهور الإسلام — كانت قد ثبتت أقدامها فى بناء مصر منذ الفتح العربى . ثم إن الفاطميين أنفسهم لم تسكن عندهم آنذاك نظم راسخة لبناء دولة من جديد ، ولكن عقيدة الدولة الشيعية سيكون أثرها فى نظم مصر بالتدريج وبقوة : فزعيم الدولة ، وقد أصبح الإمام الفاطمى ، شخصاً معصوم يحكم بالحق الإلهى المقدس ، حيث كان منصبه « الإمامة » أساس كل نظام سياسى ودينى . كذلك تغيرت قوانين الدولة لتوافق عقائد المذهب الشيعى ، وقد عمل الفاطميون منذ وصولهم على إحلال الفقه الشيعى مكان الفقه السنى ، الذى كان أساس الحكم منذ فتح العرب لمصر فى ٢١ / ٦٤٢ . ولكن أهم نظام جديد دخل فى نظم مصر السياسية ، ويعبر بحق عن العهد الجديد فى حكم البلاد ، هو نظام الدعوة : فكان داعى الدعاة ، شخصية رسمية ، تحتل منصباً كبيراً فى الدولة ، إذ كان من عمله هو ومعاونوه ؛ أن يحولوا كل موظف فى مصر بل فى الامبراطورية إلى نصير أو تابع لعقائد الدولة الجديدة ، مما جعل هذه الدولة خاضعة لعقيدة الشيعة .

وكانت دولة الفاطميين تدهش أيضاً بميلها إلى البذخ والترف ، فقد جاء الفاطميون مصر وهم ظافرون ، تمتلئ نفوسهم بالطموح إلى جعل قصورهم فى القاهرة تتفوق على قصور العباسيين فى بغداد . وقد وجدوا فى غنى مصر وفى استعداد الشعب المصرى ، الذى عرف بذخ بلاط الفراغة والبطالة والظلوليين والإخشيدين ، ما هياً لهم النجاح فى تحقيق أهدافهم ، مما أحدث انقلاباً فى حياة البلاط المصرى ، فتعددت نظمه ورسومه .

وجرّ هذا إلى تغيير في حياة الخلفاء الفاطميين أنفسهم ، الذين مالوا إلى ناعم الحياة ولينها ، بعد أن كانوا في المغرب يأخذون أنفسهم بالتقشف . ولقد أسهب المؤرخون المسلمون في العصور الوسطى ، حتى السنيون منهم ، في وصف خزائن قصور الفاطميين وأعيادهم ذات البذخ ، مما لا يترك أدنى شك فيما أحدثه الفاطميون من تغيير في البلاط وفي الرسوم .

هذه النظم الجديدة لم تنته بسقوط الدولة الفاطمية ، تحت ضربات صلاح الدين في سنة ٥٦٧ / ١١٧١ ، الذي أعاد إلى مصر النظام السني العباسي ، بل إنها بقيت في نظم الدول اللاحقة ، وبخاصة دولة المماليك ، فالدولة الفاطمية — ولا ريب — كانت عنصراً حاسماً في تطور نظم مصر الإسلامية ، التي ما زالت بعض آثارها ملموسة في أعيادنا وتقاليدنا الدينية حتى الآن . ونحن لا نعرف مثيلاً لدولة إسلامية أخرى استطاعت طبع مصر بطابع جديد وقوى ، كما صنع الفاطميون في مصر .

جدول المراجع

(١) مصادر مخطوطة

- البكرى الصديقي (م ١٠٨٧/١٦٧٦) ، الكواكب السيارة ، مخطوطة بمكتبة البلدية بالاسكندرية .
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين ، م ٨٥٣/١٤٤٩) ، رفع الأصغر عن قضاة مصر ، مخطوطة بدار المكتب المصرية ، برقم ١٠٥ تاريخ .
- الذهبي (شمس الدين ، م ٧٤٨/١٣٤٧) ، تاريخ الاسلام ، مخطوطة بدار المكتب المصرية ، برقم ٣٩٦ تاريخ .
- رسائل الدعاة ، مخطوطة بدار المكتب المصرية ، برقم ٣٥ ، ٥٤ ، ١٣٣ - عقائد نحل .
- ابن زولاق (أبو محمد ، م ٣٨٧/٩٩٧) ، كتاب فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٢٠٦٩ .
- ابن شاهين (جلال الدين يوسف ، م ٨٢٨/١٤٢٤) ، النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٢١٥٢ .
- كتاب شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله وتسيير عساكره إلى مصر ، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة (فؤاد) ، برقم ٤٠٢٢ .
- العيны (بدر الدين ، م ٨٥٥/١٤٥١) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوطة بدار المكتب المصرية ، برقم ١٥٨٤ تاريخ .

(١) يؤسفنا أنه لم يصلنا تحقيق Ivanow لهذه المخطوطة انظر . Revue des Etudes Islamiques, année 1953, p 184.

- القضاعى
 (أبو عبد الله ، م ١٠٦٢/٤٥٤) ، عيون المعارف وفنون أخبار
 الخلايف ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٧٧٩ تاريخ .
- الشمعان
 (ابن حيون ، م ٩٧٤/٣٦٣) ، افتتاح الدعوة ، مخطوطة
 بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ٢٤٠٨٨ (١) .
- المجالس والمسائرات . ثلاثة مجلدات ، مخطوطة بمكتبة جامعة
 القاهرة برقم ٢٦٠٦٠ .
- شرح الأخبار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٧٠٦٢ ح .
- المؤيد في الدين الشيرازى (م ١٠٧٧/٤٧٠) ، المجالس المؤيدية ، مخطوطة بمكتبة
 كامل حسين الخاصة ، بالجيزة .
- النورى
 (شهاب الدين ، م ١٣٣٢/٧٣٢) ، نهاية الأرب في فنون
 الأدب ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٥٤٩ معارف
 عامة ، فى عدة أجزاء .

(ب) مراجع عربية أو ترجمات من العربية

- ابن الأثير ، السكامل فى التاريخ ، تحقيق Tornberg ، ١٢ جزءاً ،
 طبعة Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ — ١٨٧٦ .
- أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ١٩٤٦ .
- أحمد بن عبد الله ، كتاب إخوان الصفا وخلق الوفا ، زنبار ١٣٠٦ هـ .
- ابن الإخوة ، معالم القرية فى أخبار الحسبة ، تحقيق Reuban Levi ،
 [انظر . Gibb Memorial, New Series, vol XII] ،
 طبعة Cambridge ، ١٩٣٨ .

- أماري ، المكتبة العربية الصقلية ، بعنوان :
Biblioteca Arabo-Sicula ، في جزئين ، طبعة Roma ،
١٨٨٧ — ١٨٥٧ .
- انستاس ماري ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ .
- ابن إلياس ، بدائع الظهور في وقائع الدهور ، ٣ أجزاء ، القاهرة
١٨٦٦ — ١٨٩٨ .
- يارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية إلى العربية
حمزة طاهر ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- بدوي ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٠ .
- ، الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام ، تقديم
وتحقيق ، القاهرة ١٩٥٤ .
- البغدادى ، الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ .
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،
تحقيق Juynboll و Matthes ، طبعة Leyde ، في جزئين ،
١٨٥٣ — ١٨٥٧ ؛ كلها Popper ، طبعة Berkeley ،
١٩٠٩ — ١٩٢٨ ؛ وطبعة القاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٢ .
- ابن تيمية ، الحسبة في الاسلام ، القاهرة ١٣١٨ هـ .
- التهالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، طبعة
Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ .
- جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ ، القاهرة .
- ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، راجعها de Goeje ، طبعة
Leyde ، ١٩٠٧ .

- جروهمان ، أوراق البردى العربية ، إجمع وتعليق ، نقله إلى العربية حسن إبراهيم وعبد الحميد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .
- جعفر بن منصور اليمن ، كتاب الكشف ، تحقيق Strottmann ، طبعة القاهرة ١٩٤٩ .
- ، استتار الامام ، تحقيق Ivanow ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، القاهرة ١٩٣٦ .
- الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ ؛ محقق ومترجم في جزئين في مجموعة Hans von Mzik : المسماة : Bibliothek Arabischer Historiker und Geographen. Wien.
- جورجى زيدان ، تاريخ المدن الاسلامي ، في جزئين ، القاهرة ١٩٣١ .
- ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، تحقيق Jewett ، طبعة Chicago ، ١٩٠٧ .
- حاجى خليفة ، كشف الظنون ، تحقيق وترجمة Flügel ، بعنوان : Lexicon Encyclopaedicum Bibliographicum في سبعة أجزاء ، طبعة London ، ١٨٣٥ — ١٨٥٨ .
- ابن حزم ، الفصل ، في الملك والأهواء والنحل ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٣١٧ هـ .
- ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق Vonderheyden ، ٣ أجزاء ، طبعة Paris - Alger ، ١٩٢٧ .
- ابن حوقل ، المسالك والممالك ، تحقيق De Goeje ، انظر . Bibliotheca Geographorum Arabicorum الجزء الثانى ، طبعة Leyde ، ١٨٧٣ .
- حسن ابراهيم ، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، بولاق ١٩٣٢ .

، النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع علي إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٩ .
 ، المجلد في التاريخ المصرى ، بالاشتراك مع أساتذة الجامعة
 الآخرين ، القاهرة ١٩٤٢ .

، المعز لدين الله ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
 ، عبيد الله المهدي ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
 ، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الجزء
 الثالث ، القاهرة ١٩٤٧ .

، تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ .
 ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق Quatremère ، فى ثلاثة
 أجزاء ، طبعة Paris ، ١٨٥٨ ؛ وترجمة de Slane ،
 بعنوان : « Les Prolégomènes d' Ibn Khaldûn »
 3، Paris, 1862.

، وفيات الأعيان ، فى جزئين ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ؛
 ترجمة de Slane ، بعنوان : « Ibn Khallikân's
 biographical dictionary » ، فى أربعة أجزاء ،
 Paris - London ، ١٨٤٣ — ١٧٨١ .

، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١١٣٠ هـ ؛
 الجزءان الرابع والخامس ، تحقيق Vallers ، القاهرة
 ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٣ .

، محاسن التجارة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .
 (نحر الدين) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين ، مراجعة
 ساعى النشار ، القاهرة ١٩٣٨ .

(محمد بن زكريا) ، رسائل الفلاسفة ، تحقيق Kraus ،
 القاهرة ١٩٣٩ .

الخصرى

ابن خلدون

ابن خلكان

ابن دقاق

الدمشقى

الرازى

الرازى

- راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ .
الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية ، تذييل وتحقيق وترجمة Fyzee ،
بعنوان : "Epistle of the tenth fatimid,
calife al - 'Amir bi Ahkâm Allâh "
- انظر . Isl. Res. Ass. Series, n. 7 .
- زكى حسن ، الفن الاسلامى فى مصر ، القاهرة ١٩٣٥ .
كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٠ .
- سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه،
إلى دعاة الدين وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين (وهى
معروفة أيضاً بالسجلات المستنصرية) ، تقديم وتحقيق ماجد ،
القاهرة ١٩٥٤ .
- سرهناك ، حقائق البحار ، بولاق ١٣١٢ هـ .
- سرور ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٠ .
- ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق Tallqvist . طبعة
Helsingfors ، ١٨٩٩ .
- السقطى الأندلسى ، أدب الحسبة ، تقديم وتحقيق Colin و
Lévi - Provençal ، طبعة Paris ، ١٩٣١ .
- السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، طبعة القاهرة ١٨٨١ ، ترجمة Jarrett ،
بعنوان : "History of the Caliphs, Calcutta, 1881"
، حسن المحاضرة ، فى جزئين ، القاهرة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ .
- سيده كاشف ، مصر فى عهد الإخشيديين ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الشاذلى ، الأسطول فى اللغة والأدب والتاريخ ، مجلة الثريا ، السنة
الثانية ، ١٩٤٥ .

- أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛
 انظر. تحقيقها في : Recueil. des Hist. des Crois :
 IV, V, Paris 1845.
- ابن شاهين ، كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق
 Ravaisse ، طبعة Paris ، ١٨٩١ .
 شلبي ، في قصور العباسيين ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الشهرستاني ، الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ ؛ وطبعة London ،
 ١٨٤٢ .
- الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق العربي ، طبعة القاهرة
 ١٩٤٦ .
- الصابي ، كتاب تحف الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق Amedroz ،
 طبعة Leyde ، ١٩٠٤ .
- أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق وترجمة Evetts ، طبعة
 Oxford ، ١٨٩٥ .
- الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقى لله ، القاهرة ١٩٣٥ ؛ ترجمة
 Canard ، بعنوان : Histoire de la dynastie :
 Abbasside de 322 à 333/934 à 944
 Alger 1946.
- ابن الصيرفي (ابن منجب) ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق علي بهجت ،
 القاهرة ١٩٠٥ ؛ ترجمة Massé ، بعنوان :
 “ Code de la Chancellerie d'Etat ”
 B. I. F. A. O. txi, Le Caire 1914, في
 période fatimide, pp. 65—120.
- ، الاشارة فيمن نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ،
 القاهرة ١٩٢٤ ، في B.I.F.A.O, tXXV, 1925

- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق de Goeje وغيره ،
 بعنوان : Annales ، فى ١٥ جزءاً ، طبعة Leiden ،
 ١٨٧٤-١٩٠١ .
- ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تحقيق
 Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٥ .
- طوسون ، كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، الاسكندرية ١٩٣١ .
- عارف ، أربع رسائل اسماعيلية ، سلمية ١٩٥٢ .
- عباده ، سفن الأسطول الاسلامى ، القاهرة ١٩١٣ .
- عبد الرازق ، الاسلام وأصول الحكم ، القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٥ .
- عبد اللطيف ، أبو زيد الهلالي ، القاهرة ١٩٤٧ .
- عبد اللطيف البغدادى ، الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة
 بأرض مصر ، ترجمة وتعليق De Sacy ، بعنوان :
 "Relation de l'Egypte par ، Abd al-Latîf،
 médecin arabe de Baghd âd، Paris 1810 .
- عبد الوهاب ، المنتخب المدرسى من الأدب التونسى ، الطبعة الثانية ،
 القاهرة ١٩٤٤ .
- ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة
 Leyde ، فى جزئين ؛ طبعة جديدة تحقيق Colin و
 Lévi-Provençal ، فى جزئين ، طبعة Leiden ، ١٩٤٨ .
- عريب ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق de Goeje ، بعنوان :
 Tabarî Continuatus ، طبعة Lugduni
 Batavorum ، ١٨٩٧ ؛ طبعة القاهرة ١٣٢٠ هـ .
- على إبراهيم ، جوهر الصقلى ، القاهرة ١٩٣٣ .
- ، تاريخ مصر فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٣٤ .

، دراسات في تاريخ الممالك البحرية وفي عصر الناصر بوجه
خاص ، القاهرة ١٩٤٤ .

، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، ٢٠ جزءاً ، بولاق
١٣٠٦ هـ .

، تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ترجمة Ivanow ، بعنوان :
A Creed of the Fatimids, Bombay 1936.

، كتاب النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية ، تحقيق
Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٧

، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٩ .
، تاريخ الجمعيات السرية ، القاهرة ١٩٢٦ .

، الحاكم بأمر الله ، القاهرة ١٩٣٧ .
، تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة ١٩٤٢ .

، نظم الحرب في الإسلام ، القاهرة ١٣٧٠ هـ .
، فضائح الباطنية ، تحقيق Goldziher ، طبعة Leyden ،
١٩١٦ .

، المختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛ طبعة أخرى
في Recueil. des Hist. des Crois. I; II.

، تقويم البلدان ، تحقيق Reinaud و de Slane ، طبعة
Paris ، ١٨٤٠ ، و ترجمة Reinaud و Guyard ، بعنوان :

La géographie d' Aboul-féda, 2 vol. Paris 48-83
، كتاب رسل الملوك ، ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق
صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٤٧ .

، كتاب الخراج ، تحقيق de Goeje ، طبعة Leyden ،
١٨٨٩ .

، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة Gottingen ١٨٤٨ .

على مبارك

على بن محمد

عمارة اليني

عنان

عياد

الغزالي

أبو الفداء

ابن الفراء

قدامة

القزويني

- ابن القلانسي
القلقشندي
- ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق Amedroz ، بيروت ١٩٠٨ .
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءاً ، طبعة
دار الكتب ، ١٩١٣ — ١٩١٩ ؛ ترجمة Wüstenfeld
ب عنوان : Die Geographie . . . Gottingen, 1879 .
، أصل الشيعة وأصولها ، طبعة صيدا ، ١٩٣٦ .
، نظرية المثل والمثول ، القاهرة ١٩٤٨ .
، فوات الوفيات ، في جزئين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .
، الإدارة الاسلامية في عز العرب ، القاهرة ١٩٣٤ .
، راحة العقل ، تحقيق كامل حسين ومصطفى حامي ،
مطبوعات الجمعية الاسماعيلية ، القاهرة .
، الرسالة الواعظة في نفي دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله ، تحقيق
كامل حسين ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٤ ، الجزء الأول ،
مايو ١٩٥٢ .
، تأسيس القاهرة ، ترجمة رجب ، مجلة للمقنطف ، عدد رقم ٨٥ ،
نوفمبر ١٩٣٤ .
، الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية ، تعريب
طه بدر عن الترجمة الإنجليزية للمؤرخ الهندي خداجنخش ،
الجيزة ١٩٤٧ .
، كتاب الكافي ، طبعة فاس ، ١٢٨١ هـ .
، الولاة والقضاة ، تحقيق Guest ؛ انظر .
[Gibb. Mém. S.] . طبعة London ، ١٩١٢ .
، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي ، القاهرة ١٩٥٣ .
، الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٠٩ ؛ ترجمة فرنسية لبعض
الماوردي
- كاشف الغطاء
كامل حسين
الكتبي
کرد علي
الكرمانى
كريزول
كريم
- الكافى
الكندى
ماجد
الماوردي

أجزائه من Fagnan ، بعنوان : Les Slatuts
gouvernementaux ou règles de droit public et
، Ostrorog ، administratif, Alger 1915.
بمعنوان : Le droit du Califat, Paris 1925.
و Enger بعنوان : Constitution politique.
Boun 1853.

، أدب الوزير ، القاهرة ١٩٢٩ .

، Die Renaissance des Islams ، ترجمة أبي ريده ،
بمعنوان : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، في
جزئين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤١ .

متز

المجالس المستنصرية ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٧ .

، شرائع الإسلام ، ترجمة Querry ، كلكتا ١٨٩٩ .

المحقق

، فلسفة التشريع في الإسلام ، بيروت ١٣٦٥ هـ

المحمصاني

، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة

المراكشي

Leyden الثانية ، ١٨٨١ ؛ ترجمة Fagnan ، بعنوان :
Histoire des Almohades, d'Abd al-Wâhid
al - Marrâkuchî, Alger 1893.

، مروج الذهب ، تحقيق وترجمة Barbier de Meynard ،

المسعودي

، Paris ١٨٦١ — ١٨٧٧ .

، كتاب تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، انظر .

ابن مسكويه

[Gibb. Mém. S] ، طبعة Leyden ، ١٩١٣ .

، الجامع الصحيح ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٩ — ١٣٣٢ هـ .

مسلم

، نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين ، الطبعة الأولى .

مشرفة

القاهرة ١٩٤٨ .

مصلحة البريد في مصر ، تاريخ البريد في مصر ، القاهرة ١٩٣٤ .

المقدسى

، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، في
Bibl. Geog. Arabicorum ، الجزء الثالث ، طبعة Brill ،

١٨٨٧ .

المقريزى

، الخطط المقريزية ، في جزئين ، طبعة بولاق ١٨٥٣ ، تحقيق
Mém. de la Miss. Gaston Wiet من [انظر .

Arch. F. du Caire] ، مجلدات : ٣٣ القاهرة ١٩١٣ ،

و ٤٦ القاهرة ١٩٢٢ ، و ٩٤ القاهرة ١٩٢٤ ، و ٥٣ القاهرة ١٩٢٧ ؛

وترجمة لبعض أجزائه في نفس المجموعة ، من Bouriant ، بعنوان :

"Description topographique et historique

de l'Egypte, XVII ème, Paris. 1895. " و

Casanova [انظر . Vols: III, VI, VI, Le Caire _ .

Paris, 1893-1929 Griveau [انظر . Patrologia

Orientalis, X, p316; sqq [و Wüstenfeld بعنوان :

"Macrizi's Geschichte der Copten" 1845.

، السلوك في معرفة دول الملوك ، الجزء الأول والثاني ، تحقيق

زيادة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٣٤ - ١٩٤٢ ؛ ترجمة

Quatremère ، بعنوان : Histoire des Sultans

Mamelouks de l'Egypte, I, 1, Paris 1837;

I, 2, 1840; II, 1, 1842; II. 2, 1845.

، النقود الاسلامية ، حققه أنستاس مارى مع مقالات أخرى

عن النقود في كتابه ، بعنوان : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة

١٩٣٩ ؛ طبعة النجف ١٣٥٦ هـ ؛ و ترجمة de Sacy ، بعنوان :

Traité des monnaies musulmanes, Paris 1797.

، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، طبعة بيت المقدس

١٩٠٨ ؛ وطبعة أخرى للشيال ، القاهرة ١٩٤٨ .

، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق زيادة والشـيال ،
القاهرة ١٩٤٠ .

ابن تـمـاتى ، قوانين الدواوين ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ وطبعة أخرى ،
تحقيق سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ .

منصور السـكـاتـب ، سيرة الأستاذ جودر ، تقديم وتحقيق كامل حسين
وعبد الهادى شعيرة ، القاهرة ١٩٥٤ .

منصور الـيـمـن (ابن حوشب) ، رسالة الرشد والهداية ، تحقيق كامل
حسين ، فى مجلـة Collectanea ، المجلد الأول ، ١٩٤٨ .

ابن منقذ ، كتاب الاعتبار ، تحقيق حتى ، طبعة Columbia ، ١٩٢٩ .
المؤيد (الشيرازى) ، ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٩ .

، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٩ .

ابن ميسر ، تاريخ مصر ، تحقيق Massé ، القاهرة ١٩١٩ .

ناصر خسرو ، سفرنامه ، ترجمة Schefer إلى الفرنسية ، بعنوان :

Relaion du voyage de Nasiri Khosrau en
Syrie, en Palestine, en Egypte, en Arabie,
et en Perse, Paris 1881. ، و ترجمة الحشـاب إلى العربية ،
القاهرة ١٩٤٥ .

نظام الملك ، سياسة نامه ، ترجمة Schefer ، طبعة Paris ، ١٨٩١ .

النهـمـان ، دعائم الاسلام ، الجزء الأول ، تحقيق آصف بن على أصغر فيصنى
الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

، كتاب الـهـمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٧ .

النوـبـخـتى ، فرق الشيعة ، تحقيق Ritter ، طبعة استانبول ، ١٩٣١ .

- النويري
ابن هانيء
ياقوت
- ، نهاية الأرب، طبعة دار الكتب، ١٢ جزء آ، القاهرة ١٩٣٨ .
، ديوان ، تحقيق زاهد على ، بيروت ١٣٥٦ هـ .
، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق
Margoliouth ، في G. M. S ، ٧ أجزاء ،
طبعة Leyde ، ١٩٠٧ - ١٩٣١ .
، معجم البلدان ، في عشرة أجزاء ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٧ ؛
تحقيق Wustenfled ، ٦ أجزاء ، طبعة Leipzig ،
١٨٦٦ - ١٨٧٠ .
يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخ ، أو صلة تاريخ أوتيا ، تحقيق
وترجمة Kratchkovsky و Vasiliev ، في
Histoire de Pat. Or. tXXIII ، بعنوان :
Yahya - Ibn - Saïd d'Antioche
Continueur de Saïd - Ibn - Bltrîq. Paris 1924.
، كتاب البلدان ، تحقيق de Goeje ، في B. G. A ،
الجزء السابع ، طبعة Leyden ، ١٨٩٢ .
تاريخ اليعقوبي ، تحقيق Houtsma ، في جزئين ،
طبعة Leyden ، ١٨٨٤ .
اليمني (محمد بن محمد) سيرة جعفر الحاجب ، تحقيق Ivanow ،
مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، عدد ديسمبر ١٩٣٦ ، ترجمة انجليزية
من Ivanow في كتابه : Ismaili Tradition
Concerning the Rise of the Fatimids.
Oxford, 1942. وترجمه من
Canard بعنوان : L'Autobiographie d'un
chembellan du Mahdi ، Obeid Allah
le Fâtimide Hespéris 3^e 4^e trim. 1952.pp.
279—330.
، كتاب الخراج ، طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ ترجمة Fagnan ،
طبعة Paris ، ١٩٢١ .

أبو يوسف

(ج) المراجع الإفرنجية

- Amedroz : The office of the *cadi* in the *Ahkâm Sultâniyya* of *Mâwardî* ; in. J. R. A. S. July, 1910.
: The *Mazâlim* jurisdiction in the *Ahkâm Sultâniyya* of *Mâwardî*, in. J.R.A.S. July, 1911.
: The *Hisba* jurisdiction; in. J.R.A.S., 1916.
- Arnold : The Caliphate. Oxford, 1924.
: The legacy of Islam. Oxford, 1931.
: The preaching of Islam, 2nd ed. London 1935.
- Bachîr ad - dîn : The political theory of Islam, *Isl. Cult*, Vol. VIII., No. 4, October 1934., P. 585-599.
- Bahgat : Les Forêts en Egypte; *Mém. de l'Inst. Eg.* Le Caire, 1900.
: Les Manufactures d'étoffes en Egypte l'au Moyen Age; *Mém. de l'Inst. Eg.* Avril, 1903.
- Becker : Regierung und Politik unter dem Chalifen Zâhir. *Beitrage zur Geschichte, Aegyptens* unter dem Islam. Strassbourg, 1902—1903.
« Egypte », in. *Ency. de l' Islam.*, 2, p. 3-25.
- Belin : Etude sur la propriété foncière., J.A., 1861-1862.
: Du régime des fiefs militaires dans l'islamisme. Paris, 1870.
- Bell : Jews and Christians in Egypt. London, 1924.
: The Administration of Egypt under the Umayyad Caliphs., in. *Cong. of Orientalists.*, August, 1928.
- Bergstrasser : Guest. The Governors and Judges of Egypt., *Z. D. M. G.*, 68, 1914.

- Bernard : Notice géographique et historique sur l'Egypte. Paris, 1869.
- Bernhaur : Mémoire sur les Institutions de Police chez les Arabes, J.A., Ve Série, t.XV:t.XVI., 1860-1861.
- Betty : Le Calife Hakim. Dieu de l'An Mille. Paris.
- Bjorkmann : Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei im Islamischen Aegypten. Hambourg, 1928.
- Blochet : Catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque Nationale de Paris, 1909—1925.
- Bréhier : Le protocole impérial depuis la fondation de l'empire romain jusqu'à la prise de Constantinople par les Turcs, 1905.
- Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur, 2vol. Weimar, 1898 —1902.
: Supplement-Bande, 3vol, Leyde, 1937-1942.
- Browne : A Literary History of Persia, from the Earliest times until Firdawsi., 2 vol. London, 1902.
- Bury : The Imperial administrative system in the tenth century. London, 1911.
- Cahen : Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides, B.I.F.A.O., XXXVII, 1937.
: Un traité d'armurerie composé pour Saladin, B.E.O.XII, années 1947—1948, p. 103—163.
: L'évolution de l'iqṭā' du IXe au XIIIe siècle: Contribution à une histoire des Sociétés médiévales, dans Annales (Economies-Sociétés-Civilisations), Paris, 1953, pp.25-52.
- Canard : Les relations entre les Mérindes et les Mamelouks. Annales de l'Inst d'Et. Or. tv, années, 1939—1941.

- : L' Impérialisme des Fatimides et leur
Propagande. Annales de l'Inst. d'Et. Or.
tvi, années 1942—1947, p. 156—193.
- : Le cérémonial fatimite et le cérémonial
byzantin :Essai de comparaison. Byzantion,
XXI, 1951, pp.355—420.
- : La Procession du Nouvel An Chez les
Fatimides. Extrait des Annales de l'Inst.
d'Et. Or, X, Année, 1952.
- Carra de Vaux : «Dâ'i», Article dans l'Ency. de l'Isl.
Casanova : Note sur les voyages de Sinbad le marin.
Le Caire, 1916. B.I.F.A.O., t. XII.
- : Essai de reconstruction topographique de
la ville d'al — Foustât ou Misr, 3 vol. Paris,
1913—1919.
- : La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte.
Le Caire, 1920. B.I.F.A.O., t. XVIII.
- Christensen : L' Empire des Sassanides : Le Peuple. l'Etat.
La Cour. Copenhague, 1907.
- : Le premier homme et le premier roi dans
l'histoire légendaire des Iraniens. 2 vol.
Archives d'Et. Or. publ. par. J. A. Lundell,
Upsala, vol. 14, 1:2, 1918—1934.
- : l'Iran sous les Sassanides, Copenhague, 1942.
- Clerget : Le Caire. Etude de géographie urbaine et
d'histoire économique, 2 vol. Le Caire, 1934.
- Constantin Porphyrogénète : Le livre des cérémonies, texte
établit et traduit par Albert Vogt, 4 vol.
Paris, 1935.

- Creswell : Les communications en Egypte au Moyen Age, dans l'Egypte Contemporaine (Rev. de la société royale d'économie politique, de statistique et de législation). Le Caire, 1933, t. XXIV, P. 241—264.
- Darmestaeter : Le Mahdi depuis les origines de l'islam jusqu'à nos jours, 1885.
- De Bouvard : Mémoire sur l'évolution monétaire de l'Egypte médiévale (Rev. de l'Eg. Contemp. No. 185, Mai, 1939.
- Decour Demanche : Traité politique des poids et mesures des peuples anciens et des Arabes. Paris, 1909, J. A.
- Defrémery : Mémoire relatif aux Emirs al-Oméra. Paris, 1848.
- De Goeje : Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides. Leide, 1886.
- Dennett : Conversion and the Poll tax. Cambridge, 1950.
- De Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes au Moyen Age. IV/12, 1848, J. A.
- De Sacy : Chrestomathie arabe ou extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en vers. Paris, M.DCCCVI, 3 vol.
: Exposé de la religion des Druzes, 2 vol, Paris, 838.
- De Tassy : Les noms propres et les titres musulmans. Paris, 1878.
- Devonshire : Some Cairo Mosques. London, 1921.
: L'Egypte musulmane. Paris 1926.

- Donaldson : The Shi'ite Religion. London, 1933.
- Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam 1845.
- : Essai sur l'histoire de l'Islamisme. trad. du Hollandais par Chauvin. Paris - Leiden, 1879.
- : Supplément aux Dictionnaires arabes. Leyden, 1881.
- Dussaud : Histoire et religion des Nosairis. Paris, 1900.
- Elia Qudsi : Notice sur les corporations de Damas, publ. par Carlo Landberg. Leide, 1885.
- Fagnan : Additions au dictionnaire arabe. Alger, 1923.
- Fahmy : Muslim Sea-Power in the East Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century. Alexandria, 1950.
- Fischel : The origin of Banking in Mediaeval Islam: A contribution to the economic history of the Jews of Baghdad in the tenth century. J. R. A. S., April. 1933.
- : Jews in the economic and political life of mediaeval islam. London, 1937.
- Fyzee : The Ismaili law of wills. Bombay, 1933.
- : Qadi an - Nu'man the Fatimid jurist and author. J. R. A. S., Jan. 1934.
- : Law and Culture in Islam. Isl. Gult. XVII. No. 4, Oct. 1934.
- : A chronological list of the imams and Da'is of the Musta'lian Ismailis. J. B. B. R. A. S., 1934.

: Ismaili law and its founder. Isl. Cult., IX, No 1, Jan. 1935.

Gateau : Sur un dinar fatimide. Hesperis; 1945, p. 67—72.

Gaudefroy-Demombynes : Le pèlerinage à la Mecque. Paris, 1923.

: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Paris, 1923.

: Les Institutions musulmanes. Paris, 1931.

: Le monde musulman et byzantin jusqu'aux croisades. Paris, 1931. En collaboration avec Platonov.

Gibb : The islamic background of Ibn Khaldun's political theory, Bull. Sch. of Or. St., VII, 1933.

Gildemeister : Ueber Arabisches Schiffswesen. Göttingen, 1881.

(ترجمة من كتاب مجهول عن مراكب بحر الروم)

Goitein : The origin, of the vizierate and its true character, Isl Cult., Vol. XI, No 3, July. 1942; Vol. XI, No 4, Oct. 1942.

Goldziher : Le dogme et la loi de l'Islam, trad. de l'Allemand en Français de Felix Arin. Paris, 1920.

Gottheil : Dhimmis and Moslems in Egypt, in old testament and semitic studies in memory of William Rasing Harper, Vol 2., The University of Chicago Press, 1905. pp. 353—414.

: A distinguished family of Fatimide Cadis. J. A. O. S., XXVII, 1906. p. 217—296.

- Guest : The delta in the Middle Ages. J. R. A. S., October, 1912.
- Guillaume : The legacy of Islam. Oxford, 1931.
- Guyard : Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis. Paris, 1874.
- Guy le Strange : The lands of Eastern Caliphate: Mesopotamia, Persia, and Central Asia: from Moslem conquest to the time of Timur. Cambridge, 1930.
- Hamdânî : The History of the Isma'ili Da'wat and its Literature during the last phase of the fatimid empire, J. R.A.S., Jan, 1932, pp. 126—136.
: Some unknown Isma'ili authors and their works, J.R.A.S., Jan, 1933.
: A Compendium of Isma'ili Esoterics (Zahru'l-Ma'ânî), Isl. Cult., 1937, XI, P.216—220.
- Khachâb : Nâsiri Khusrau. Le Caire, 1946.
- Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire, 2vol. Le Caire, 1932.
- Heyd : Histoire du commerce du Levant au Moyen Age, trad. Furcy-Raynaud, 2 vol. Leipzig, 1925.
- Hitti : The Origins of Islamic State. New York, 1916.
: The Origins of the Druze People and Religion. Columbia, 1929.
: The History of the Arabs. London, 1940—1944.
- Hughes : A dictionary of Islam. London, 1885.
- Inostrantsev : Torjestvennii vjezd fatimidiskikh Khalifov (ركوبات خلفاء الفاطميين). Saint Petersburg, 1904.

- Ivanow : A Guide to Isma'ili Literature. London, 1933.
: The Organization of the Fatimid Propaganda, J. B. B. R. A. S., Vol 15., 1939. P. 1—35.
: Ismailis and Qarmatians, J. B. B. R. A. S., 1940. P. 43—85.
: Isma'ili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids. Oxford, 1942.
: The alleged Founder of Isma'ilism. Bombay, 1946.
: On the recognition of the Imam. Bombay, 1947.
: Studies in the Early Persian Ismailism. Leiden, 1947. The Ismaili Society Series No. 3.
- Jomier : Le mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de la Mecque (XIIIe-XXe Siècle). (Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire t. XX). Le Caire, 1953.
- Jouguet : La vie municipale dans l'Egypte Romaine. Paris, 1911.
- Kahle : Die Schätze der Fatimiden, Z. D. M. G., 1935, Neue Folge XIV P. 329sq.
- Karabacek : Ueber einige Benennungen mittelalterlicher Gewebe in, Mitteil. des. K. K. Österreich. Museums für Kunst und Industrie. Wien, 1880.
- Kendrick : Catalogue of Muhammadan Textiles of the Medieval Period (Victoria and Albert Museum).
- Kindermann : Schiff. im Arabischen. Untersuchung über

- Vorkommen und Bedeutung der Termini,
Zwirschau, 1934.
- Kuhnel : The Textile Museum, Catalogue of dated
Tiraz Fabrics, Umayyad, Abbasid, Fatimid.
Washington, 1952.
- Kremer : Culturgeschichte des Orients unter den
Chalifen. 2 Bände, Vienna, 1875—1877.
: Beiträge zur arabischen Lexicographie.
II Wien. 1884.
- Lane-Poole : Catalogue of the collection of Arabic coins
preserved in the Khedivial library at Cairo.
London 1897.
: Saladin and the fall of the kingdom of
Jerusalem. London, 1898.
: The Story of Cairo. London, 1912.
: History of Egypt in the Middle Ages,
4th ed, London, 1925.
: Mohammedan dynasties Chronological and
genealogical tables with historical
introductions. Paris, 1925.
- Laoust : Le Califat dans la doctrine de Rachîd
Rida. Beyrouth 1938. Mém. de l'Inst.
Franc. de Damas. t. VI.
- Lavoix : Catalogue des monnaies de la Bibliothèque
Nationale, continué par Casanova, 3 Vol.
Paris 1887—1891.
- Lévi - Provençal : L'Espagne musulmane au Xème
siècle : Institutions et vie sociale. Paris, 1932.
: La civilisation arabe en Espagne. Paris, 1948.

- Lewis : The origins of Isma'ilism; a study of the historical background of the Fatimid Caliphate. Cambridge, 1940.
- Mac Donald : Developpement of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory, London, 1903.
- Magnin : Coutumes des fêtes à Tunis au XIe/XVIIe siècle d'après Ibn Abî Dînâr, Revue de l'Inst. des Belles Lettres Arabes, Tunis; XV, 1952, pp 387—421.
- Mamour : Polemics on the origin of the Fatimi Caliphs. London, 1934.
- Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs, 2 vol. Oxford, 1920.
- Massé : Croyances et coutumes persanes. Paris, 1938.
: L' Islam. Paris, 1940.
- Massignon : Esquisse d'une Bibliographie Quarmate. Paris, 1922.
: L enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc. Rev. du Monde Musul. 1924, p. 1—250.
: Recueil de textes, inédits concernant l' histoire de la mystique en pays d' Islam. Paris, 1929.
: L' influence de l' Islam au Moyen Age sur la fondation et l'essor des banques Juives. Bull. d' Etudes. Orientales, Paris, 1931.
- Mayer : Saracenic Arms and Armor. ARS ISLAMICA, X, 1943.
: Mamluk Costume. Genève, 1952.

- Mazahéri : La vie quotidienne des Musulmans au Moyen Age, Xe au XIIIe. siècle. Paris, 1951.
- Mez : Die Renaissance des Islams. Heidelberg, 1922.
- Mercier : La Chasse et les sports chez les Arabes. Paris, 1927.
- Michel : L'organisation financière de l'Egypte sous les sultans mamelouks d'après Qalqachandi, extrait du Bull. de l'Inst. d'Eg., t VII, Session 1924—1925.
- Muir : Annals of the Early Caliphate. London, 1883.
- : The Caliphate, its Rise Decline and Fall. Edimbourg, 1925.
- Mullet : Essai sur la minéralogie arabe. J. A. 1868.
- Nicholson (John) : An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa. Tubingen, 1840.
- Nicholson (Reynold) : Studies in Islamic mysticism. Cambridge, 1921.
- : A literary history of Arabs. London, 1923.
- O'Leary : A short history of the fatimid khalifate. London, 1923.
- Quatremère : Mémoires géographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines, 2 vol, Paris, 1811.
- : Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836.
- : Vie du calife fatimide Mu 'izz li-din Allah, J. A, 1836.
- : Mémoire sur le goût des livres chez les Orientaux. Paris, 1838.

- Ravaisse : Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrîzi (Palais des califes fatimides, avec quatre plans, M. M. A.F., 1^{ère} partie, Paris 1887; 111.2^{ème} partie, Paris 1890.
- Rehatsek : Notes on some old arms and instruments of war, chiefly among the Arabs. J. B. B. R.A S, vol. xiv, 1880.
- Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes, j. A, iv/12. 1848, p.31sq.
- Ritter : Die Sekten der Schi'a. Istamboul, 1931.
- Rouillard : L'administration civile de l'Egypte Byzantine 1^{ère} ed. Paris, 1923, ed. 1928.
- Rosen : Basile le Bulgaroctone. Extr. des Ann. de Yahya d'Antioche, éd, trad. ann. Rosen, Saint — Pétersbourg, 1883. « باللغة الروسية »
- Sachau : Muhammedanisches Recht nach Schafiitischer Lehre. Berlin, 1897.
- Sadighi : Les mouvements religieux iraniens au 11^è et 111^è siècle de l'Hégire. Paris, 1938.
- Sanhury : Le califat, son evolution vers une société des nations orientales. Paris, 1926.
- Sauvaget : Une inscription de Badr al - Jamali. Paris 1929. Extrait. de la Rev, Syrie 1929.
- : Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931. En collaboration avec Combe et Wiet.
- : La Poste aux chevaux dans l'Empire des

- Mamelouks . Paris, 1941 .
- Sauvaire : Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes . Paris, 1882 .
- Schacht : The Origins of Muhammedan Jurisprudence. Oxford, 1950.
- Schefer : Relation du Voyage de Nassiri Khosrau en Syrie, en Palestine , en Egypte , en Arabie et en Perse . Paris 1881 . (Séfer Nameh , trad .)
- Schlumberger : Campagnes du roi Amaury 1^{er} de Jérusalem en Egypt au xii^{ème} siècle. Paris, 1906 .
- Schwarzlose : Kitâb al-Silâh , die Waffen der alten Araber aus ihren Dichtern dargestellt . Leipzig, 1886.
- Serjeant : Material for a history of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest . Rev . ARS . Islamica. vol. (x-xii), 1942-1946 et xii - xiv, 1948.
- Steingass : Persian English Dictionary . London, 1930.
- Stern : The Succession to the fatimid imam al-Amir the claims of the later fatimids to the imamate, and the rise of the Tayyibî Ismailism , in ORIENS vol 4, No. 2, dec 1951 , p , 193-255.
- Taylor : History of Mohammadans and its sects. London 1939.
- Toussaint et Favé : Histoire de l'artillerie 1^{ere} partie :
Du feu grégeois des feux de guerre et des origines de la poudre à canon . Paris, 1845.
- Trend : The legacy of Islam . Oxford, 1391.
- Tritton : Islam and their protected religions , J.R.A.S

- July 1928 , p.485-508 .
: The Caliphs and their non-Muslim subjects. Oxford, 1930.
: Muslim Théology. London, 1947 .
- Tusun : La géographie de l'Égypte à l'époque arabe.
in Mém. de la Soc. Roy. de Géog. d'Ég. VIII.
Le Caire, 1930 .
- Tyan : L'idée dynastique dans le gouvernement de
l'Islam J. A, 1933 ,CCXXIII.
: Histoire de l'organisation judiciaire en pays
d'Islam , 2 vol. Paris, 1938-1943 .
: Le notariat et le régime de la preuve par
écrit dans la pratique du droit musulman.
Beyrouth, 1945 .
- Van Berchem : La propriété territoriale et l'impôt foncier
(Thèse de Leipzig , 1861) .
: Titres califiens , J. A. 1907.
- Van den Berg : Principes du droit musulman , trad. du
Hollandais par de Tersant. Alger, 1896.
- Walseley Hag : Comparative tables of Mohammadan Christian
dates .
- Wensinck : A Hand book of early Mohammadan Tradition . Leyde, 1927.
: The Muslim Creed. Cambridge, 1932.
- Weuleresse : Les pays des Alaouites. Tours ,1940.
- Wiet : Précis de l'histoire d'Égypte , IV. Le Caire
1932.
: Les communications en Égypte au Moyen
Age, Rev. de la Société Royale d'économie politique.

- statistique et de législation , txxIV. Le Caire.
- Wustenfeld : Geschichte der Fatimiden Chalifen nach arabischen . Gottingen, 1881.
- : Vergleichungs - Tabelln der Mohammed-anischen und Christlichen Zeitrechnung . Leipzig, 1926.
- Yule : Travels of Marco Polo. London, 1904.
- Zakî : Les Tûlânides. Etude sur l'Egypte musulmane à la fin du 4 ème siècle de 868 — 895. Paris 1933.
- Zambaur : L'article «Hisba» dans l'Ency. de l' Islam.
- : Manuel de Généalogie et du Chronologie Pour l'Histoire de del' Islam. Hanovre, 1927.
- Zanâniû : L'Egypte et l'équilibre du Levant au Moyen Age.

(١) المجلات ودور المعارف والمجموعات

- Ars Islamica. 1934.
- Bibliothek Arabischer Historiker und Geographen. Wien.
- Bibliotheca Geographorum Arabicorum. Leiden.
- Byzantion. Bruxelles, 1924.
- Bulletin of the Royal School for Oriental Studies. London, 1917.
- Bulletin de l' Institut d' Egypte.
- Encyclopedia Britannica.
- Encyclopédie de l' Islam. Leyde. 1èr ed.
- Encyclopedia Italiana.
- Hespéris. Paris, 1921.
- Islamic Culture an English Quarterly. Hyderabad, 1927.

Journal Asiatique. Paris, 1822.

Journal of the American Oriental Society. Newhaven, 1343.

Journal of Bombay Branch of the Royal Asiatic Society.

Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.
London 1834.

Mémoire de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire .
ORIENS Milletlerarasi Sark Tetkikleri cemiyeti Mecmuası L. eidèn.

Recueil d' Archéologie Orientale.

Recueil des Historiens des Croisades assises de jérusalem.

Revue des Etudes Islamiques. Paris, 1927.

Revue du Monde Musulman.

Zeitschrift der Deutschen Morgenlandische Gesellschaft. Leipzig. 187.

تصويب الخطأ

الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٩	٨	فأنشأوا	فأنشأوا
١٣	٣	ولا غرو	ولا غرو
١٦	٣	مبلغاً كبيراً	مبلغ كبير
٢٦	هامش (٧)	٣ س	٣ ص
٢٩	هامش (٤)	المعز	المعز
٣٤	٩	شخص	شخص
٣٦	٥	أسمهم	أسمهم
٤٠	١٧	فيمتنع	فيمتنع
٤٨	٦	الأستاذين	الأستاذين
٦٠	٨	يتزيا	يتزى
٦٤	هامش (٢)	بشاراتهم	بشاراتهم
٨١	٤	ناصر	ناصر
٩٢	٢	ومعاشهم	ومعاشهم
٩٦	٨	عمرو	عمرو
١٠٢	هامش (٤)	موائد	موائد
١١٨	هامش (٥)	Procession	Procession
١٢٤	٦	الحليفة	الحليفة
١٢٧	٢	والمشيعون	والمشيعين
١٤٥	الهامش (١)	ينقل إلى صفحة ١٤٦	
١٤٧	٧	يارتولد	بارتولد
١٦٠	٩	ibliothèque	Bibliothèque
١٦٠	١٥	Ieyde	Leyde
١٦٣	١	Rebligion	Religion

A. M. MAGUED

Maître de Conférences à l'Université d'Aïn Chams

Docteur ès - Lettres de la Sorbonne.

Institutions Et Cérémonial
Des Fatimides
en Egypte

Tome 2

Le Caire 1955

Librairie Anglo - Egyptienne

الثنى ٣٠

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315333418

893.717

M276

v.2

AUG 28 1958

JUL 10 1958

